الحمد لله سبحانه وتعالى علوًا كبيرًا

كتاب ... سيّر الملك ...

للفقير إلى الله تعالى الإمام العلامة الشيخ زين الدين الفارسي فسح الله في مدته آمين

تاريخ التصوير ٩ ذي القعدة ١٤١٨

الحمد لله طالع فيه العبد الفقير إلى الله تعالى علي ابن عبد ... قاضي ... الحنبلي ... بتاريخ مستهل ...

بنياد محقق طباطبائی

كتاب سير الملوك

بسم الله الرحمن الرحيم

قال [illegible] الفقير الى رحمة ربه عمر بن داود بن الشيخ سليمان الفارسي

الحمد لله المتفرد بالكمال المنزه عن النظير والمثال وان من شي الا يسبح بحمده حتى الشمس والقمر والنجوم والجبال والصلوة والسلام على المصطفى الهادي محمد ذي الايات والاكمال وعلى اله وصحبه الطاهرين عن الشبه والضلال وبعد فلما شرفني مولانا السلطان الملك المظفر العالم العادل المجاهد المرابط تقي الدنيا والدين كهف الضعفا والمساكين منصف المظلومين من الظالمين ابو الفتح محمود بن مولانا السلطان العالم العادل الملك المنصور ناصر الدين ابي المعالي محمد بن مولانا السلطان الملك المظفر تقي الدين ابي الفتح محمود بن مولانا السلطان الملك المنصور ناصر الدنيا والدين ابي المعالي محمد بن مولانا السلطان الملك المظفر تقي الدين ابي الخطاب عمر بن شاهان شاه بن ايوب اعز الله انصاره واعلا مناره ولا زالت سعادته تجري بها الاقدار ولا برح مرسوما بوافقه الليل والنهار اذ هو ملك كمله الله سترا واعلانا وشرق الناس اذ سواه انسانا شرف به الفضل وزها وسمى به الملك حتى سما اليه السها حمى الانام من الالام الا يام ووطى الاوام بنعم كصوب تحدر من متون الغمام خلد الله سلطانه واذل شانيه واعلا شانه ورسم لي بتعريب كتاب كليله المتضمن لما ينتظم المملكه التي هي مزرعة الاخره ووسيلة الفرقه الناجيه مع الاشارات الى رموزه الخفيه والتنبيهات على كنوزه الحكميه لعلمه العزيز بما يحويه من الحكم المنجيه والغرايب المعجبه وتخلوا مرجم وعرب عن تلك الاشارات والتنبيهات وبنيت امتثال اوامره التي هي حكم وطاعته التي هي غنم قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وان اردت على ما رسم تاكيد الانقياد ما تضمن اخلاق الحكما واداب النجباء مع قصور رويه ناصبه وهموم نادبه وسميته سير الملوك ليطابق اسمه مسماه داعيا للامر به بالنصر والظفر ودوام الدولة والعمر ولمن ينظر فيه نظر الانصاف الصافي عن الكدر

الفصل الاول

في وجوب طاعة اولي الامر اعلم ايها الملك ايدك الله بروح القدس ان طاعة اولي الامر انما كانت واجبة لان تمهيد الشرايع واظهار الشعاير الواجبين ابدا انما يتاتى بما سلكه الملوك الدينيه قال صلى الله عليه وسلم الدين والملك

توامان وسببه ان السلطان ظل الله في الارض اذ وجه الارض بعدله يتنور وسياسته
تتعمر ومهابة السيوف الصارمة اكثر تاثيرا من العبارات الناطقة في بناء اصول
الشرع وقوانينه قال امير المومنين عمر رضي الله عنه ما نزع السلطان اكثر مما
نزع القران مقتبسا من قوله تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله فان
الجاهل لا ينزجر من المعاصي ولا يمتثل اوامر الباري الا بعذاب عاجل لا بعقاب
اجل اما من تنور قلبه بالانوار الالهية والاخبار النبوية باقتباس العلوم الشريفة
المنجية فبمجرد الاشارة والتنبيه يحصل في ضميره مهابة لا يكون لها نهاية قال الله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلما فاذا تبين ان الدين بلا ملك عادل ضايع
والملك بلا دين كامل باطل قال الله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس
شديد ومنافع للناس ووجه المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد ان الشرع
لا يتحقق الا بالكتاب الامر بالعدل والانصاف ولا يتحقق العدل والانصاف
الا بالميزان والحساب ولا يتقرر امتثال الاحكام الا بالسيف والعقاب واذا تحقق
ان مصالح الحق لا تنفذ الا بمهابة السلطان العادل ولا تنطفي شرار شرور المتمرد
الا بالسيوف الماضية وان المطالب الدنيوية والاخروية منوطة بارائه تحقق ان
كل من كان اقوى دينا كان اصفى قلبا في مصافاته واطوع انقيادا لطاعته
واكثر تعظيما لمهابته وان كل من خالفه فقد خالف ركنا من الدين فان خلافه يفضي
الى خلل نظام هذا العالم الذي هو وسيلة الى سعادة ذلك العالم ولذلك بعثت
الانبيا الى مراعاته فمخالفه مذموم في الدنيا ماخوذ في العقبى الفصل الثاني
في محاسن العدل اعلم ايها الملك ايدك الله بالعدل والانصاف ان الملك ليس له حلي
يتحلى به مثل العدل الذي هو وضع الشي في محله والملوك انما جعلت للعدل قال الله
تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق اي بالعدل وان
بها السلطان انما هو بكمال الانصاف وحسن المعدلة قال الله تعالى ان الله
يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
يعظكم لعلكم تذكرون فصل كان في الزمان الماضي رجل [illegible] الشريعة

ولما سمع هذه الاية بتمامه وقال هذه الاية تشتمل على كل ما احتيج اليه من عمارة العالم
من جهة ارتباطه [illegible] امر السياسة وبناء الدار وحفظ البيع ولا يمكن لمخلوق ان يتين
ذلك بمثل تلك العبارة الموجزة المعجزة فامن ايمانا قلبيا وجاهد بالخلوات حتى وصل
الى درجات الافراد قال اردشير الحكيم لا ملك الا بالرجال ولا رجال الا
بالمال ولا مال الا بالعمارة ولا عمارة الا بالعدل والسياسة ويعلم من هذا الكلام ان
عدة فتح البلاد المال واكسير المال العدل والسياسة وترجيحهما على ساير الاخلاق
انما هو بسبب ان جميع ابواب المكارم وانواع العواطف ينتهي ويختص ببعض دون بعض
سوى تينك الخصلتين فانهما يعمان الخاص والعام والعمارات والارتفاعات واحيا الموات
وترفيه الاحوال وتمهيد الاسباب وامن الطرق والبراري وقمع المفسد العادي
وضبط الممالك وحفظ المسالك ومن الواجب ان يكون على باب السلطان اربعة
على ما قالت الحكما واشار اليها امير المومنين المنصور بقوله ما احوجني ان يكون على
بابي اربعة كما اريد فقال خواصه من هم هولايك يا امير المومنين قال من لا يقوم
امر ملكي الا بهم كما ان السرير لا يقوم الا بقوايمه الاربع اما احدهم فقاض لا ياخذه في الله
لومة لايم واما الثاني فصاحب شرط ينصف الضعفا من الاقويا لتنبهه من جهة
رب الارباب واما الثالث فصاحب خراج يستقصي من غيران يظلم الرعية لعلمه
باستغنايه عن ظلمهم وبعد هذا القول عض على سبابته وقال آه آه فقالوا
من الرابع يا امير المومنين قال صاحب بريد ينهي الاخبار على الصحة ولا يتجاوز
الصدق وروي انه قيل له ان المقدم الفلاني توفي وخلف اولادا صغارا
وضياعا كثيرة فهل تامران ناخذ منها شيا لما يحتاج اليه امير المومنين في عمارة الملك
فقال من لم يشبعه خلافة الله في ارضه لم يشبعه ضياع اليتامى والمساكين
الفصل الثاني ضبط الممالك وحفظ المسالك اعلم ايها الملك ارشدك الله الى
الخيرات ان كمال الضبط والحفظ انما يحصل لمن ضبط نفسه وحفظ عن كدورات
[illegible] دنيوية مانعة من الوصول الى الدرجات العالية السنية بكد الافكار
في مصالح الملك والملكة في الخلوات وكمال كد الافكار انما يكون بالعلوم الحكمية
[illegible] حكيم مقبل يومن غايلة كتب الاخلاق شعر

وخير جليس في الزمان كتاب ... وفي المثل السائر نعم المحدث الدفتر
وليس في كتب الاخلاق بعد الكتب الشرعية مثل كتاب كليلة ودمنة لان ابوابه على
الحكم والموعظة والتنبيه على ما ينجي الناظر المتبصر عن الكد ويوصله الى الغاية من
الوصول الى كمال الدرجات الدينية والدنيوية وعلى العلم بالمبدا والمعاد وكل
من له حظ ونصيب من الفيض الالهي والعقل الغريزي يكون ملازما ومواظبا
للتجارب بالاجتهاد لينال امنيات الدنيا وسعادات الاخرى قال الحكماء
التجارب لقاح العقول ولا يحصل الاجتهاد الا بعد اكمال العقل ومن الواجب على من
يامر بتهذيب الاخلاق ان يهذب نفسه اولا ليوثر امره به ولذلك قال عليه السلم
ابدا بنفسك وعلى القاصد ان يجعل مقصده نصب عينه قبل الشروع في تحصيله
لئلا يتحير في المآل ولا يهلك قبل بلوغ الآمال وعلى من تنبه للرشد ان يطلب
الاخرة لا للدنيا لئلا يبقى له حسرة عند المفارقة ولا ندامة عند المحاسبة قال
الحكماء على الانسان ان يغتنم ثلثة اشياء احدها زاد الاخرة وهو الاتيان
بالفرائض والسنن الحكمية الشرعية العقلية والنقلية الثاني تمهيد
اسباب المعيشة بين الناس الثالث حسن المعاملة وعدم الايذاء فان الاول
وسيلة الى النجاة في الاخرة والثاني وسيلة الى طيبة العيش والثالث
ذريعة الى محبة الناس له واختيارهم اياه على غيره والله الهادي الى ما هو الاوضح
سبيلا والارشد دليلا

الفصل الرابع في بعض اوصاف كتاب كليله
اعلم ايها الملك نبهك الله على ادراك رموز الحكماء ان سائلا سال من حكيم برهمي
وقال المشهور بين الانام ان في بلاد الهند جبالا فيها ادوية تحيي الاموات
فما الطريق الى تحصيل تلك المرادات فاجاب وقال حفظت شيئا وغابت عنك اشياء
اما تعلم ان المراد بالجبال العلماء والحكماء وبالادوية علومهم والاسرار
وبالاموات الجهال وهم يعيشون بهما يا اولي الابصار ولتلك العلوم والاسرار
مجموع يقال له كليلة ان حصلته حصل تلك الاغراض والآمال ولا يكون ذلك
الكتاب الا في خزائن الملوك ولا يسمحون به ولو بالاموال والجيوش ومحاسن
ذلك الكتاب لا نهاية لها ولذلك وصل من امة الى امة ومن ملة الى ملة مقبولا

لم تصر موجودة وانما سرد ونظم في صورة الهزل ليرغب فيه الخواص للحكم والتجارب
والعوام للهزل ليمتزج حكم بالتدريج بامزجتهم ويرغبون عن الهزل في الجد وجعل
ظاهره لاهل الظاهر وباطنه لاهل المعنى جمعا بين المصلحتين ولذلك نسب
الى الحيوان مع امتناع صدور ذلك منه مع العلم بانه من كلام الحكيم الذي لا
يجوز الكذب ليتفطن السامع للتنبيه على المعنى المراد وانما لم يجوز الحكيم
الالهي الكذب الا المصلحة لئلا يصير دأبا له وعادة فلا يرتسم في نفسه الناطقة
الصدق المبني على وفق ما ينبغي وما نطق به الحكيم الهندي البرهمي في هذا الكتاب
ما يوهم الهذر والكذب فهو من قبيل المعاريض كما قال الصديق رضي الله
عنه جوابا عن سؤال الكفرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو هارب منهم قدام
الصديق هذا رجل يهديني السبيل قال صلى الله عليه وسلم ان في المعاريض
لمندوحة عن الكذب والمراد من الحكيم الالهي صاحب الانسلاخ وهو من
ينسلخ عن البدن العنصري الى الجناب الالهي مطلعا بنور كشفه على ما في ذلك العالم
كهذا العالم حاضر عندك وهو غايب عنك فالحكمة هي علم الكشف وفي لغة
يونان هي الفلسفة ولذلك لما سال بعض حكما الاسلام في المنام الصادق
من ارسطاطاليس الحكيم عن مشايخ الطبقات كسري السقطي والجنيد البغدادي
والى سهل التستري رضي الله عنهم فقال هم الفلاسفة والحكما حقا لانسلاخهم
عن البدن العنصري عند تعلق التدبير به الى عالم الانوار الساطعة القدسية
الابدية هذا بيان رسالة واحد [illegible] سبعة [illegible]

الباب الاول — الباب الثاني
في ابتداء الكتاب وسبب وضعه — في وصول خبر الكتاب الى نوشروان
الباب الثالث — وبعثه فرزويه الى طلبه
في احوال فرزويه — الباب الرابع في الاسد والثور
الباب الخامس — الباب السادس
في الفحص عن امر دمنه — في الحمامة المطوقة
الباب السابع في البوم والغربان

الباب الاول

في ابتدا الكتاب وسبب وضعه

اعلم ايها الملك ارشدك الله الى ادراك حلمه ان ذا القرنين لما توجه بلاد الصين دعا في طريقه ملك الهند الى دينه وطاعته وكان الملك ذا سطوة وباس ومنعة ومراس فامتنع عن اجابته وتاهب لمحاربته بتحصيل الخيول المسومة والرماح المقومة والفيلة المجسمة ولما علم ذو القرنين انه لا يمكن ان يظفر به الا بحيل الكيد امر الصناع ان يصنعوا خيلا من نحاس عليها تماثيل الرجال على بكر تجري سريعا بالدفع وان تحشى اجوافها الكبريت والنفط وتلبس لباس الفرسان وتقدم امام الصف في القلب وتشعل فيها النيران عند ما يلتقي الجمعان فلما امتثلوا امره احست الفيله عند لف خراطيمها عليها بحر النحاس الفت كل من كان عليها وداستهم وهربت ولا تمر باحد الا اهلكته بالوطي فتمزق عسكر الملك الهندي في الهزيمه وصاح ذو القرنين وقال يا ملك الهند ابرز لنبارز كما تبارز الملوك فاسرع اليه الملك الهندي طامعا فيه اعتمادا على عظم جثته وقوة خلقته وتجاولا ساعات من غير ان يلقي احدهما صاحبه فاوقع ذو القرنين في عسكره صيحة فالتفت الملك الهندي توهما لمكيدة الى ما وراه فعاجله ذو القرنين بضربة امالته عن سرجه وتابعه اخرى

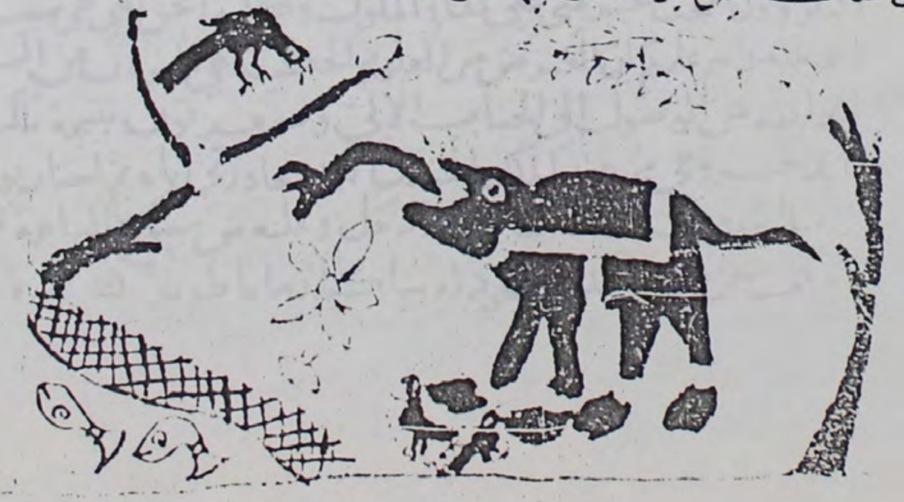


فلما رات الهنود ما نزل بهم حملوا عليه حملة احتوا فيها الموت فحماه الله تعالى عنهم بحسن
سياسته وتمهيد عسكره واستولى على بلادهم وملك عليهم رجلا من نقبايه ثم انصرف
من الهند وخلف ذلك الرجل عليهم واطاعوه فلما بعد ذو القرنين عن بلادهم تغيروا
عن ...طما وعنه وملكوا عليهم رجلا من اولاد ملوكهم نظرا الى ان الملك ينبغي ان يكون
من اهل رعيته ليعلم مقدارهم ويحسن اليهم حسب استحقاقهم ولما استقر الملك
الهندي في المملكة وتمكن فيها تجبر وطغى وقتل من حوله من الملوك فهابته
الملوك القاصية والرعية الدانية ومكث على ذلك برهة من الزمان فجمع حليم
... الى الخيرات برهمي في انجاهدات تلامذته وقال لهم من الواجب على
الحكما ان يرشدوا ملوكهم اذا ظلموا ويعظوهم بالمواعظ الحكمية ولا ينكروا
... لهم وعتابهم ○

فان



وان لكلمة الحق بتأثيرات غريبة عجيبة لم تدركها الاوهام والافكار والصغير
قد يظفر بالكبير لعقله وحسن حيلته كحديث القنبرة الضعيفة والفيل
قال التلامذة له كيف كان ذلك قال الحكيم البرهمي حكي ان في
الزمان الماضي قنبرة عششت على شجرة قريبة من عين يشرب منها فيل
واتفق ان الفيل قتل افراخها فقالت القنبرة للفيل ما حملك على ما فعلت من
القتل فقال الفيل غير ملتفت اليها هو ذاك ٥



فانتهت القنبره الى جماعة الطير فشكت اليهما ما لقيت من الفيل فقلن يا فلان ابن
الطير من الفيل . فقالت القنبره للعقاعق وللغربان عاونوني من حسن انعامكم
على اذهاب عينيه بالنقر فاجابوها وحصلوا غرضها وبقي الفيل لا يهتدي الى
طريق مطعمه ومشربه ثم جاءت القنبره الى ضفادع في غدير واشتكت اليهم ذلك
وملن ماحياسا في عظم الفيل يا صاحبي فقالت القنبره احب منكم ان تواتوا الى
هاويه وتصيحوا فيها فاجابوها الى ذلك فلما سمع الفيل صوت الضفادع فيها
وقد جهده العطش فاقبل نحوها يطلب الما فهوى في الهاويه وتكسر ودفوف
القنبره على راسه قايلة ايها المغتر بقوته كيف عظم حيلتي مع صغر جسمي وعظم
جسمك ولم يكن للفيل حيلة في جوابها مع بلوغ غرضها منه ن وليس كل واحد
منكم ايها التلامذة العلما اصغر في الراي والحيله من ذلك الطير فالوا ايها
الحكيم الفاضل المدبر لا قرب لرايتنا من رايك غير انا نعلم ان السلامة مع النمناح
غرور ومن دخل على السبع في غابته لم يامن من وثبته وغايلته وهذا الملك لم
يد عليه التجارب ولم ينزع النوايب ولسنا نامن من سطوته وسورته قال
الحكيم البرهمي عرفت انكم ما وصلتم في الحكمة الى العلم بوجوب العمل بها لكن
ذا الراي الحازم لا بد ان يشاور من هو دونه او فوقه فان البحث مفتاح لمناجح
الفكر وقد صحت عزيمتي على لقاء الملوك وكلمة الحق التي هي سبب النجاة
الابديه وانتم علمتم ان الغرض من العلوم الحكميه هي النجاة عن البرازخ
المانعه عن الوصول الى الجناب الالهي وستعرفون نتيجة تلك الكلمة
بعد خروجي من عند الملك الهندي بعد محاورتي اياه ثم اختار يوما
للدخول عليه فاستاذن ودخل وعليه من مسوح البراهمة منسوج
من بين يديه بعد السجود له ساكتا زمانا طويلا ن

وقال الملك هذا الحكيم دخوله لطلب ما يصلح حاله به من المال او دفع العقوبة
فقال الحكيم البرهمي ليس ذلك من صفات الحكما الالهية فان الحكيم في حكمته افضل من
الملك في ملكته بسبب ان الحكيم غني عن الملك بعلمه وحسن معاشرته بحكمته وليس
الملك غنيا عن الحكمة بماله ومملكته اذ السياسة المفتقر اليها الملك لا تحصل الا
بالحكمة العلمية والعملية المقتبستين من الحكيم وان الحيا والعقل اخوان بحيث اذا
فقد احدهما فقد الاخر كالمتضايفين ومن لم يستحي من الحكما الالهية ولم
يعرف فضلهم على غيرهم فسد عقله وخسر حياته وعد من الجهال فان الحكيم
لا يشير الا بالخير والجاهل بالضد واني قد وجدت الامور التي خص بها الانسان
اربعة الحكمة والعفة والعقل والعدل فالعلم والادب والتميز والروية
داخلة في الحكمة والحيا والكرم والصيانة والانفة داخلة في باب العفة ن
والصدق والمرافقة والاحسان وحسن الخلق داخلة في باب العدل وهذه
هي المحاسن واضدادها هي المساوي ومتى كملت هذه الخصال في احد لم
يطلب الزيادة ولم يتاسف على ما فات ولم يحزنه ما حدث فان كل ذلك مستقيم

من عمر حلل نظراً الى الحكم المتعالية التي هي كنز لا يفنيه الانفاق وذخيرة لا يلحقها
الاملاق فقال له الملك ايها الحكيم الفاضل ما كان وجه طول سكوتك فقال له
اخذاً بما قالت العلماء الزم السكوت فان فيه سلامة وتجنب الكلام فان عاقبته
ندامة قال بعض الملوك لاربعة حكماء اجتمعوا في مجلسه ليتكلم كل منكم بكلام
يكون اصل الادب فقال احدهم افضل حلية العلماء السكوت قال الثاني
افضل الاشياء للانسان ان يعرف قدر منزلته من عقله قال الثالث انفع
الاشياء للانسان ان لا يتكلم على نفسه قال الرابع ان اروح الامور للانسان
التسليم للمقادير وفي برهة من الزمان اجتمع ملك الهند والصين وفارس
والروم وقالوا ينبغي لكل منا ان يتكلم بكلمة بقي تذكره له على مر الدهور فقال
ملك الهند عجبت ممن يتكلم بكلمة فانها ان كانت له لم تنفعه لعلمه بها وان كانت عليه
اهلكته وقال ملك الصين انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما اقول
وقال ملك فارس اذا تكلمت بكلمة ملكتني واذا سكت عنها ملكتها
وقال ملك الروم ما ندمت على ما لم اتكلم به قط ولقد ندمت على ما تكلمت
كثيرا وآداب الاستماع اكثر من آداب الكلام وافضل ما استفاد به الانسان
م قال الحكيم البرهمي يا ايها الملك اسمع كلمة الحق ولا تلغها فانها تنجيك عن المهالك
وتوقعك في المصائب ادى في منازلك ومملكتك ما لا يليق بتدبير الملوك من
عدم الاحسان الى من حواليك وفقد الارفاق بمن سعى في توليتك ومن سعيت
في توليته والطغيان على رعيتك واساءة السيرة وعظم البلية ومن الواجبات
تسلك مسلك اسلافك من الاحسان والارفاق والعدل وحسن السيرة
فان من اشبه اباه فما ظلم والجاهل من استعمل في اموره البطر والحازم من
دارى اموره بالنظر والاجتهاد وعلى الحكيم ان يتكلم بالحق ابتغاء لوجه الله
تعالى لا ابتغاء بهجة المجازات بما يمنع الوصول الى المجازي الحقيقي فلما توغر
صدر الملك الهندي من كلامه الغليظ اغلظ في الجواب وقال يا حكيم لقد
تكلمت بما لم يتكلم في مملكتي احد ولا اظن من يجسر على مثله عند الملوك
اما علمت نيران غضبهم اذا اضطرمت احرقت البلاد والحصون ولم تفرق

تفرق بين الصغير والكبير والجليل والحقير وان العاقل لا ينبغي ان يبسط
لسانه في مجالسهم لا سيما الحكيم الماهر المتفكر في العواقب ثم امر به ان يقتل
ويصلب ليكون ذريعة لدفع من اجترا على الاسود الضاربة في منازلهم فلما
متوا به للسياسة افكر الملك فيه وقال في نفسه العجلة من عمل الشيطان لا
سيما في قتل الحكما فان نظام العالم مربوط بعلومهم وحكمهم ولعل في ما بعد
يحصل الاحتياج الى مثله ولم يوجد فاحجم عن ذلك الذي امر به ونسخه بامره بحبسه
وتقييده ووجه في طلب تلامذته ليحبسهم معه فهربوا في البلاد واعتصموا بجزاير
البحار ومكث الحكيم في الحبس ولم يجسر احد ان يذكر امره للملك حتى اذا
كان ذات ليلة افكر الملك في تقلب الفلك وحركات الكواكب فكرا طويلا

واشكل عليه ما يتعلق بعلم الهيئة وفكر فيمن يعرف ذلك العلم فذكر الحكيم
البرهمي المحبوس وقال في نفسه لقد اسات التدبير في حبس الحكيم الالهي
وضيعت واجب حق الحكمة وما حملني على ذلك الا سرعة الغضب وصح ما قال
العلما ان ثلاثة اشيا لا ينبغي ان تكون في الملوك الغضب والعجلة والبخل
وكان من الواجب ان اسمع مقالته وانقاد له فيها فان الحكيم لا يصدر منه الا خير

العاجل والآجل ثم امر حينيذ باحضاره من الجنش فلما مثل الحكيم بين يديه قال
الملك ايها الحكيم الفاضل اعد علي كلامك الناصح فاعاد كما شرح قبل من غير خوف
وقال ايها الملك انما انبيك بما فيه صلاحك وصلاح رعيتك ودوام مملكتك
فقال ايها الحكيم الالهي قد استعذبت كلامك العذب لما ظهر لي من خيره
ونصحه والتزمت ان لا اتجاوز نصحك واشارتك والقى عليه من ثيابه الفاخرة
وتلقى الحكيم بالقبول استعمالا بالخاطره لا رغبة في لبسه وقال ايها الحكيم
قد لسلت على مملكتي صاحبا وزيرا المقتضى بحكمتك وعلومك فامتنع الحكيم
عن التوليه واستعفى عنها حتى قال الملك له لا تمتنع ايها الحكيم منها فانك تعلم
ان مملكتي لا تقوم الا بتدبير مثلك ولا ينهض بها غيرك لعدم نظيرك فلا
تخالفني في ذلك فان المخالفة لا تنفع فلما سمع الحكيم الحق الذي لا يمكن مخالفته
اجاب الى ذلك مستحييا وقبل الارض ومثل فوضع الملك تاجه على راسه
وركبه وامر بتشهيره في المدينة على ما كان عادة ملوكهم عند نصب الوزير

فلما رجع عن التشهير جلس مجلس العدل والانصاف ورد المظالم وبسط العدل
بسطا شمل المملكه كلها ورجع اليه بلاد مدنه بعد وصول خبره الى السار البهم
وسركر والله تعالى علي توفيق راي الحكيم البرهمي في ازالة سو سيرة الملك واعدوا

ذلك

ذلك اليوم عبدٌ الى الآن في بلاد الهند وقال الحكيم الم أقل لكم الملك لا يفيقه من
سُكره الا مواعظ الحكما والعلما وان الواجب على الحكما تنبيه ملوكهم عن سكرهم
كالطبيب في مراعات امر المريض وان يجودوا لهم كالوالدين في مراعات الولد
وقد علمتم ان خلاصة الجوهر تظهر بالسبك وبالحق تصدع دجا الشك
فاقروا له بكماله في الحكم وقصورهم فيها فمكث الملك الهندي على امتثال
اشارات الحكيم البرهمي حتى فتح البلاد القاصية والدانية وكسر الملوك
المتمردة العاصية براي الحكيم الناصح وتدبيره فلما تمكن الملك الهندي في
حسن السيرة والعدل واستقر في المملكة صرف همته الى النظر في الكتب
التي صنفها فلاسفة الهند لابايه واجداده فاختار ان يكون له كتاب
ايضا في العلوم الحكمية يدبر به المملكة الدنيوية والاخروية في حياته
ويذكر به بعد مماته فقال للحكيم البرهمي ايها الحكيم الكامل الناصح
احببت ان تضع لي كتابا ظاهره الهزل للعوام وباطنه الاخلاق للخواص مشتملا
على سياسة الرعية ونجاة اولي الابصار لا دبر به دنياي واخراي ويكون
تذكرة في الاستعمال وجعلت بيني وبين تكميله من الاجل سنة فلما سمع
الحكيم البرهمي كلام الملك الهندي فيما يليق بالحكما قال بعد المدح والدعاء
دام وبين ما خطر ببالك ايها الملك الكامل هو ما عليه الملوك الكمل فان العاقل
من لوازمه ان يسعى فيما ينتفع به في الدنيا والعقوبة ومن لوازم الناصح الحكيم
ان لا يخالف الملك العادل فيما يتعلق بالمصالح الحكمية فقال له الملك الهندي
اذا عزمت فتوكل على الله ولا تتاخر اذ ما على العمر اعتماد في التاخير افات
ثم ان الحكيم البرهمي من عنده اختار تلامذته وباحثهم واختار من هو افضلهم
... فيما يتفكر وينشي ويكتب ما يملي عليه من خاطره وهيا ما
يحتاج اليه من العون والادوات ودخلا مقصورة وامر بردم الباب
عليهما واشتغل في نظم الكتاب وتصنيفه

١٥

بعد الافكار العميقة وحسن ترتيبه وفرض حضور الملك عنده طالبًا عند فراغ
كل باب ما يليق به من الامثال فلم يزل في الفكر والبحث والاملا حتى تكمل الكتاب
عند الاجل الموعود بهداية المعبود فلما تم الكتاب بعث رسالة الى الملك
يطلب فيها امره بحمل الكتاب اليه بعد ان يجمع خواص المملكة جميعهم ليعلموا
عند قراءة الكتاب فضل راي الملك العادل فيما ابقى لهم من الفخر على
عابر الدهر وكمال فضايل الحكيم البرهمي ولما سمع الملك كلامه المتضمن
لاتمامه سر بذلك سرورًا شديدًا وامر سا عتيئذ بحمله اليه وبان
ينصب للحكيم سرير خاص والخواص باحترامه واكرامه فلما دخل الحكيم بلباس
مسوح البراهمة وخلفه التلميذ حاملا للكتاب الى مجلس الملك ٥ ؞

قام الملك وكل من حضر المجلس اكراما له وتواضع الحكيم للملك ووقف فامره الملك
بالجلوس على السرير الخاص واستدعى الملك قرائته وسال عن تفاصيل حكمه
بابا بابا ووردة وردة تدبرا شافيا فاستحسنه الملك استحسانا وافيا وقال لقد
اتيت باتم ما يحيي نفسي واكمل فاسال ما شئت وتحكم في مملكتي ايها الحكيم الناصح
فان الادب والحكمة انما يوخذان من مثلك الكامل فقال الحكيم البرهمي
ايها الملك العادل اما الحكيم فغني عن المال ولا يختار على مسوح البراهمة
لباسا ولا منصب الوزارة الذي هو وسيلة الى الناسوت على منصب الخلوة
الذي هو ذريعة الى اللاهوت والقايم مقامي في التدبير وما يلايمه
تصنيفي الذي هو السبب نعم المطلوب منك ايها الملك الحكيم ان يامر
بتدوين الكتاب وخزنه بمخزن الاسرار صيانة من ان يقع في يد اهل
فارس ويتخروا به ولا تامن اليهم فان لهم حيلا لا يبارى بها صاحب حيل وان
تامرا ان لا يقرا الا من كان الناظر مدبرا اسراره اعلم ايها الملك الكامل
مكنك الله في الاوامر والنواهي ان شرط القاري لهذا الكتاب وجميع كتب
الاداب ان لا يتعدى من حرف الى حرف الا بعد تدبر معناه ولوازمه وان
يصرف همته الى فهم مراده وفحواه بعد معرفة وجوه الاستعارات لئلا
يكون كمن يطرق الحديد البارد ليصير آلة يحصل بها الاغراض وان لا
يستعجل في قطعه لئلا يصير كمن وجد في البرية كنزا وقال لو نقلته بنفسي
متدرجا شيئا بعد شي لطال الامد ولحقني الاجل فالمصلحة ان استاجر
على نقله جماعة فلما استاجرهم عليه راى كل منهم ان نقله الى بيته اصلح من
نقله الى بيت العاقل المستاجر ولما ورد العاقل منزله لم يجد فيه غير الحسرة
والندامة وانما الفايدة في الفهم والادراك لا في الحفظ دون الادراك فانه
هو المعتمد عليه مع ان من داب الانسان النسيان ولا يبعد ان يكون كمن
حفظ العلم من لوح الذهب من غير ادراك وكلما كان يقطع البحث قال
الجواب في لوح الذهب في الدار وعلى العاقل ان يتعلم العلوم ويكون بالمجاهدة
والاجتهاد لانها اداة للعالم الفاني وزاد للعالم الباقي فان العالم كالشمس

في الاقتداء بانوار في النفوس البشرية حتى يكون ... الاختيار ان يعالج نفسه
عليا واهدا بهما لئلا يكون كمشكك ناصح ونهى وانصح يشرع ... دون نفسه
ولا كطبيب ماهر يأمر بالحمية ولا يحتمي عن المضار والى ... على من يأمر بتهذيب
الاخلاق ان يبدأ بتهذيب اخلاقه لولا اقتداء ما فضل من خلق الصاد
قال الله تعالى انك لعلى خلق عظيم **فصل في الاشارة الى بعض**
الحكم الذي تضمنه الباب اعلم ايها الملك فتح الله على قلبك ينبوع الحكم ان ما
جرى بين ذي القرنين والملك الهندي من حسن الحيل اشارة الى ان
الملك ينبغي ان لا يترك من حسن الحيل شيئا للانتصار ولا يعتمد على كثرة
قدره ودناءة الاعداء وان الفيض الالهي من النصر والانتصار تابع للاجتهاد
على سداد الآراء وما ذكر من حكاية الطير والفيل شاهد على ذلك
وان ما تم بين الملك الهندي والحكيم البرهمي اشارة الى ان الناصح في
النصيحة لا يتفكر فيما يتم عليه من العقاب بل فيما يصلح به الاغراض
ولو كان المنصوح عظيم العذاب وان حبس الملك الحكيم بعد امره بالقتل
وتفطنه لنصحه اشارة الى ان الملك من شرطه ان لا يستعجل في اموره
اعتمادا على قدرته وان يأمر في العقاب بالاسهل متدرجا الى الاصعب
كما امر الشارع في حق من ينظر في كوة الى حرم انسان بان له ان يدفعه
اولا بكلام ناصح فان لم ينزجر فبكلام زاجر فان لم ينزجر فبالجناية على عينه لا
سيما في افناء العالم الحكيم المفتقر اليه الملك في امر السياسات فانه قد يندم
ندامة الكسعي لما استبان النهار وان تشريف الملك الهندي الحكيم
البرهمي اشارة الى ان الملك اذا تبين له نصيحة الناصح وجب عليه ان يرفع
قدره على حسب استحقاقه وان امتناع الحكيم البرهمي امر الملك في قبول
الوزارة والتصنيف مع استغنا الحكم بمعرفة الحق اشارة الى وجوب شكر
المنعم الذي هو اتيان المنعم عليه بمراضي المنعم ومصالحه ولو بالانقطاع
عن اللذات والشهوات الى مجاهدات الخلوات وان استيذان الحكيم
البرهمي في احضار الكتاب مع ان تصنيفه كان بامر الملك اشارة الى ان

الممتثل

[illegible] الملك لا [illegible] مرتبة من الملك له ناسخ ومنسوخ
ان عمل السر [illegible] الى [illegible] رفع منزلة صاحب الشرع
وازهد الحكيم [illegible] والخلع والاموال اشارة
الى ان من اشتغل بالله مع هدايته [illegible] لا يشتغل بما يشغله عنه ووصية
الحكيم [illegible] الكتاب وحفظه وتدبره بالتدريج اشارة الى وجوب حفظ
الاسرار وتدبرها من غير استعمال لا سيما على الملوك لارتباط الشرايع
والوقايع بارايهم والله ولي التوفيق لما يرضي بتواسع فضله وكرمه

الباب الثاني في وصول خبر الكتاب وفوايده الى انوشروان العادل وطلبه فرزويه وبعثه الى طلبه ٥

اعلم ايها الملك ظفرك الله بالمطالب ان لكل شي دعامة ودعامة الانسان العقل الذي هو مفتاح كل خير وسعادة ولا يظهر اثاره الحسنة الا بالادب والحكم والتجارب كما لا يظهر الابريز الكامن في قلب الجمادات الا بها وكان قد رزق لانوشروان العادل حظ وافر منها ولذلك لما وصل اليه فضايل ذلك الكتاب من جهة انه مشتمل على ما هو ادله على كل مطلوب ووسايل الى كل مقصود عشق وقلق ولم يطمئن حرصا على تحصيله شعر

والاذن تعشق قبل العين احيانا ٥

وانه في خزاين ملوك الهند موصا بامناعه من اهل فارس عرف ان ذلك لا يمكن ان يظفر به الا من تدرب في العلوم الحكمية وتمرن في استعمالها وحضي من الجواهر العقلية حظا اولى النهى وعلم لغة الهنود والفرس فسال اكابر دولته عمن هو جامع لتلك الخصايل في مملكته فقالوا افاض الله تعالى علينا من انوار راى الملك العادل نعم في مملكتك رجل طبيب اديب اديب يجمع فيه ما اشار اليه الملك مع مزيدها وحسن الحيل يقال له فرزويه الطبيب فامر الملك العادل باحضاره سريعا في خلوة الاسرار فلما حضر متأدبا بفضايل الاداب الحضور عند الملوك ٥

قال له الملك العادل ايها الحكيم المشهور بفضايل الحكم والادب انت تعلم
ان الغرض من اقتنا الملوك الحكما والاطبا ان يحصلوا بالحكم مطالبهم
العاصية الصعبة المرام فالمطلوب من حسن تدبيرك ان تحصل بحسن
حيلك الحكمية لنظام ملكي كتاب الرموز الى سير الملوك المسمى بكليلة
بلاد الهند ولو امكن حصوله بجر الجيوش والعساكر لما احوجناك الى
السفر الى ديار ظلمة الكفر فقال فرزويه الحكيم بعد تقبيل الارض
ابد الله تعالى انوار ارا الملك العادل مهج الحكما فدا لعدل الملك وسيرته
متى الامر بذلك لامتثل له سعيا على الراس فضلا على القدم فاستحسن
الملك العادل كلامه المبين وامر وزيره بزرجمهر باختيار ساعة سعيدة
لسفر فرزويه الحكيم الى بلاد الهند فلما اختار بزرجمهر طالع السفر امر
الملك كسرى الخواص بتشييع فرزويه الطبيب وبان يحمل مع ما حمل
معه من الاموال خمسون صرة في كل صرة عشرة الاف دينار ووصاه
الملك كسرى بانه لو احتاج في الاقامة بهند الى غيرها فليعرفنا لنبعث
ولا يستكثر فانا لو صرفنا جميع خزاينا في طلب ما فيه نجاة في الدنيا وخلاص
في العقبى كان الربح لنا فسرى وساق فرزويه الطبيب سير المجد
في طلب المطلوب وسوق العاشق في دوم المعشوق فلما وصل بلاد الهند

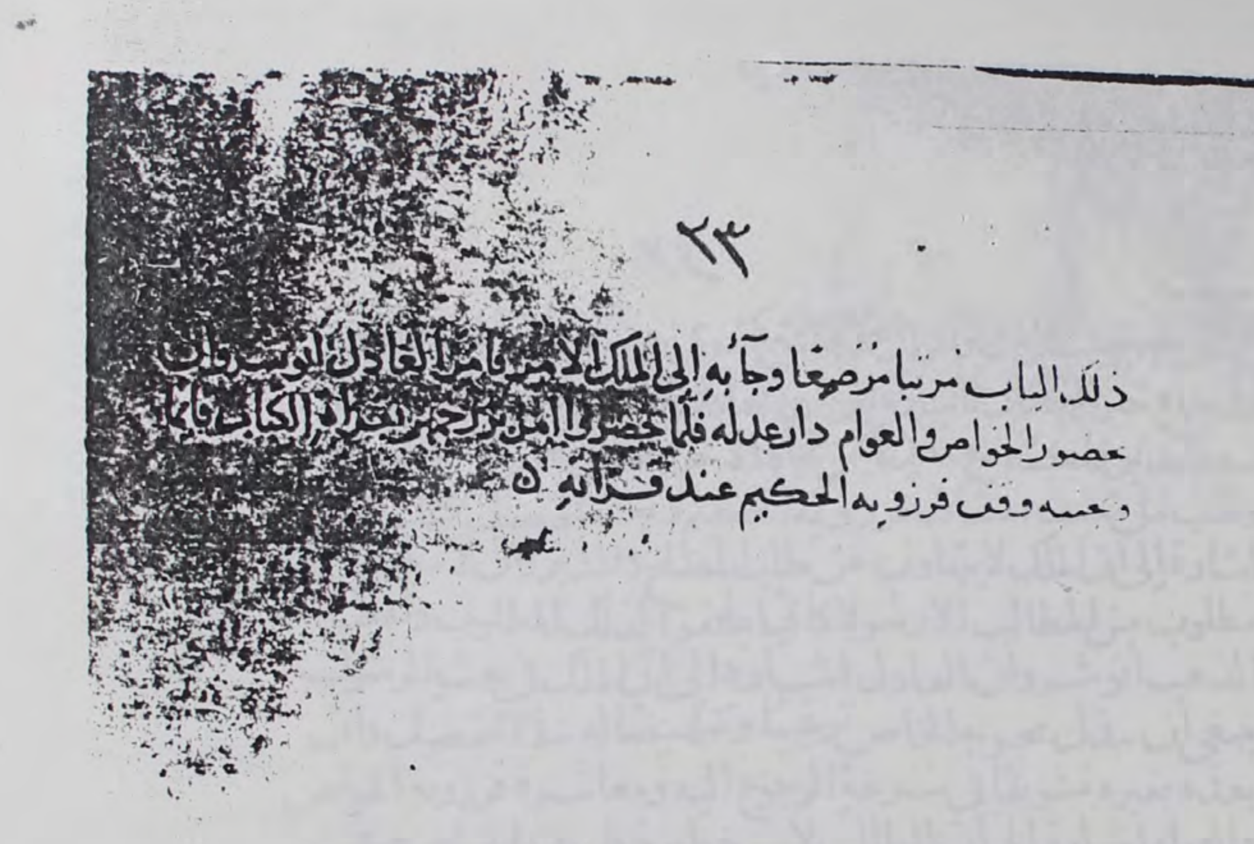
يسال عن خواص الملك الهندي واتباعه بعد السوال عن الفضلا والمفيدين والمستفيدين من اهل ... كل طايفه من الخواص والعوام على حسب حالهم واظهر انه مستفيد طالب العلوم حتى علم من هو اعلمهم وافضلهم واقربهم الى الملك الهندي وامينهم في حفظ الاسرار فلازمه اكثر من ملازمة غيره حتى اتخذه صديقا مشافقا وامينا كاتما فقال له في وقت طيب من الاوقات السارة ايها الاخ الفاضل في العلوم الكافي في حفظ الاسرار الكنوز بعد الصبر عن كتمان ماجيت لاجله ولقد عزمت على ان افشي لك سري المكتوم مبادرة الحكيم الهندي وقال ايها الاديب الصابر والحكيم الماهر اما علمت اني علمت غرضك الخاصي عند التداني وذلك تحصيل كتبنا الحكمية لاسيما كتاب كليله في سير الملوك لابنا كسرى انوشروان مملكته عليه وامتيازك بالامتياز عن خدمه لديه وحصول ذلك لك اغرب من العنقاء واصعب من درة معيبة عن الاضوا اذ بينك وبينه مهلكة لاوا فلما عرف برزويه الطبيب ان الحكيم الهندي عرف اسراره لان له في الكلام وقال ايها الاخ الصديق الامين انت تعلم بنور حلمك ان مقتضى الصداقه التزام مساواة الصديق في تحصيل المقصود ولذلك قيل الصديق الحقيقي ينفع في الدنيا وينفع في العقبى وانت تعلم بنور فراستك ان حفظ الاسرار وكتمان الاغراض من اصول الحكمة وفروع المودة وبعيد عن مثلك ان يتوهم من الصديق المجرب الخيانه وسو العاقبه واني واثق بحكمتك ووفور عقلك وكرمك ان لا تخيب صديقك الصادق ولا تظهر سرا من اسراره اعتمادا على مفيض الخيرات وواهب البركات فقال الحكيم الهندي اوجب عطا سولك حسن ... مع الصغير والكبير والجليل والحقير من غير افشاء السر ... مع طول ايامك وقد وجدت فيك ثمان خصال تدل على رزانة عقل ... وتوجب الاعتماد عليها الاول الرفق واللطف الثاني معرفه قدر ... صيانتها الثالث طاعة الملك وطلب رضاه الرابع معرفه مواضع ... والوثوق بتجربه الاصدقاء الخامس المبالغة في كتمان الاسرار

السادس للملوك بان الملوك واستلاب القلوب لطائف الكلام السابع
حفظ اللسان والكلام بقدر الحاجة الثامن جعل السكوت سمانا الى الحابل
والمتكلم بالمسؤول عنه لاغير وعدم التدليه على الذات فتعاهد الحلي كتمان السر
الخطر افشاؤه وسلم الحكيم الهندي اليه المقصود وسوله ليستنسخ في الخفاء
محترزا عن البلاء ○

فاكب برزويه الحكيم على تفسيره ونقله من اللغة الهندية الى الفارسية
على وجل وفزع من الملك الهندي عند طلب ذلك الكتاب من الخزانة وعدم الوجدان
فيها الى الفراغ من الانتساخ فلما كمل نسخه بمعونة الهداية الالهية ارسل في الحال
خبر الاتمام الى كسرى انوشروان فلما سمع الملك السعيد العادل خبر اتمام
الغرض سر سرورا من ظفر وقدر وارسل الامر بالمسارعة الى القدوم
علم با خبر فرصة السرور وقبل مبادرة الاجل فاني على وجل فلما وصل الى
برزويه الحكيم امر الملك بالقدوم لم يلبث في الارتحال والتوجه
لحصول المراد فلما وافى حضرة الملك بعد الاستيذان فقبل الارض
ومثل بين يديه على ما هو شرط الحضور في مجلس الملوك

ولما

وبما راى الملك العادل تحرب وحمته من التعب والنصب قال ايها الحكيم الناصح
اشكر مساعيك بما عرفت من حسن الامتثال اذ قد وجب لك اكمل الدرجات
وامره باراحة بدنه سبعة ايام فلما انتهى السبعة امر بحضور الاشراف والعلما
والعوام مجلسه فلما حضروا امر بحضور فرزويه الحكيم واسماعه الحاضرين مضمون
الكتاب فلما استمعهم ما فيه من الحكم الخفية والامور السياسية شكرا لله تعالى
على ما رزقهم ما يوجب نظام العالم الفاني وسعادة العالم الباقي ومدحوا
فرزويه الحكيم وجده وسعيه في تحصيله امتثالا لمرسوم الملك العالم العادل
واستفتح الملك الكريم العادل ابواب خزاين الجواهر والثياب وامره بالتحكم
فيها من غير استحياء فقبل الارض وقال ادام الله اقبال الملك العادل ما
حصل لاقل العبيد من حسن عنايته اغناه عن الجواهر والنقود والعروض
وعرض العبد النبيه من عبادة مولاه ان يحصل له بالعبادة حسن العناية
بالتقريب ورفع الحجاب واختار ثوبين من اعمال خورستان مما يصلح ان
يكون كسوة الملك حذرا من مخالفة امر الملك كلا وجملة ثم قال ايها الملك
الكريم حسن عنايتك اوجب في الحال سوء لا يمنع من اظهاره سوء الادب في
العبادة التي الغرض منها الوصول الى المعبود فقال الملك الكريم العادل
في سلوك المنوي اذ لا مانع من نجازه ولو كان مشاركة في الملك فقال المطلوب
ان راى رايك ان تامر الفاضل الكامل بزرجمهر ان يجعل بابا فصيحا مشتملا
على احوالي من اولها الى ما حصل لي من حسن عناية الملك العادل ويلحق باول
هذا الكتاب ليبقى لي صيتا حسنا على وجه الايام والليالي فتبني الملك على
كمال عقله في الحكم والاداب وامر بزرجمهر بانشا ما طلب فرزويه الحكيم
بابداع فصاحة وحسن نظم وترتيب على ما جرى عادته في الانشا عند
الاعتنا فسجد فرزويه سجدة شكر واثنى على الملك المعظم ثنا يليق به
وقال شكر لله ما طلع الفجر ولاح ايها الملك الشريف فاختلى فرزويه
الحكيم بالفاضل بزرجمهر وقرر له ما تم له وعليه من وقت ما سلم ابوه
الى المعلم الى تحصيل غرض الملك العادل فشرع وانشا بزرجمهر ذلك



ذلك الباب مرتبا مرصعا وجاء به الى الملك الامير فامر العادل انوشروان
بحضور الخواص والعوام دار عدله فلما حضروا امر بزرجمهر بقراءة الكتاب فلما
وصل الى وقف فرزويه الحكيم عند قرائته ه

ولما فرغ بزرجمهر من قرائته وهو مشتمل على انواع العلوم والحكم اثنى الملك
جميع من حضر على بزرجمهر فامر الملك لبزرجمهر مفاخر الخزاين من
الجواهر والثياب فابى ولم يقبل سوى كسوة تشريفا بها لا رغبة في
عرض الدنيا ثم اثنى عليه فرزويه الحكيم شكرا وقبل راسه واقبل على
الملك المنعم بانواع النعم وقال ادام الله لك الشرف والكرامه لتشرف
بكرم من استحق التشرف والاكرام يحق مفيض العالم ومظهر ابن آدم

فصل في الاشارة الى ما تضمنه الباب من الحكم

اعلم ايها الملك افاض الله على سرك فيض الحكم ان ما ذكر من مدح العقل
اشارة الى ان الانسان قبل كل مطلوب يجتهد في طلب ما يقوم به رايه
من المجالسة مع ارباب العلم والراي واكثر ما يصون به الفكر عن الخطا

ويفرق به بين الصواب والزلل وعشق كسرى انوشروان العادل وقلقه
عند سماع خبر الكتاب اشارة الى ان العاقل الماهر لاسيما السلطان اذا
سمع بما يدبر مملكته مع ما فيه من نجاة الاخرة صرف همته الى تحصيله
وطلب من يتصف بصفات فرزويه الحكيم وبعثه لتحصيل ذلك الغرض
اشارة الى ان الملك لا يتهاون عن طلب المصالح والمدبر وان لا يبعث في طلب
مطلوب من المطالب الا رسولا كافيا كفوا لذلك المطلوب واعطاء
الذهب انوشروان العادل اشارة الى ان الملك في بعث الرسول
ينبغي ان يبذل محبوبه الخاص ترغيبا وتنهيضا له في التحصيل وان
يعده بغيره تشويقا في سرعة الرجوع اليه ومعاشرة فرزويه الخواص
والعوام اشارة الى ان الطالب لامر خطير خطر عند الخواص ينبغي
ان لا يخصص مخالطه دفعا للوهم واظهار نفسه بانه مبتد في طلب العلم
اشارة الى ان العاقل يختار التنازل في طلب الارتفاع وان طلب العلم
اشرف ما يتسم به الانسان وتملقه مع خواص الملك اشارة الى وجوب
مراعاة الوسايل الى المقصود واختياره الافضل والاحكم والاقرب
للصداقة والمشورة اشارة الى وجوب تحصيل صديق عالم حكيم قريب
للمشورة في ضمن المعاشرة مع غيره لئلا يحترز ذلك العالم الحكيم عن
صداقته ونصحه خوفا من العواقب وابطاءه في افشاء السر له اشارة الى
ان الحزم انما هو في حفظ الاسرار وان الافشاء انما يكون بعد التمكن في الصداقة
والاعتماد بافشاء شيء بعد شيء لا بافشاء الكل جملة ضربة وانتباه الحكيم على
... فرزويه واحترازه عن اعطاء المقصود اشارة الى ان المشار المؤتمن
... ان يكون نبيها متفرسا بفراسة تقرب من الكشف الالهي وان
... العاقل عما يتوقع العقاب في العواقب وان كان على بعد واعطاء
... فرزويه بعد ذلك الاحتراز اشارة الى حرمة البخل بالعلم على من
... والى وجوب تعليمه اياه ولو كان فيه خطر وجمع كسرى ...
... الخواص والعوام لاسماع مضمون الكتاب اشارة الى وجوب فهم

...الاحكام عليهم لما فيه من مصالح الكل وتعظيم انوشروان العادل لغرض ما في الخزائن عليه اشارة الى وجوب تعظيم الملك الرسول الحكيم المدبر في تحصيل اغراضه وان الجواهر والاموال الدنيوية يجب صرفها في مقابلة تحصيل الجواهر العلمية التي هي وسيلة الى نجاتي في الدنيا والعقبى واعراض فرزويه عن قبول الجواهر والاعراض الدنيوية رغبة في زيادة الجاه عند الملك اشاره الى وجوب ترك الدنيا على من رغب في الوصول الى جاه الحق والقرب منه والنظر الى وجهه الكريم وانت تعلم ان الملك اذا علم انك تخدمه محبة لذاته وصفاته لا محبة لاعراضه الدنيوية بل هو بطبعه يميل بكليته اليك ويعتمد عليك في احواله وبالعكس اذا خدمته لا وساخه الدنيوية الدنيه وقبول ثوبين من الجميع اشارة الى انه مطيع للملك بظاهره وباطنه تعليما لمن يخدم الملوك واخباره جعل باب مشتمل على احواله من الفضايل والتجارب والخدم المرضية اشارة الى ان الوصول الحقيقي الى الملوك العادله لا يمكن الا بوسايل الفضايل العزيزة والتجارب الاكيدة والخدم الخالصة وطلب وضع ذلك الباب قبل الابواب اشارة الى وجوب حصول تلك الخصايل قبل الشروع في طلب المقاصد والتزام الملك الغني ذلك الطلب وامره بزرجمهر بعمله على احسن ما يمكن اشارة الى ان الملك اذا علم من خادم فاضل منزه عن امواله راغب في صنيت يترتب عليه مصالح الملوك وللخدم وجب امره بتحصيله لمن هو اكبر الخواص واجلهم تعظيما لذلك الخادم وترغيبا لغيره فيما ياتي به الخادم الفاضل والله اعلم بالحكم الربانية

الباب الثالث
في احوال فرزويه الطبيب

...فرزويه الطبيب كان والدي من الاجناد ووالدتي من علماء ... وما انعم الله علي و لا احنا زهما اياي على سائر اولادهما وعند ... حرصا لي على الاشتغال بعلم الطب الى ان لاح لي انه احلى



من تفاريق العضا وآثاره الحسنه عقد بد الحصا فرغبت في تحصيله رغبه
ذاتيه لا تكليفيه الى ان وصلت الى المعالجه فرايت في كتب الطب ان الطبيب
من شانه ان لا يعالج الا لاجر الاخرة بتقربه الى قلوب المرضى لا سيما
في مداواة الفقرا الذين هم اهل السعادة وان ينظر في حال المريض
فان كان له امر دنيوي عالجه منه وان لم يكن له شيء داواه من مال نفسه
وان لم يكن له ايضا شي فليتسبب له مما قدر عليه فواضبت المعالجة وشرايطها
الى ان اشتهرت بالطب وطريقته فعرضت الامور الاربعه التي هي فور
المال ولذات الحال والذكر الحسن السابر والثواب الاخروي الباقي
على نفسي وهي التي يميل اليها طباع العالمين ليختار واحدا منها فمالت الى ما
عليه اهل الظاهر من وفور المال فقلت لها انها النفس الغافلة اتميل عاقل
الى ما يزول بغضب جلف جاهل ويعقب الالتفات والتبعات والاثام
وما اشتغال به الا من اغتر بما تركب من اخلاط وطبايع متغالبة متعاديه
يعقدها الهواء او يميل الى حرارة محبة ببردها الهواء ويسخنها الهوى
او الى ما يتحسر عليه بعد المفارقة ويترتب عليه الوبال ولو افكر فيما
بين الروحانيات والجواهر المجردة النفيسة الدايمة لاولي الاعمال
الصالحة وبين العرايس المزخرفه والنقد من الكاين الفاسد فكرا
تاما تخلص عن الحرص على هذا العالم الذي لا يغتر به الا من عجز عن تحصيل
الكمالات الالهية ولا يخاف عن الطرق المخوفة والرفقا المخالفة ولا يهيي
زادا ينقطع به تلك الطرق ويجعل به الرفقا موافقه ويضعف محبة
ما يتلاشى بانخلاع مسمار الحياة ويقوي به شجاعة المقدم على ذي الجلال
والاكرام والعاقل يعلم ان الاشتغال بتحصيل الجواهر الدنياوية
[illegible]اع الاهل والاولاد وتمهيد اسباب المعايش مع نقصان جوهره
الروحاني يجعل على مثال عطر نحو ريصل فوايد نسيمه الى الانفاس
[illegible] يضمحل بالاحتراق الى الفنا فما هو الا ليق بالصواب يا عاقل ان
[illegible] واضب المعالجة والمداواة رجا ثواب الاخرة بسبب تخليص نفس زكيه

٢٧

من وبض مرض مانع من الاشتغال بالمنافع الدينية والدنياوية لاسيما اذا كان انهدامها بوجب انهدام اساس قوم مشتمل على الكبار والصغار وان لا يضيع مثل هذا السعي في طلب حطام الدنيا وكدرها البلا يكون كرجل خاسر مالك اعواد البخور وقال في نفسه لو بعث موازنه لطال الامد والعاجل الحاضر اسمع من الاجل الغايب فباع محارفة بخسران عظيم فلما قررت ما ذكر مع النفس رغبت في معالجة المرضى ٥

ابتغاء وجه الله تعالى الى ان وصلت الى الغاية القصوى في العلم والعمل والصيت الشهيرة فاصبت من الملوك والسلاطين قبل السفر الى بلاد الهند ببركة النية الخالصة جواهر واعراضا ومواشي واملاكا ما يعجز عن حسابها الحساب ... ان الامراض والادوية والامزجة لا تنضبط بضابط فانوي بعصم عن الخطر ... وقلنا العاقل لا يصرف عمره العزيز الا فيما له فائدة عاصم عن الزلل ... بعد المفارقة وذلك هو المعارف الربانية الدينية السرمدية وهي لا ... صل الا باتقاد ملة ومذهب فانصرفت الى البحث والمناظرة مع اهل الاديان والملل والمذاهب الى ان عرفت المقاصد والاقوال والادلة ... الحجج وتبينت ان بعضهم انما قلد ملته ومذهبه للارث من آبائه واجداده

وبعضهم للتقرب الى قلب ملك طلبا للجاه وطايفة للخوف من السيف وقوم
للوسيله الى طيبات الدنيا وكل منهم يزعم انه على صواب وهدى وغيره
على خطا وضلاله وناظرتهم ايضا في العلم بالمبداء والمعاد وما بينهما لظهور
ما هو الحق لاعتمد عليه والازمه فلم يزد مباحثهم ومناظرتهم على التعصب
لدينهم ومذهبهم وقولهم شيا فظهر لي انهم ينطقون عن الهوى والطغيان
لا عن العدل والاحسان وعلمت اني لو صدقت احدا منهم تقليدا من غير
علم لكنت بصدد ان اصير كالمصدق المخدوع الذي كان مع رفقته على
ظهر دار رجل غني في ليلة قمراء للسرقة ٥

... سقط صاحب الدار عليهم وقال لامراته التي على في السوال عن سبب
... الى نصوت سمعه اللصوص فسالته المراه كما امرها الزوج وانصت

اللصوص عند سؤالها فقال ايتها الزوجة كلي الشهد الشهي ولا تسالي عن النحل
اللاسع فان المبالغة في السؤال قد يفضي الى الحرمان فان ما سالت عنه
سر لا ينبغي ان يطلع عليه احد اذ فيه فساد العالم وللجدار آذان فقالت لا
خلاص لك ايها الرجل عن البيان فقال لها اعلمي ان حصل اموالي من اللصوصية ببركة
كلمة تعلمتها من الغيب وهو شولم وكل من رقى بها سبع مرات وتعلق بضوء القمر
من علو اي دار شا للنزول الى وسط الدار بتركيها في الوسط من غير تعب
وبعد تحصيل ما حصل من الدار اذا رقى سبعًا وتعلق بشعاع القمر كما تعلق
اولًا صار فوق الدار من غير شك ويسع احد يصير من الفوق على الطريق من غير
ريب فلما سمعت اللصوص تلك الحكاية المبشرة لهم قالوا الحمد لله على حصول
ما هو خير من المال فما لبث كبيرهم في الفكر وعانق الشعاع النازل من الكوة الى
وسط الدار للنزول وصاحب الدار رقى شولم فوقع اللص المغرور منكسًا على
راسه فقام صاحب البيت بهراوة عليه وضربه الى ان كسر اضلاعه وقال من انت
يا طامع فيما حصلت بالجهد والكد قال اللص انا المصدق المغرور
بقول خادع واعلم يا صاحبي ان هذه الواقعة ثمرة تصديق من لم يعلم صدقه
ثم بعد ذلك خطر ببالي ان الزم دين ابائي واجدادي على ما عليه جمهور
الاباء فقلت لنفسي يا عاقل تقتدي بساحر يسحر تبعًا للاباء لا اعتمادًا
في حقيقة السحر او برجل فاحش الاكل يعتقد عند القوم بان اباه كان ياكل
كذلك فرجعت الى ما كنت اعتقد انه طريق الى الحق الابلج من المجاهدة والرياضة
والتفكر في اعلى عليين خوفًا من ان اكون كرجل ما اصابه من التردد ما
اصابه في صحبة امراة حفرت حفيرة عند الحب ليكون مخدعًا لمحبها فبين
ما كان الرجل عندها طرق زوجها الباب فقالت للرجل اسرع الى
الحفيرة عند الحب وكان قد نقل الحب من الموضع المعهود فتحير وتردد •

في حيلة الخلاص وطول في المقاوله مع المراة الطالحة حتى قالت له وبك يا منحير

انج بنفسك ودع عنك هذا الحمق قبل ان تقع في العقاب فلم يزل يقاولها في
التردد الى ان دخل صاحب الدار ومسك الرجل الخاين ودفعه الى الوالي
بعد ما اوجعه بضرب مبرح ۞ فانكففت عما لا ينبغي من الضرب والقتل
والخيانه والكذب والسرقه والبهتان والغيبه واكل المكروه ۞
واستعملت بالصلاح الموصل الى الحق الآمن صاحبه من غايلة الملك والاحراق
والاغراق والسباع واللصوص مع انه دال على كل خير وصاحبه عزيز مكرم
مثنى عليه عند الخواص والعوام وحذرت نفسي من السهو واللهو خوفا
من ان يصيبني ما اصاب التاجر المستاجر لثقب جواهره اجيرا عارفا يضرب
الاوتار زمانا معينا بمايه دينار فلما دخل بيت التاجر راى فيه بعض

ز واما اللبيب بعض آلات الملاهي فتأمل فيه عند الاشتغال بصنعته تامل العارف
فقال له التاجر اراك تعرف من امور الملاهي ما يذهب احزاننا ساعة من النهار
فقال الاجير ليس الخبر كالعيان فناوله الملهاه التاجر من غير لبث وفكر
فلما لعب بها الاجير اندهش له التاجر ٥

ز حصر من غير ما خبرها بلايم الاوتار ونسي ما كان بصدده من استعمال الاحجر
في نشر الجواهر الى حد ذهب فيها الجواهر والنقود فيما يلايم ذلك الوقت في
الانتشار فلما انتبه علم انه خسر الدنيا والعقبى ن فلما تمكنت من عبادة
الغفار حصل لي زهد في كل ما يشغلني عما يلايم الصلاح وواضب الاحسان
والكرم نيلا الخسر واتعوق في ظلم البرازخ بسبب مفارقه نشر العالم
الدني ولازمت القناعة وقطع الطمع خوفا من ان اصير مثل كلب وصل

الى

الى مآء مغرق صافٍ وفي فمه عظم ورأى خيال ذلك العظم في المآء ن

غسحر ضا انه عظم آخر فطمع الجمع بينهما فاهوي اليه نفسه للجمع فملكه ولم
عصل ما طلب ن ومع ذلك كنت اخاف الضجر من النسك لما فيه من المجاهدات
الشاقه بعد الاشتغال مما كنت فيه من النعم واللذات الي ان علمت ان الدنيا كالما
المالح يزيد شربه عطشًا وكالنحل في اعلاه العسل الشايق وفي اسفله
السم النافع وان لذات الدنيا كفرح من يري في المنام جواهر وكسرو وعطشان
ضر الي البرق اللامع وعرفت ان كاسبها كدودة الابريسم في عمله كلما زاد عملها
زاد حبسها وبعد خلاصها فعزمت علي احتمال مشاق النسك ومعاناته ولمت
نفسي علي ما فرط مني اختيار رما يوصل الي متاع الدنيا علي ما يوصل الي سعادة
نفسي وعلمت ان الجمع بينهما كالجمع بين رضا الخصمين المتضادين والمعشوقين

المكافىء وعلى العاقل ان يختار ما هو الانفع والادوم وكيف يستحلي حلاوة
يسيرة دنياويه يعقبها مرارة عظيمة اخراويه ولم يلتزم انوار مشاق الخلوات
التي يعقبها لذات سرمدية ولو تامل تاملا صالحا علم ان الدنيا كلها بلاء
وعذاب وان الانسان حين ما تخطط في بطن الام وهو ذكر توجه قبل ظهر
الام وتوجه قبل بطنها اذا كان انثى ويداها على وجنتيها وذقناها على ركبتيها
والمشيمة عليها كصرة مصروره ويتنفسان من منفس ضيق في مضبوط لما في
وكل منهما منوط بمعاء من صرته الى صرة الام ومن تلك الصرة يمتص ويعيش من
غذاء الام او من دم الطمث على الخلاف الى اوان الولاده ثم يتسلط على رحم
الام ريح يحرك به في البطن تحركا شديدا مولما موجعا الى ان ينقلب فيصير
راسه قبل المخرج ويجد من مشقة الالم حين الانقلاب الى الوضع ومن اللمس
ما يجد الانسان من سلخ جلده ثم يقع في عذاب الاوجاع والجوع والعطش وقيد
القماط مع العجز عن الاعلام الى اوان التاديب ثم يتعذب بالتاديب ٥
والتادب والتعلم والتعلم الى اوان التكاليف الشرعية والوقوع فيها وفي
مشاق الشهوة المهلكة الموقعة في عذاب الزواج وغصص العيال وبذل ما
الوجه عند من لا ينبغي ان يوبه به والتحمل من الاراذل مع ما يتقوله من
الاوجاع والاسقام ومرارة الاحتما والخوف من الاعداء والهوام والسباع
وطيش الشيخوخة الى عذاب السكرات ومفارقة الاحبا والاهل والاولاد
وخوف العاقبة من الاهوال ومع انه اشرف الخلق لا يشتغل بالمنجيات من
العبادات الشرعيه بل يشتغل بما يعقب التبعات من محبة الجاه والشرب
والشرب والعيال فاذا هو على مثال رجل الجاه خوف سبع هايل الى
غيابة الجب ٥

...لى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفيرها ووقعت رجلاه على
...ون ناعمة فاذا هي حيات اربع اطلعن روسهن من ثقبهن نحوه ثم نظر
...سفل الغيابة فاذا فيه ثعبان فاتح فاه الى نحوه ثم وقع نظره على
...غصنين فاذا في اصلهما جرذان احدهما اسود والاخر ابيض يقرضان الغصنين
...يقرضون وهو في النظر في العواقب المخوفه والاهتمام بطلب الخلاص
...تلك الشدائد البلايا المهوله فاذا نحله قطرت قطرة من العسل المشتهى في فمه
...شغلته حلاوته عن تلك الاهوال والاهتمام ولم يتذكر لسع احدى الحيات
...انقطاع الغصنين بالقراض والوقوع في لهوات الثعبان والهلاك فيهما
...انما فكرت في امور الدنيا واهوالها وما يتلوها من الايام الموبقة المهلكة
... وعرفت ان لا ملجا الا التبتل والانقطاع الى الله تعالى بقطع العلايق

والاشتغال بالخلوات المنجية المخلصة عن البرازخ كثيفه وخفيفه فعملت بمقتضى
منتهى علمي ومعرفتي من الاشتغال بواجب الوجود والانقطاع اليه عما يعوقني
من الكمالات السرمدية الى امتثال امر سلطان الارض انوشروان
العادل بالسفر الى الهند لتحصيل الكتب الحكمية المنبهة على تحصيل الكمالات
الدنيوية والاخروية ومنها كتاب الرموز الى سير الملوك المسمى بكليله
ودمنه والسلام على اهل الكمال ك **فصل** في بعض
حكم ما اشتمل عليه باب فرزويه الطبيب واعلم ايها الملك افاض الله على
قلبك انوار الحكم ان ما ذكر فرزويه الطبيب من قصته اشارة الى ان من
اراد ان يصل الى درجات الكمال وصحبة الملوك العادلة ينبغي ان يكون من
اول نشوه في تحصيل الكمالات والاداب بالاشتغال بعلم الابدان ه
والاديان وان لا يقنع في درجة من الدرجات بل يكون عالي الهمة
طالبا لارتفاع ترا جوادا صيدوقا شكورا رحب الذراع عالما باداب الناس
وادابهم عليهم الطمع عاملا لله عالما بالمصالح والمفاسد رغبة وترغيبا
حذرا وتحذيرا عارفا بالله متقربا بكمال ما يوصل اليه ونقصان ما يبعد عنه
ساعيا مجتهدا في طلب الكمال خائفا محترزا عن النقصان من غير استعجال
وانه نبه بحكاية المستعجل الخاسر في بيع عود البخور مجازفة لا
موازنة على ان العجلة في الامور يعقب الخسران لا سيما اذا كانت منضمة الى
الجهل الذي لا خير فيه خصوصا عند القدرة على العلم واشار بالمواضبة
على معالجة المرضى طلبا لوجه الله تعالى الى ان العاقل من شانه ان لا
يتخلى عن مراعاة الوسائل الى الكمال الالهي بكل ما يقدر عليه حيث ان
البدن وسيلة الى الكمالات الالهية التي لا تحصل الا بالعبادات التي لا تحصل
الا بالبدن الذي هو مركب الروح الفائض عليه من الجناب الالهي للتكميل
بالسلوك والتسليك وان لا يؤخر التوسل به الى المطلوب الحقيقي اعتمادا
على بقائه فانه كائن فاسد قائم بالهوا متصلح بمسمار الحياة المتعلق بنسيم اخره
نزول بلا طلوع او طلوع بلا نزول متعرض للنتن والنسخ بانقطاع هبوب

ذلك التيم ونبه بآبا نفسه عن قبول مباحث نفسانية ليس فيها غرض
ظهور الحق وعن الاعتماد على دين الاباء ومذاهبهم من غير دليل على ان
العاقل العالم يجب عليه ان يكون غرضه من البحث ظهور الحق والصواب
لا اظهار الغلبة ونصرة النفس وان يترقى عن درجة التقليد فان الايمان
التقليدي بالمبدا والمعاد ليس بمقبول على راي الجمهور وما دل على
فساد التقليد حكاية اللص المغفل المخدوع بلفظ مهمل من صاحب الغرض
واشار بذم التردد الى ان العاقل لا يتوقف عند عدم ظهور الدليل
ولا يبقى في حيرة التردد الموقعة في المهالك عند الاشتباه بل يقلد في الحال
من غير مطل ودفع من هو اعرف منه بالمطلوب ولو كان انقص عقلا
منه وما دل على حقية هذه المقالة ما تم في حكاية الرجل المتردد الخائن
والمراة الخائنة الحافرة حفرة للخدع ونبه بالاشتغال بالصلاح بعد
الرجوع عما لا ينبغي على ان الاشتغال بالصلاح الديني انما ينفع بعد التوبة
عن المظالم والمكاره وبمدحه عدم التغير والثنا على ان الاشتغال بالباقي
الدايم النافع عاجلا واجلا هو الراي لا الاشتغال بالفاني المشغل عن المقصود
الحقيقي ولا يغتر بنفعه الوهمي بالنسبة اذ وباله ضرر وخسران وبالتحذير
عن السهو واللهو على ان الانسان ينبغي ان لا يعتمد على نبا هنه وجده في
اموره اعتمادا على عقله وتدبيره غافلا عما هو بصدده من السهو واللهو
فانهما يدخلان على العاقل من حيث لا يحتسب وشاهده ما تم على التاجر
المجد في تحصيل المال وضبطه وعدم اشتغاله بما يلهيه عنه واشار
بمواظبة الاحسان والكرم في الصلاح الى ما ذكر من الحذر عن التحسر
عند المفارقة والتعويق في البرازخ بسبب التعلق القلبي مع ما فيهما من الثواب
[illegible] الحلزي وبترك الطمع الى ان الطمع مذل مفضح مهلك
مستشهدا بحكاية اهلاك الطمع الكلب الذي اراد ان يضم الى ما فيه اخر
حرصا مع بعطه الكلب وعدم غفلته عما هو بصدده من الحراسة وحسن
الوفاء والعفة بامتناعه عن اكل ما يصيده على الجوع المبرح رغبة في حصول

الجاه عند صاحبه وان القناعة تعزز وتكرم صاحبها حتى يصير بين الناس
كانه صاحب كنز لا ينقص ولذلك قيل القناعة كنز لا يفنى وقوى الوثوق
بالقناعة وترك الطمع بذم الدنيا ونبه بان كل ما فيه الانسان من اول النشاة
الى الانتهاء عذاب ومشقة وبلاء بما شبه بحكاية الهارب من السبع
الى غيابة الجب على انه جدير بان لا يتعلق بامر من امور الدنيا الفانية لئلا
يعوق من طلب الامور الباقية الاخروية واشار بحربه من السبع الهائج
الى غيابة الجب المحتوية على المهالك على فرار الانسان من القضا والقدر
... عنهما وبالحيات الاربع الى الطبائع الاربع المتكون منها الانسان
وان كل واحد منها اذا هاج وغلب على البواقي اهلك صاحبه من غير ريب
وبالغصن النابتين الى عمر في اليقظة وعمر في الغفلة وبالجرذ الابيض
الى النهار وبالجرذ الاسود الى الليل وبقرضهما من غير فتور الى ابتلاء
العمر بتكررهما من غير وقوف وبالثعبان الى الموت المهلك كل صغير وكبير
عند انقراض العمر وبغيابة الجب الذي في قعره صورة الموت الى الامال
التي لا ينتهي الا بالموت فتنبه يا طالب واعلم ان المطالب لا تحصل الا بالاجتهاد
... الى قضاء الله وقدره ولا يحصل الاجتهاد الا بعد ... العقل وجلاء
العمل انما يحصل بالعلم فانه يجلوا العقل كما يجلوا النور الظلمة ويرفع
منزلة صاحبه الى ارفع الدرجات وعلى العاقل ان لا يتقاصر عن العمل
... لئلا يصير كالرجل العالم بطوارق اللص بيته الساكت هو لينظر ما يعمل
اللص في بيته وفي اثناء الانتظار غلبه النوم ٥

بلغ مقابلة

الى

الى ان حصل للص غرضه وخرج وقول الحكيم العلم شجرة والعمل
به ثمره اشارة الى تحصيل العلم من غير عمل مما لا نفع فيه عند
الاحتياج واذا انتفع به غيره دونه صار كدود القز يجتهد في عمله
عمره وطول حياته ولا نفع له فيه وعلى العاقل اصلاح امر المعيشة
وما بينه وبين الناس وما يحصل به الذكر الجميل فلا يتواني في
الفرض والسنة والندب وترك المكروه ولا يتمادى في الخطاء
لئلا يكون كمن حك عينه الى العمى ويحب للناس ما يحب لنفسه
ويكره لهم ما يكره لنفسه ولا يلتمس صلاح نفسه بافساد
غيره لئلا يندم كما ندم التاجر السارق لئلا عدل نفسه
بمعاونة حمال من حانوت فيه ۝

∴

فيه اعداله واعدال صاحبه على اعتقاد ان العدل لصاحبه بعد ما علمه
بالنهار يجعل رداه عليه وكان بعد جعله ذلك قد جعله صاحبه على عدل التاجر
الفاجر اعتقاداً منه انه تركه ناسياً ولما الزم صاحبه ان يغرم له دفعاً للتهمة
عن نفسه عرفه التاجر الفاجر ما تم مفصلا وقال له ايها الاخ الصديق لا تخن
اخاك فان وبال الخيانة تعود على الخاين ولا تات امراً اذا ما اشتبه لئلا
تكون كمن سرق خابيه فيها بر من خابيتين احدهما فيه البر والاخرى فيها الورق
لتاجر ه

على اعتقاد السارق ان ما يسرقه خابية الورق وعلى العاقل ان يتأمل في امره لئلا يكون كصياد السمك في زورق راى صدفة في الماء الصافي فظن انها صاحبة جوهر تغنيه عن صيد السمك ٥

وكان قد وقع في شبكته سمكة تصلح ان تكون قوت يومه واشتغل عنها بتحصيل الصدفة حتى فات السمكة ولم يجد في الصدفة شيئا غير الحسرة والندامة فعلى العاقل ان لا يبذل ما في يده طمعا في الغايب وان يختار الحبة المنقودة على الدرة الموعودة وعليه ان لا يهمل مع ذلك الامر المظنون مطلقا بسبب انكشافه عن خطاه لئلا يغبن كالصياد المذكور فيما شاهده من غده حين ما وقعت في شبكته سمكة صغيرة وقد ظهرت له صدفة كصدفة امسه ولم يشتغل عن السمكة بتحصيلها حذرا عما تم عليه من امسه حتى حاصبا داخر وحصلها

واخرج منها دررة يتيمة في نظره وعليه ان يكون اخذا بالحزم دائما قايلا بالقضا والقدر فانه تعالى يخلق مراد الطالب على حسب قصده ولذلك لم يزل صاحب القصد عالي الهمة مجد وجاهو من يطلب في كل وقت درجة اعلى من درجة يومه بالاجتهاد والاستعانة بالباري تعالى في حصولها واعلم ايها الفطن البصير ان كل شي له آلة وآلة الاطلاع على الصواب والتنبيه على الخطا قانون علمي يعصم مراعاته الذهن عن الخطا وان طالب العلم والآلة الذي هو اعلى للطالب لابد له من الاستعداد وفراغ البال وقوة الهمة والصبر والمرشد والخلو عن الجهل المركب الذي هو جزم الانسان بانه عالم قطعا مع انه جاهل جزما وكل من اتى بجميع ما يتوقف على مطلوبه ولم يحصل ولم يتهيا ذلك المطلوب له فليتنبه على انه ليس ممن خلق له ذلك المطلوب قال صلى الله عليه وسلم وكل ميسر لما خلق له والله الهادي الى الصواب واليه المآب

الباب الرابع

في الاسد والثور

قال الملك الهندي للحكيم البرهمي المطلوب من كمال حكمتك ان تضرب لي مثل المتحابين يحملهما الكذوب المحتال على قطع المحبة والقاء العداوة الى ان يتقاتلا قال الحكيم البرهمي من امثال ذلك انه كان في الماضي رجل تاجر متمول مشهور بالمال وكان له ثلاثة بنين مسرفين في ماله من غير تعلم حرفة وابوهم التاجر يعظهم بان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة اشيا الاول السعة في المعيشة الثاني رفعة المنزلة بين الناس والثالث زاد الاخرة وادراك الثلثة باربعة امور الاول اكتساب المال من احسن وجه الثاني حسن القيام في حفظ المكتسب الثالث الانفاق في رضا الله تعالى الرابع صيانة النفس عن حوادث الآفات لان من اعرض عن الكسب لم يقدر على تحصيل المعيشة وان لم يكن من احسن وجه لم تمل اليه القلوب على الوجه المرضي ولو كان له مال

وكسب

وكسب ولم يحسن القيام بحفظه افضى ذلك الى نفاده وان نفق قليلاً قليلاً
كما دل الكحل الكثير بالاكتحال يسيرًا يسيرًا وان لم يحفظ نفسه في الانفاق
وانفق في غير رضا الله تعالى ندم ولم يسلم من الطعن وان امسك ولم
يراع الحقوق كان هو والصعلوك متساويين بالنسبة الى ماله بل هو اسوأ
حالاً لكونه مطالبًا به ومحاسبًا عليه دون الصعلوك ومع الامساك لا
بد من زواله بتقدير المقادير التي لا دافع لها فانه لا بد له من مصرف ولو
على الطول كالماء المجتمع في حوض فان الحوض لا بد له من انثلام ما ولو
على مر الدهور وبنوا التاجر الواعظ انتفعوا بوعظه وحكمته ثم سافر
اكبرهم سفرًا بعيدًا وكان معه ثوران يجران العجلة يقال لاحدهما شتربه
[illegible] بندبه وانقطع شتربه بسبب توحله وخلى التاجر عنده امينًا بدلاً وبه
[illegible] يطيب وقال له اذا انتعش فاوصله الي فبرم وضجر الامين قبل عافيته
وسافر خلف التاجر فلما وصل اليه اخبره بانه مات فحزن التاجر واسترابه
الامين فقال الامين ايها التاجر الكريم اعلم ان الرجل الماهر الشجاع المبارز
اذا جاءت منيته لم يقدر على دفعها عن نفسه لا لشجاعته ومبارزته ولا
باعوانه ولو اجتهد غاية الاجتهاد في الدفع كرجل كان خائفًا حذرًا من
الموت في الحضر والسفر فعزل له سفر فسلك المفازة خوفًا من السباع
ولما توغل فيها اشرف عليه ذئب من اخبث الذئاب ولم ير الرجل مهربًا
الا قرية بينه وبينها وادٍ مغرق ماءه فهرب اليها ولما خاض الوادي غرق

واسرو على الهلاك واتفق وصول من خلصه من الغرق ولما طلع من الوادي
ظهر له بيت منفرد عن القرية فقصده ليستريح فيه ثم يقصد القرية ولما
دخله وجد فيه جماعة من قطاع الطريق وقد اخذوا تاجرًا متمولاً وقد
هموا بقتله وقسمة ماله فتقصدوا مسك الرجل ليلحقوه بالتاجر فانفلت
هاربًا الى القرية ولما وصل الى القرية اسند الى حايط لبزول عنه تعب
العدو في الهرب فسقط عليه الحايط وهلك فقال التاجر
صدقت يا امين لقد بلغني هذا الحديث ومضى مغرورًا في سفره
واما شتربه فبقدرة الله تعالى تعافى عن مرضه وانبعث الى مرج
شبيه بروضة من رياض الجنان لحسنه ونزاهته فاقام فيه عملا
بالمثل السائر اذا اعشب فانزل فلما استوى وسمن وبطر خار وصاح
نشاطا وكان بالقرب منه ملك السباع اسد وهو ملك تلك الناحية
وفي خدمته اصناف السباع حتى بنات اوى ولما سمع الاسد خوار
شتربه خاف خوفا يضطرب به لعدم عهده بمثله وبطن الفزع والخوف
وثبت في مكانه بحيث ترك عادته من التفرج والصيد وما شاكل ذلك
وكان على بابه ابنا اوى متحابيان متاويان يدعى احدهما بكليله والاخر
بدمنه وكان كل منهما ذا دهاء ومكر وحيل وادب وكان نفس
كليله اميل الى الخير ونفس دمنه اميل الى الشر طالبة للارتفاع
والاسد لا يعرفهما قط فقال دمنة لكليلة ن

ايها الاخ ما بالاسد مقيمًا بمكان واحد منقطعًا عن الفرج والاصطياد
وليس ذلك داب الاسود قال كليلة ما شانك وشان هذه المسلة
وما نحن ممن يسال عن احوال الملوك او من يدنوا منهم بل ممن يغتنم على
باب الملك واحدا ما يعبر به او قاتة الى يوم المات واسكت عما بدا لك
واعلم ان من تكلف ما ليس من عالمه تخيف عليه من ان تصيبه ما اصاب
قردًا من النجار الذي كان يشق الخشبه بوتدين كلما انتزع وتدا من الشق
ادخل فيه اخر وهو راكب عليها كركوب الراكب المركوب وكان عنده
القرد ينظر اليه والى ما يعمل الى ان قام النجار الى حاجة فركب القرد
من غير لبث ووقف الخشبة بحيث تدلى خصيتاه في الشق ٭

فانتزع الوتد من غير ابد اله بالاخر فانعصرت خصيتاه وغشي عليه .
والنجار رجع عليه بغضب وضربه على راسه الى الهلاك وسنه
المثال السابر ليست النجارة شغل القرود قال دمنة سمعت وفهمت
قولك لكن ليس من باب علو الهم والمروة الرضا على ما يسد الرمق على
باب الملوك فان ذلك مطمح نظر الكلاب القانعه بعظام معروفه

بل المراد من خدمة الملوك الارتفاع الى درجاتهم او الى منـ.. منهم وانت تعلم
ان اكتساب الفوايد والفضايل من غير واسطة من الاصل هو المعتمد عليه
لا من الفرع وعلو الهمة توجب العزة والحرمة ودناءة الهمة توجب الذلة
والحرمان ولذلك الاسد مهما قدر على العير لم يقنع بافتراش الارنب
والفيل لعدم رضاه باي شيء اتفق من الماكول والملبوس مطعم من ماكل
الخواص محلل بملابس الملوك والكلب لدناءة همته يحرك ذنبه
عند الخاص والعام ليلقي اليه كسرة محروقة او عظم معروق
.. والفطنه معدود من البهايم وان كان ذا ادب وفضل وصاحب
الصمت وان قل عمره طويل العمر وخامل الذكر وان طال عمره
قصير العمر قال كليلة فهمت ما قلت ولكن لكل طايفة منزله
والعاقل لا يرجوا ان يتعدى طوره وابن منزل بنات اوى من منزلة الاسود
والفهود قال دمنة المنازل مشتركة لكن حصول الارفع ووجدانه
بسبب علو الهمة والاجتهاد وصغر الجثة لا يوجب انخفاض المنزلة
ولا كبر الجثة يوجب ارتفاعها فان البازي مع صغر جثته محله سواعد
الملوك والحداة مع كبر جثتها مبعدة عن المساكن مامورة بقتلها
عند الشارع قال كليلة اذا عزمت عليه فاي شي تجعله وسيلة
الى الوصول قال دمنة لقد عزمت على ان اتقرب الى الاسد في
هذه الفرصة فانه مع ضعف رايه في عالم الحيرة ولعل نصيحتي تصير سبب
فرجه وازالة همه وبذلك السبب يرتفع منزلتي عنده قال كليلة
وما يدريك باطنه حتى تعلم انه في حيرة قال دمنة استدللت بالاثار
الظاهرة على ذلك وصاحب الراي والدها .. من شانه ان يتفرس
بالظاهر على الباطن قال كليلة كيف ترجوا ارتفاع المنزلة عند
الملك وانت ما تعرف اداب الملوك ولا سيرهم وليس لك سبق
خدمتهم قال دمنة لو كانت التقرب الى الملوك يفتقر الى سبق
خدمة .. لما تقرب احد اليهم فان الانسان من اول عمره لا يكون في

خدمتهم ولكن الذكي الفطن العالم بالتدبير يمكنه ان يترقى بحسن تدبيره
الى الذروة العليا اذا راعى العلم والمعرفة والادب من اثنا الانفة
وكظم الغيظ في اثنا حسن المعاشرة قال كليلة هب انك وصلت اليه
باي وسيله وطرق ترجوا الترقي والارتفاع على المقربين والملازمين
قال دمنة عند الوصول الازم المراقبة والتفرس في خدمته الى ان
اعرف اخلاقه فاذا عرفت اخلاقه خدمته خدمة المخلصين في المحبة
محترزا عن تتبع اقواله و افعاله فاذا اراد امرا صوابا زينته وحسنته في
نظره بذكر منافعه وفوايده وحسن عواقبه بحيث يصل حلاوته الى قلبه
وان اراد امرا وخيما بعيدا عن الصواب ذكرت مضارته ومكارهه
بعبارات فاهمة عذبة قريبة الى الفهم بحيث يعلم يقينا ان فعل الاول وترك
الثاني هو الصواب فان العالم الماهر يمكنه ان يظهر الحق في لباس الباطل
في معرض الحق كما ان النقاش الماهر يصور في السطح تصاوير كانها
خارجة وتصاوير كانها داخلة وليست بخارجة ولا داخلة واذا علم الملك ما
عندي من الحكم والمواعظ والراي والفكر والبصارة والتنبه واليقظة
وحسن الراي ما ليس عند غيري من المقربين كان هو يختار ملازمتي
ويحف مشاورتي ومسامرتي قال كليلة فاذا اقدمت على ما
اخترت فكن على حذر فان الحكما حذروا العاقل من ثلثة اشيا ولا يتجرى
عنها الا من يكون في عقله خبل الاول صحبة السلطان لما فيها من الخطر
الثاني ايمان النسا في الاسرار الثالث ذوق السم للتجربة وقد شبه
السلطان بجبل عال فيه انواع الفواكه والثمار والاعسال والمعادن
والجواهر والادوية وهو مسكن السباع الضارية والاجناس القاتلة
فان الوصول اليه صعب والخلاص من سطواته نادر مع ما عنده من حصول
المرادات وسعيد الاشغال قال دمنة الامر على ما قلت لكن كل من حذر
الخطر لم يصر خطيرا ومن لم يذق مرارة مشقة العشق لم يلتذ بوصال
المعشوق ٥ شعر لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قال

ولم يمكن الشروع في ثلاثة اشيا الا برفعة الهمة وقوة القلب عمل السلطان
والتجارة في البحر والاقدام على مناجزة الاعداء شعر
يرى الجبناء ان العجز حزم وذاك خديعة الطبع اللئيم
قال العلماء لا يليق بالعالم الماهر ذي المروة الا مقامان ان يكون عند
الملوك مكرما معظما او يكون متبتلا منقطعا مع النساك محترما عند
ارباب المجاهدات كالفيل فانه اما في مرتبة وحشيا واما عند الملوك عزيزا
محظورا قال كليلة فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين
فانطلق دمنة الى حضرة الاسد وسلم عليه تسليم العارف اللبيب ورد
عليه التحية وسال الملازمين عنه قالوا هذا ابن فلان قال لا اله الا الله
قد كنت عرفت اباه وكان لبيبا كيسا اريبا ثم طلبه الى مجلس الخلوة وقال اين
مقامك فقال على باب الملك وجعلته مسجدي ومحرابي منتظرا لقضاء
شغل مهم يعتري باب الملك والسلطان لا يهمل امر الصغير لصغره
فان العويد المنبوذ مع حقارته في النظر ينتفع به في الخلال وحك
الاذن وشبهها فكيف حيوان يعرف النفع والضر والسلوك قادر على
جلب الاول ودفع الثاني فلما اعتبر بكلامه الاسد وظن انه من الناصحين
قال لنظرائه الرجل العالم الخبير الفاضل تظهره فضيلته وترفع
منزلته وان كان خاملا خافض المنزلة كشعلة النار كلما خفضها الانسان
ترتفع مائلة الى فلك الاثير فلما عرف دمنة ان الاسد رغب في كلامه قال من
الواجب الحتم على رعية الملك ان يعرفونه ما عندهم من الراي والنصيحة
ليعرف الملك قدر كل واحد وينزل كل واحد منزلة تليق به ولا يكون
ما واضعا الشيء غير محله فان حبة بر ما دامت في قلب التراب خفية
لا يعرف قدرها فاذا رفع نقاب التراب عن وجهها صارت نباتا ذا بهجة
ونضارة وعرف الناظر اليها منزلته ويجب على كل عاقل ان يميز منزلة
العالم عن الجاهل بالرفع والخفض وان كان خفض منزلة العالم لا يضر
ذاته وعلمه لكن يكون ذلك دالا على سخافة عقل ذلك الفاعل وضعف

رايه كمن يبدل حلية الراس بحلية الرجل ويلبس الياقوت واللولو بالزجاج والخرزه وان ذلك وان كان لا يضر شرف الراس وجوهرية الياقوت واللولو لكنه دال على نقصان عقل الفاعل والقايس وعند العلما ان كثرة الاعوان اذا لم يكونوا ذوي بصيرة لا يزيدون الا ثقل الظهر وزيادة المضرة اذ نفاذ الاشغال باهل البصيرة والفهم لا بكثرة الاعوان والانصار فان الياقوت ينفع استصحابه ولا يزيد ثقلا عكس الحجر فان حمله يضر ويزيد ثقلا وحقيق على الملك ان لا يحقر صغيرا لصغر منزلته فانه قد يعظم فيعظم نفعه كعصب الميتة اذا عمل منه القوس فانه يقبض عليه الملوك في لهوهم وباسهم وتصير في صحبة الاشراف والكرام وجدير بان يكون ترتيبه على قدر المنفعة لا على مقدار القرب والبعد فان بعض الاعضا مع قربه اذا اتاكل يسقط بدوا بايته من بعد والفارة مع انها مساكنة صاحب الدار يحتال على قتلها بمصايد ومكايد لايذايها البالغ وعدم نفعها والبازي مع كونه وحشيا غريبا لنفعه يحتال على تحصيله بالكرام الى ان يصير محله سواعد الملوك ولذلك ان الملوك لا يقربون الرجال لقربهم ولا يبعدون لبعدهم بل يقربون المرء على مقدار فضله ونفعه ويبعدون الشخص حسب ما فيه مما يوجب البعد من الجهل وعدم النفع ولما فرغ دمنة من مقالته ازداد الاسد به اعجابا واثنى عليه باحسن العبارات فقربه اليه وتانس به كثيرا وكان قد قال لجلسايه ينبغي للسلطان ان لا يضيع حق ذوي الحقوق ولا يضع من منزلة اصحاب المروات وان لا يغتر بكونه جانب الرجل اذ قد يكون في اصل طباعه الشراسة فان لم يبلغ غرضه في قضية يبلغ في اخرى كالحية المتانسة لم تلسعك في وطيها مرة ثم لسعتك في وطية اخرى اياها والصندل البارد اذا افرط في حكه صار حارا موذيا فلما اشتدت الصحبة طلب من الاسد خلوة وقال له فيها ارى الملك مقيما بهذا المنزل زمانا طويلا ولا يتفرج ولا يخرج للصيد على عادته ن

[illegible]ما اراد الاسد ان يخفي عنه ما به من الخوف والوجل خار شنزبه خوارًا شديدًا
[illegible] مطرب الاسد وانتزع من يده زمام السر فافشاه لدمنه وقال الخايف
ان يكون حثته على قدر صوته فان كان ذلك كذلك فليس هذا المكان بمكاننا
قال دمنه هل راب الملك غير هذا الصوت قال الاسد لا ريبني غيره
قال دمنه من الراي ان الملك لا يدع مكانه لاجل ذلك وثبت فان
[illegible] الضعيف الما وافة الشرف الاصيل الصلف وافة المروة
[illegible] النميمة وافة القلب الضعيف الصوت الشديد وفي المثل السائر
[illegible] كل الاصوات باهل ان يهاب ولا يبعد ان يكون كطبل
[illegible] زمان الماضي الى جنب شجرة فرعته قضبانها بسبب هبوب الريح
[illegible] صوتا هايلا فجاء ثعلب على ذلك الصوت فراه ضخمًا ذا صوت
شديد فاعتقد ذا شحم كثير فعالجه خايفًا حتى شقه فلما راه اجوف
لا شي فيه قال لعل الاشيا اعظمها جثة واشدها صوتًا فان شا الملك
واذن لي ان اكشف سر ذلك الصوت بالرواح الى صوبه فاذن له الملك

بالذهاب

بالذهاب اليه فلما انفصل دمنة من عنده افكر في امره وندم على ارساله
وقال فرطت في امري فان دمنة صاحبه دهاء وقد طالت جفوته من
غير جرم وسعي عليه عند سلطانه بانه معروف بالشره والحرص والخيانة او
بانه قد جنى على احد جناية توجب القصاص او فتن بين قبيلين فحمله ذلك
على اعانة عدوي علي بان يطلعه على ما عندي من الخوف منه فلم يزل يفكر
في ذلك حتى لحقه القلق فبقي بين قيامه وجلوسه ناظرًا الى الطريق حتى
لاح له دمنة مقبلا فوطن نفسه على القرار لئلا يطلع دمنة على خفة عقله
باضطرابه فلما دخل دمنة على الاسد فقال له ما صنعت وما الذي
رايت قال ايها الملك ادام الله دولتك رايت صاحب ذلك الصوت ثورًا
من الثيران قال الاسد فما قوته وشدته قال دمنة لا شوكة
له اصلا فاني قد دنوت منه وحاورته محاورة الاكفاء ولم يظهر منه ما
يدل على شوكة ومهابة قال الاسد لا يغرنك يا دمنة ذلك منه
فان الريح العاصف لا يضر ضعيف الحشيش ولكن يحطم الدوح والنخل الطويل
ولا يظهر البطل شجاعته وباسه الا لمثله من الابطال قال دمنة
الملك لا يعظم امره الى هذه الغاية فاني اقدر ان اتيك به حتى يكون
لك عبدا سامعا مطيعا لك ففرح الاسد وقال دونك والامر
الخطير فانطلق اليه دمنة وقال غير خايف ارسلني ملك الوحوش
اليك ويامرك بان تروح الى خدمته وتمتثل اوامره وتجتنب عن مناهيه
وما ابطاك يا مسكين عن خدمته لما تعلم انه صاحب باس لا يقدر
عليه سبع فقال له شتربه ان جعلت لي الامان اقبلت معك اليه
طايعا ممتثلا فاعطاه دمنة الامان بالايمان حتى وثق به واقبلا
جميعا حتى دخلا على الملك ٥

... دمنة ... ادبه في الدخول والمثول ... والجواب ثم قال متى وردت ... الارض ... قدمك عليها فقص ... قصته فقال الملك خير المقدم اهلا وسهلا ومرحبا بك ايها الغريب ... الزم ادبك على ما انت عليه وانا حسبي اليك ان شاء الله ... شتربه الارض ودعا له ... الملك ... الاديب ... الى السلطان الكريم فجربه الملك ... انس منه رايا ... فقربه اليه باعتبار كل ما ... من حسن الراي ... حتى صار عنده امينا شريفا خاصا ... لا يصبر ... فلما راى دمنه قرب شتربه من الملك ... اكتمل ... وبطن الغمر والنميمة وانطلق من ... الى ناحية ... يسلم عليه واستوحش فراقه ... الاخ ...

اعلم اني تقربت بحسن سيرتي ورايي الى الاسد حتى قربني اليه
وجعلني من اخص خواصه ولمكان لي في خاطره ان يصير شغربه من خدمه
وعبيده فعملت على ذلك رغبة في زيادة الجاه والقرب به حتى جعلت
بحسن رايي غرضه فلما حصل له الغرض قربه اليه غاية القريب وابعدني
منه غاية البعيد فقال له كليلة انما مثلك ايها الاخ العجول فيما
ما اصاب زاهدا ناسكا شرفه سلطانه ثمانه بالكرامة بحلة سنية
فاخرة ولما راها لص من اللصوص على الناسك رغب فيها وتحيل على سرقتها
من الناسك بان رغب في التوبة على يديه والنسك بتسليكه في الخلوة
والمجاهدة الى ان ظفر بالمقصود فاخذه وارتحل عن تلك المدينة ساعتئذ
فلما عرف الناسك ما صدر من الغدار المكار توجه في طلبه الى مدينة
من المدن فراى في طريقه وعلين تناطحان بحيث جرى الدما منهما
سايلة واستغل ثعلب بولوع ذلك الدم وشربه عن الفكرة [illegible] اتي
حتى وصل اليه من التناطح طرف قرن من قرونهما فقتله في الحال

ثم تعدى الناسك بعد المشاهدة من ذلك المكان الى ان دخل مدينه فلم
يجد مكانا فيها ياوي اليه الا بيت خاطئة في ملكها جوار من عالمها ومنهن
جارية لا اذن سمعت بمثل حسنها ولا عين رات على كمال بهجتها وقد احبها
انسان بحيث اشغلها عن غيره واحبته الجارية بحكم ان المحبة انما تكون
من الطرفين ولم ترض سيدتها بتلك المحبة بسبب انها تفوت عليها زيادة
متاع الدنيا من الاجرة وكانت قد هيئت في قصبه سما ناقعا ليقتل به
المحب الذي اشغل الجارية في ليلة ضيافة الناسك بعد ان ينام المحب
سكران فاضافت السيدة الناسك في بيت من دارها وجا المحب واشتغل
مع الحبيبة بالشرب وما هو من عالمه في بيت من تلك الدار الى ان سكرا وناما
معا فجاءت السيدة بالقصبه ووضعت احدى طرفيها في دبر الرجل
وفمها في الطرف الاخر منها لتوصل السم بالنفخ الى ما طنه ۞

فورر

ج ٢

فقدر الله تعالى حينئذ خروج ريح قوي من دبره على عادة السكري فالقى الريح السم في حلق المحالة الخابطة فوقعت ميتة في الحال ومنه قيل في المثل السائر

حزاء مقبل الاست الضراط ه وكل ذلك بسمعه الناسك

يبصر فلما خرج من تلك الدار دايرًا في المدينة طالبًا المتسلك السارق فاخذه رجل اسكاف ضيفا ووصى في حقه الى زوجته بالايواء والاكرام والاعزاز فانه كان قد دعاه بعض اخوانه للمنادمة في الشرب وكانت الزوجة عالقة بمحبة رجل حسن الصورة وكان الموصل بينهما امراة حجام فارسلت مراة الاسكاف اليها واعلمتها بان زوجها قد غاب من البيت الى حريف يشرب معه واكرمت الضيف بالايواء والاطعام وقعدت منتظرة للرجل واتفق ان وصول الرجل الى الباب ورجوع زوجها في عقبه اليه تقديرًا فوجد الزوج الرجل الخاين على بابه فارتاب به ودخل الدار ومسك الزوجة واوجعها بالضرب المبرح وربطها على عمود في البيت ونام على عادة السكارى

فدخلت امراه الحجام وقالت للحرة المربوطه ما تصنع بالرجل وهو على الباب
فقالت الحره لصاحبته لله كوني موضعي في الربط الى ان ارجع اليك من
عند الرجل فقالت سمعًا وطاعة فحلتها وصارت هي مكانها في الوثاق

فاستيقظ الاسكاف قبل رجوع امراته فناداها باسمها متكررًا ولم تجبه
امراه الحجام خوفًا من انكاره على صوتها فازداد غيظًا وحنقًا فقط فاتيا اليها
بشفرة حادة وجذع انفها واعطاها وقال لها اتحفي به حبيبك ورجع الى
النوم فلما رجعت المراة وبات ما تم على صاحبتها تاسفت وبكت وقالت
ايتها الصاحبة الصادقة في الصداقة حيل النسا موضوعة لمثل هذه
المصيبة الهائلة فقالت اعضائي وروحي فداك ايتها الصديقة واخذت
انفها في كفها وانطلقت الى بيتها وبعد انطلاقها تضرعت الحرة في الدعا،

الى الله تعالى بصوت حزين وقالت في اثناء الدعا يا كريم يا رحيم ان كان
ظلمني زوجي فيما فعل فرد علي ابني كما كان من غير شين فانك على كل
شي قدير وبالاجابة جدير والزوج يسمع دعاها ثم نادت زوجها
وقالت يا ظالم يا فاجر قم فانت ~~زد ربك نكبر وثيابك فطهر والرجس~~
فاهجر وانظر الى لطف ربك ورحمته باعادة ابني من غير شين ومين
فقال لها الزوج صه ومه يا سحارة يا مكارة ثم قام واوقد سراجا
طالما انها قد جنت بما تم عليها من الاهانة والوجع فلما نظر الى وجهها القمري
راى انفها صحيحا طريفا على ما عهده من الملاحة والاستواء فقبله تقبيل
المحب المخطي وسجد سجدة الخايفين التايبين مستغفرا معتذرا طالبا منها
ان ترضى عليه فتدللت المحتالة بالامتناع ساعة ثم رضيت عليه فاطلقها
من محل الوثاق الى محل العناق وكل ذلك وقع بسمعه اما امراه الحجام
فلما انتهت الى بيتها متفكرة في حيلة تعتذر بها الى زوجها نامت بعيده
عن الزوج الى السحر قبل ظهور الضوء فانتبه الحجام وقال لها هاتي
متاعي وعدتي لاروح لافتقاد بعض الاشراف فان تصور قلقه
يقلقني في النوم فجاءت بموسى وحدها اليه ثم قال هاتي كل متاعي
مرارا وفي كل مرة هي تاتي بموسى وحدها فغضب ورمى الموسى
عليها في الظلمة فزعقت ورمت نفسها على الارض وقالت انفي
انفي حتى جاء ابوها واخوتها ومسكوا الحجام وجروه الى القاضي
ورافعوا الى الحكم وحكم بالقصاص بناء على ان الجناية خطاء
توجب القصاص على مذهبه

بمعنى الالتماس ه

والحال ان الناسك حاضر في المجلس متفرجا على ما يتم من حكمه بما ليس له
علم فلما حكم بما حكم قام الناسك وقال ادام الله ايام قاضي القضاة بدوام
نفوذ احكامه من الواجب عليك شرعا وعقلا ان تتانى وتتوقف في
هذا الباب فان اللص ما سرق ثيابي والوعلين ما قتلا الثعلب والست
الخاطبة ما قتلت نفسها بالسم والحجام ما قطع انف زوجته لا عمدا ولا خطأ
فلما سمع القاضي النكت المرموزة رجع عما حكم به على الحجام واخلى المجلس عن
الحاضرين وقال ايها الاخ الرامز افش لنا رموز هذه النكت فقال الناسك
لولا طلب كثرة المريدين والاتباع في دماغي لما انخدعت للص المتظاهر
لطلب السلوك حتى سرق ثيابي عند الفرصة ولولا حرص الثعلب في شرب
دم الوعلين من الناطح لما اصابه الهلاك من نطاحهما ولولا فضل الخاطبة

اهلاك

اهلاك حيوان عاقل غافل لما ضيعت زوجها المختار عندها على العالم ولولا
مبالغة امراة الحجام في رضاها بما لا ينبغي من المكاره والسعي فيما لما قيل قطع
انفها وشرح الكل على وفق ما تم واتعظ به القاضي ودعا له فلما فرغ كليله
من تقرير الحكاية قال يا دمنه هذا المثل مثبة لمن جر البلا الى نفسه
عند الالتذاذ ولم يفكر في العواقب ومع ذلك اخبرني عن رايك وما
تعزم عليه قال دمنه لست التمس اليوم ازدياد المنزلة على ما كانت
لتنسبني الى الحرص لكن التمس ان تعود الى ما كانت ولا اجد الصبر عنها
محمودا فان العقلا احبوا للرجل ان يحتال بانواع الحيل لتحصيل ثلاث
خصال الاول النظر فيما مضى من احواله ليحترز عما اصابه من الضرر ويستر
ما كان حاصلا له من النفع الثاني النظر في الحال ليعلم ان ما فيه خيرا
يلوح له ليسعى في بقايه واستمراره او شينا يرديه ليحتال على ازالته
الثالث النظر في الاستقبال ليفكر في العواقب وانقلاب الاحوال
ليبني ما يرجوه عليها وانا الآن اعلم بان ما اطلبه من العود الى منزلتي ما
يمكن ان يحصل لي الا بحيلة توجب التفرقة بين الثور وحياته ولتحصل
ذلك خير للاسد ايضا فان افراط السلطان في محبة من يقاربه في القوة
والرزانه موصوف بالمضرة العاجلة والاجلة قال كليله ما ارى على
الاسد من صحبة الثور من شين فان المناسبة والكفاءة مطلوبة في
الصحبة والمنادمة والمساورة والثور وان وصل الى ما وصل من القوة
راض بادنى محبة من الاسد لعلمه بما تحت لطفه وقبضه قال دمنه نعم
كذلك لولا مبالغته في المحبة واستحقار من كان اقدم في القربة
والمحبة وانقطاع ارايهم عنه وقالت الحكما آفة الملوك ست خصال
الاولى الحرمان وهو جعل المخلصين والمحبين محرومين عن الصحبة
وابعاد اهل التجربة عن الحضرة الثانية الفتنة وهي اختلاف الكلمة
واحداث الحروب والشروع في الاشغال من غير روية الثالثة
الهوى وهو الولع والحرص بصحبة النسا والشرب واللهو والسماع

الرابعة خلاف الازمان وهو القحط والوبا والغرق والحرق وما شاكل
ذلك الخامسة ضيق الخلق وهو افراط الغضب والشتم والبطش والمبالغة
في التعذيب والعقوبات السادسة الجهل وهو التشديد في موضع
التخفيف وفي موضع التشديد وتقديم الملاطفة في موضع المخاصمة
والمناقشة في موضع المجاملة قال كليلة عرفت كل ذلك لكن كيف
تعمل على اهلاك الثور وهو اشد قوة واكثر اعوانا منك واكرم عند
الاسد قال دمنة علمت ذلك لكن العاقل لا يعتمد على ذلك ورب
صغير قد بلغ بدهايه وحسن حيلته ورايه ما يعجز عنه الاقويا ٠ ن

شعر

الراي قبل شجاعة الشجعان   هو اول وهي المحل الثاني

اما وصل اليك ان غرابا ضعيفا كان قد عشش في شجرة على جبل
وقريب منها جحر اسود سالخ وكان اذا فرخ الغراب اكل الاسود
افراخه ن

داوقعه

واوقعه في حزن مفارقه الاولاد فشكا الى صديق له من بنات آوى
قال ابن آوى ايها الصديق كيف تقدم على هذا الشغل المهم قال
الغراب عزمت على قلع عينيه ونقرهما عند نومها في غفلة قال
ابن اوى هذا الراي ليس من اراي ارباب الخبره فان من اراءهم ان يهلك
العاقل عدوه وهو آمن وليس فيما ذكرت امن لك من سمه
وتغريره اما تخاف ان يكون كعلجوم وهو طير يعيش بصيد السمك
كان مقيما في مكان معشب قريب من غدير ن

يعيش العلجوم بصيد اسماكه وطعن في السن وضعف عن الصيد وقال
في نفسه ان لم احيل بحيلة اعيش بها لاهلك بلا شك وريب فافكر طويلا
على خلوا لمعدة ثم قعد حزينا على باب بيته فمر عليه سرطان من ذلك
الغدير وقال له ما بك يا صياد الحلال فقال اعلم ايها الاخ الناصح
اني قد ضعفت عن السير في طلب القوت وقد قنعت بان اصطاد
من هذا الغدير سمكة او سمكتين على ما فتح الله علي فسمعت امس الدابر
من صيادي السمك ان احدهما يقول للاخر اذا فرغنا من اخلا البحره

الفلاسه بصيد اسماكها كلها متفرع لصيد اسماك هذا الغدير الى افراغه
من الاسماك وغيرها من الحيوان فتوجه السرطان في الحال الى اسماك
الغدير وقص عليهم قصة العلجوم فلما سمعوا ذلك الخبر الموحش المزعج
توجهوا كلهم الى خدمة العلجوم وسلموا عليه تحية الخايفين وقالوا له
المستشار موتمن ايها الشيخ العتيق انت تعلم ان المستشار يجب عليه
ان لا يتخلى عن مصلحة المشير وان كان عدوا لا سيما وفي الواقعه مصلحة
المستشار اما ترى من مصلحتنا فيما اخبرت عن الصيادين فقال لهم
اما دفع الصيادين فلا حيلة فيه اصلا واما الانتقال فقد تعين
من هذا الغدير الى الغدير الفلاني فقالوا اما رزقنا الله تعالى
هذه المكنه ونحن نتضرع اليك سايلا من احسانك ان تنقلنا الى ذلك
الغدير فقال لهم متكرها اعمل معكم ذلك حسبة لله مع ضعف قواي
فشرع في الاخذ منهم كل يوم سمكتين من غير تعب الى تل مشرف
ثم [illegible] كلها بهنا الى مدة فقال له السرطان ايها الشيخ الناصح اما
تتفضل على ايضا بالنقل من الموضع المخوف الى المامن قال العلجوم
الامر اليك ان اردت الانتقال نقلنا كاحسن النقل فاخذه وارتفع
الى ان حاذا التل وراى السرطان عظام الاسماك فقال في نفسه
الحزم يا عاقل فان العدو متى عزم على قتلك وجب عليك
المقاتله بكل ما تقدر عليه ولعل الخلاص متقدر على بعض افعالك فعصر
في الحال بكلبتيه عنق العلجوم عصرا الاماته فوقع على الارض ميتا

وارتحل

وارتحل السرطان الى اسماك الغدير الباقية واخبرهم بمامر وحزنوا على وفاة الاصحاب والاقربا وفرحوا بهلاك العلجوم وخلعوا على القايل المبشر بقتله
وقد علمت من هذا المثل ان بعض الحيل قد يكون مهلكا للمحتال
فالراي في قتل الاسود السالخ ان تخطف بحسن حيلك جوهرا وتطير به متانيا في نظر الناس حيث قدروا ان يتبعوك الى ان تصل الى الاسود فترمي قريبا اليه بحيث اذا وصلوا الى الجوهر وقع نظرهم على الاسود فطار الغراب حين ما سمع ذلك وارتفع حتى اشرف على عقد مرصع بجوهر في نفاسته وترصيعه وهو لبنت ملك تغتسل عنده على سطح فخطفه الغراب على عادة الغربان فصاحت البنت على الحواشي وامرتهم بان يتبعوه الى الاخذ منه فطاروا اليه زرافات ووحدانا الى ان رمى عند الاسود السالخ ولما وقع نظرهم على الاسود عند اخذهم العقد حملوا عليه وقتلوه وخلصوا الغراب منه ٥

وقد علمت من هذا المثل ان الحيلة تحتوي على ما لا يحتوي عليه القوة قال كليلة
الثور اكثر قوة واعوانا ومكرا وحيلة منك مع ما له من جاه الملك ونصرته
قال دمنة لا ريب فيما قلت لكن هو مغرور بي وبمحبة الملك وآمن من
جهتي غاية الامن والعدو متى شا من مأمن اثر وما ردّ كما احتال ارنب
على اسد ضاري في مرج نسيمه عطر البلاد ونضارته سرت القلوب
وامرت الابصار وكان لاشتماله على كل مطلوب كثر فيه
الوحوش وكانوا قد قرروا مع الاسد ان يبعثوا اليه كل يوم واحدا
بالقرعة ليأمنوا في ذلك المرج عند التفرج والتنزه ويستريح الاسد ولا
يتعب بالسعي والحيلة عند الاصطياد وطلب الطعمة الى ان طلعت القرعة
على الارنب فقال للوحوش لو تأنيتم علي في الرواح الى ذلك الظالم لم
الجائر لخلصتكم منه فقالوا سمعا وطاعة فابطأ على الاسد حتى ثارت
عليه سورة الجوع وحملته على نقض العهود ثم جا اليه وسلم عليه ورد عليه
رد الجائر الغضبان وقال له الاسد اري الوحوش كانهم نسبوا ضرني
وكسري وقتلي والا فلاي معنى اخروا طعمتي الى هذا الحد فقال
الارنب خلد الله دولة الملك ليس الامر على ما خطر ببالك فان الوحوش
عبيد لك على ما عهده الملك ولكن اقل العبيد وهو من يخاطبك كان يجي
بارنب سمين على صورتي الى خدمة الملك فتعرض له في الطريق اسد
مهيب واخذه غصبا وكلما قلت انه لملك الوحوش شتم وقال هل
لهذا المرج ملك غيري فلما سمع الاسد هذه المقالة زاد التهاب غضبه
وقال اين ذلك المغرور المجنون لاوصله الى منيته قبل ان يرتد اليه
الطرف فمشى وتبعه الاسد الى ان وصل الى بئر مغرق ماؤه
صاف صفاء لا يحجب ما تحته على من على راس البئر ويظهر صفوها
بستر الحصاة فقال له الارنب هو في هذا البئر وانا اخاف منه
ايها الملك فخذني الى صدرك لاريك صورته فاخذه كما قال ونظر
الى الجب فراى خياله على صورة اسد معه ارنب يشبه الارنب ۝

المصاحب له كما سمع فرمى في الحال نفسه في البحر فغرق ٥

وسلم روحه الى ملك الموت فرجع الارنب الى الوحوش سالما فرحانا
مبشرا باغراق عدوهم فلما سمعوا الخبر المفرح زينوا منازلهم بانواع
الزينة وركبوا مراكب السرور دابرين في المرج منشدين شعر
وان حياة المرء بعد عدوه وان كان يوما واحدا لكثير
قال كليله ان كنت قادرا على اهلاك الثور بحيث لا يصل الى الاسد
ضرر فافعله بعد الاستخارة والا فاعتصم عصمة ارباب النهى فان العاقل
لا يختار راحته في ما يتاذى به مخدومه فلما انجم الكلام بهذه الكلمة
قطع دمنه اياما عن خدمة الاسد ثم دخل عليه في صورة حزين
متصنع وسلم ومثل ٥ ؞ ٥

وقال له الاسد ما بك يا ناصح حتى انقطعت هذه الايام فقال مغضبًا
لخير لا لشر فارتاب الاسد وقال قل عاجلا ما حدث في المملكة
قال دمنة ما يمكن ابدا ذلك الا في خلوة قال الاسد اما علمت ان في
التاخير آفاتا وان العاقل لا يفوض شغل اليوم الى غد قال دمنة
علم الملك محيط بوجوب التاني في كلام يكرهه السامع لاسيما
والسامع قادر على اهلاك المتكلم مع ان فوايد الكلام ومنافعه عايدة الى
السامع ولوجوب الصدق من يكون ناصحًا في خدمة الملك يجب ان
يكون منزهًا عن شوايب الاغراض ٥ الرايد لا يكذب اهله قال
الاسد اما صدق نصحك فقد ظهر منذ ازمان واما الامانة فهي
ظاهرة من جبينك فقل ما حدث في المملكة لنتدارك قبل وقوع
ضرره قال دمنة اعلم ايها الملك ان امنا المملكة اخبروني بان
شتربه قد اتفق مع امراء الدولة على الغدر وقال لهم اني قد
جربت الاسد وبلوته في القوة والعقل والراي ووجدت في كل
منها ضعفًا شديدًا ووهنًا اكيدًا قال الحكما متى علم الملك
ان بعض حواشيه وصل الى التكافؤ وادعى المثلية وجب عليه
دفعه بالاهلاك قبل ان يتغلب الامر والناس على ثلث طبقات
احزم وحازم وعاجز اما الاحزم فمن يرى اخر الامر في اوله
ويدفع مضاره قبل وقوعها قال العلما اول الفكر آخر العمل
واما الحازم فهو الذي يدفع مضار النازلة عند وقوعها بدهاية
من غير اضطراب وتردد واما العاجز فهو المتردد في امره عند
نزول الكريهة الى ان يهلك كما اتفق لثلثة اسماك في غدير سمعوا
قول الصيادين لا بد لنا من القا الشبكة على السمكات الثلاث
وصيدها فلما سمع الاكيس الاحزم من الثلثة ذلك الكلام انسل من
الغدير الى النهر الذي يجري اليه والكيس الحازم لما سد الصيادان
المخرج قال فرطت في امري تعيت حيل اهل الدهآ فيما وستقبل

القاء

القاء الشبكة فاخذاه ورماه على حافة النهر فاضطرب متدرجا الى ان
وصل الى النهر وخلص واما العاجز فشرع يتردد من فوق الى سفل حتى
وقعت في شبكة الصياد بحيث لم يحصل له خلاص ن

قال الاسد فهمت كلامك ولكن ما اتصور ان شتربه يخطر بباله
خيانة لاجل ما اعلم من صفا باطنه لاسيما في حقي فاني ما اسات اليه قط
بل احسنت اليه بانواع الاحسان وهو ليس جاهلا بوجوب شكر النعم قال
دمنه ولاجل افراط اكرام الملك اياه حصل له البطر فان اللئيم كلما اكرم
تمرد

شعر

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

ومن عادة اللئيم ان يكون صافي الباطن الى ان يرتفع درجة فاذا ارتفع
درجة طلب درجة لا تليق بحاله واحتال على تحصيلها ولو باهلاك مخدومه

وسعه لاسيما اذا صار مستغنيا قال الحكما يجب على الملك ان لا يعرض عن
خدمه الى حد يوجب بغض المخدوم والميل الى عدوه ولا يبالغ في اكرامهم
الى ان يفضي الى الطغيان قال تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
بل يكون في الحالين محترزا عن طرفي الافراط والتفريط قال تعالى وما
ننزله الا بقدر معلوم ومن اعوج مزاجه لم يستقم حاله ومن خلق سيرته هو
مذمومة لا يصدر منه صواب قط ○ شعر

وكل اناء بالذي فيه رشحه وينبي الفتى عما عليه انطواوه

مثل ذنب العقرب لو قوم ودفع لسعه بربط شي عليه لارتد الى اصله من
الاعوجاج واللسع وكل من لا يقبل كلام الناصح وان كان غليظا في النصيحة
مثله في العواقب كمريض يستخف كلام طبيبه في امر الحمية والاحتراز
وعلى الملك ان يلازم من الحزم النصيحة المنجية والاحتراز عما يشينه ويضره
وانفس الخصايل العفة وعدم الوقوع في البطر عند حصول النعم وفايدة
سداد الراي وغزارة عقل الملك دفع من توهم خيانته وان كان من الاحباء
والاصدقا قبل ان يظفر به بمكره عند الفرصة ومن عجز الملك ان لا يفكر
في عواقب مره ويستحقر المهمات بان النازلة اذا نزلت به لم يحتمل الدفع في
الحال ويهمل امر الاحتياط واذا فاتت فرصة الاحتياط غابت الاعوان بعدم
المعاونة بالاشارة والتنبيه ومن الفرايض حفظ المملكة بتدارك الوقايع
قبل الاضطراب والمبادرة الى المهمات امام فرصة الاشرار وان يضع
الاكرام موضع الاهلاك وبالعكس ○ شعر

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

قال الحكما ثلثة اشيا لا يبقى عند عدم ثلثة اشيا الاول مال بلا
تجارة والثاني علم بلا مذاكره والثالث ملك بلا سياسه ○

شعر

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

قال الاسد لقد اغلظت الكلام ولولا انه على وجه النصيحة ووجوب

استماع الكلام الناصح عند اهل النهى لا لحمقك باسلافك ساعتيذ ومع ذلك
ليس ممن يقابلنى فانه طعمة من طعمى وليس آكل الحشيش في المحاربة والمبارزة
كآكل اللحم وانا في جميع المحافل ذكرت خصايله الحميدة من كمال العقل
والادب والديانه والامانة واخلاص المودة والمحبة فلو عملت بما اشرت
الى من الغدر والقتل والافناء لنسبت الى قلة الراي والبصيرة والظلم
وعدم الوفاء والسفه وتلك النسبة منفرة لاهل الدولة ومخالفة لحفظ
المملكة لاسيما وهو ضيف واكرام الضيف حتم واجب قال دمنة روحى
وارواح اسلافى واخلافى فدا قدم الملك لاشك ان الكلام الناصح حق
والحق مر ويجب التزام ذوق مرارة الادوية لما يترتب عليه من حلاوة
العافية ولا يغتر الملك بانه طعمتى والطعمة مما لا يفكر فيها العاقل فانه
يتوسل بالامراء والاجناد على مراده بسبب لقاء بغض الملك في خواطرهم
بتمهيد قواعد اهل الدهاء ورب ضيف مهلك للمضيف كما اصاب قمله
من اضافتها البرغوث عند اقامتها في فراش رجل غنى وكانت من عادتها ان
تدب عليه دبيبا رفيقا عند نومه الى ان قال البرغوث بت عندى في
دم طيب وفراش لين فاقام عندها طمعا حتى آوى الرجل الى فراشه ونام
فوثب عليه البرغوث فلدغه لدغة شديدة فاستيقظ الرجل من لدغه وامر
صاحبته بالتفلية فطار البرغوث ولم تجد الصاحبة عند النظر في الفراش
الا القملة فقتلتها ن وهذا المثل يدل على ان صاحب الشر لا
يسلم من شره وان ضعف عن الشر الذى جا بسببه فلما اثرت دمدمة
دمنة فى الاسد قال فما رايك فى هذا الشغل قال دمنة الضرس المتاكل
المودى ليس له دواء غير القلع والطعام الذى غثيت به النفس فلا استراحة
منه الا بالقذف والعدو الذى لا يومن غايلته بالتودد والاحسان لا نجاة
عنه الا بقتله قال الاسد اما انا فقد كرهت مجاورة شنزبه
ولقد عزمت على ان ارسل اليه رسولا ذاكرا له ما وقع منه فى نفسى ثم
اجيزه بالانطلاق الى حيث شاء فعرف دمنة ان الاسد لو فعل ما قال

لازال شتربه بحسن عقله التهمة عن خاطر الاسد ووقع هو في تهمة الكذب والافتراء والمكر فقال هذا بعيد عن راي الملوك فانه ان علم ان امرة وصل الملك خاف على نفسه منك فتعجل ما كان في خاطره ان يوجل فان فاتك ما لك مستعدل وان فارقك فارقك فرارا بالكلية منه عار ونقص بل الراي ان تعاقبه عقوبة سرية على ما ذهب اليه الملوك من ان عقوبه ذنب العلانيه عقوبة العلانية وان عقوبة السر عقوبه للسر قال الاسد لا يجوز عقوبة الاعوان من غير وضوح يقين الذنب فان عقوبتهم مثل عقوبة الانسان نفسه ومما يوجب نفرة الامرا الموجبة لخرم نظام المملكة مع ان عصمة النفس المحترز منها عقلا وشرعا واجبة ۝

شعر

ومن كرم الاخلاق ان يصبر الفتى على جفوة الاخوان من غير ذلة

قال دمنة الراي راي الملك والامر امره لكن المطلوب من حزمه ان ذاك الغدار المكار اذا دخل على الملك فليكن على حذر منه خوفا من ان يصدر منه ما يخاف عنه وليتفرس في وجهه والتفاته وحركاته حتى لو تغير وجهه عما يعهده الملك او التفت يمينا وشمالا او تحرك حركات غير مضبوطة دل على تصديق قولي ومهارة معرفتي ولا يخفى على العاقل نظر الصداقة والمحبة عن نظر العداوة والبغضا شعر

تخفى العداوة وهي غير خفية نظر العدو بما يسر يبوح ۝

قال الاسد هذا هو الصواب ولو شاهدت علامة من تلك العلامات لما بقي في امره شبهة فلما عرف دمنه بعد فراغه من اغرا الاسد ان نيران غضبه قد التهبت الاشتعال اراد الذهاب الى شتربه لاغرائه على الاسد واحب ان يكون بامره ليكون بعيدا عن التهمة فقال للاسد اترى ان اروح الى شتربه واناجيه لعلي اطلع على بعض اسراره فاطلع الملك عليه فقال الاسد هو مصلحة اكيدة فانطلق دمنه من غير لبث الى شتربه وسلم عليه سلام ودود ناصح حزين فقال له شتربه بعد رد التحية باحسن ما حيى

ما

ما رايناك منذ ايام اسلامة منقبلك او ضدها قال دمنة كيف يكون
سلامة من يكون امره بيد من لا يوثق به ويكون اسير مراده مخطرا في احواله
خائفا على روحه وجسده قال شتربه ما الذي اوجب الياس وما الذي
حدث قال دمنة من ذا الذي يقاوم القضا والقدر ومن ذا الذي
لم يضطر بعد الاقتدار ومن اتبع الهوى ولم يقع في الفتنة او خالط النساء
وما افتتن بهن او صاحب اللئام ولم يبتذل او لازم الشرير ولم يقع في الحسرة
والندامة او اختار صحبة السلطان وخلص عن غائلته جف القلم بما هو كاين
الى يوم القيامة قال شتربه اري كلامك يدل على ريب رابك من
جهة الاسد قال دمنة نعم لكن ليس من جهتي اما تعلم ايها العزيز
الكثير العهود والميثاق والصداقة التي بيني وبينك من حين ما ارسلني
الاسد اليك الى يومنا هذا باق من غير تغيير وتبديل ومن حقها ان لا
اخفي عنك مصلحة واعلمك ما تجدد من محبوب ومكروه ونادر ومعهود
قال شتربة ايه ايها الاخ المشفق والصديق المحب من غير تمويه
قال دمنة اخبرني الصادق الخبير ان الاسد قال لبعض الاصحاب
على سبيل الجد قد اعجبني سمن الثور وليس لي اليه حاجة فالمصلحة ان آكل
بعضه واطعم بعضه واطعم بعضه للوحوش لنتقوى على قتال الاعداء
ولما بلغني هذه المقالة المزعجة عرفت كفرانه وسوء عهده ومن شرط
حسن الصداقة والامانة والمروة اعلامك اياه وتنبيهك به لتكون على
حذر من ذلك الغدار المكار الجبار ولما سمع شتربه حديث دمنة
ذكر العهود والميثاق والايمان التي بينه وبين الاسد فتعجب غاية
التعجب وقال هذا بعيد عما اعلم من اخلاقه ومودته واختياره اياي
على كل احد وما صدر مني في حقه من حين ما صحبته الى الان ما يوجب
تغيره علي نعم ان كان الامر على ما قلت فما ذلك الا من خبث خبيث لئيم مفتر
كذاب مفرق بين الاحباء مفتن بين الاصدقاء حسود كذوب
مستظهر له انه محب صدوق وهو شرير عنود او قد افتراه حسدا

اسير نيران الغضب فان صحبة الاشرار تورث صاحبها سو الظن بالاخيار
وتحمل عوسته على خطا كخطاء بطة رات في الما كوكبا تظن انعكاس
الشعاع فحاولت ان تصيده مرة بعد مرة ولم تجد

تعلم ان ذلك ليس مما يصاد وبحكم ذلك الخطاء كلما كانت ترى سمكة
تركتها ولم تصدها وببركة ذلك الخطاء كانت تبقى اياما جايعة
ضعيفة وان كان الاسد قد تغير على بنا على تهمة فهي من اصحابه الحسدة
الظلمة واني قد تذكرت فلا ارى بيني وبين الاسد جرما وان كان
وان كان صغيرا فانه لا يستطيع احد في الصحبة اذا طالت ان لا يفرط
منه صغير ولا كبير يكرهه صاحبه فان الانبيا ما اعتصموا عن الصغاير
مع اني في ملازمة الاسد والاتحاد ورفع التكليف حافظ على اداب الحكما

في توقيره وتعظيمه وكلما ناجاني برفع التكلف لا انبسط على عادة الاصحاب حافظت على الادب وملازمة الجد في الخدمة نعم عند المشاورة لاجل المصالح كنت اخالف رايه فلعله يقول ما اجري من يقول لا اذا قال الملك نعم او يقول نعم اذا قال الملك لا واني لم اخالفه قط الا في ما اريد له المنفعة منه في السر ولم اجاهره قط بشيء من ذلك على رؤس جنده واصحابه وانا قد عرفت منذ انتشات ما قال الحكما ولازمته وهوان من النمس الرخص من الاخوان عند المشاورة ومن الاطبا عند المرض ومن الفقها عند الشبهة اخطاء الراي وزاد في المرض ووقع في الشبهة وان كان تغيره لا عن تهمة فمن سكرات السلطان فان منها ان يرضى عن من يستوجب السخط ويسخط على من يستحق الرضا من غير سبب ولذلك قال الحكما مصاحبة السلطان اخطر من الغوص في لجة البحر ومن مص السكران فم الحية المقطوعة الذنب ن

شعر

وما السلطان الا البحر عظما وقرب البحر محذور العواقب

وان لم يكن من سكراته فلعل لبعض ما اعطيت من الفضل كصيرورة كثرة الحمل سببًا لانكسار الشجرة الحسنة وكصيرورة حسن ذنب الطاوس سببا لالمه بالجبر والنتف وسبق الفرس وثباته سببًا لهلاكه باختياره للمحاربة عليه وحسن صوت الهزار سببا لحبسه ومروة الرجل سببا لهلاكه ولذلك من لا مروة له اكثر من له جراة والاشرار اكثر من الاخيار

شعر

انا الحنا نعطنه للحنذ ن

تعد ذنوبي عند قوم كثيرة ولا ذنب لي الا العلى والفواضل

لا شك ان الجاهل لا يختار صحبة العالم والاحمق لا يختار مجالسة العاقل بل بعض الجهلة يعتقد ان صحبة اولي الفضل مضرة فان صحت عنده بالتجربة فمن قبيل كما يضر رياح الورد بالجعل ن

وان لم تكن تغيره لذلك فهو للعدو الذي يسلب عن الاسد قوته بادخاله

الناموس ويحمل الرجل الضعيف على الفيل ويسلط الحوا على الحية اللاذعه
ويشجع الجبان ويجبن الشجاع قال دمنة ما تعتبر الاسد لامر من
ذلك لكن لما تمكن وترسخ في مزاجه من الغدر والجور وعدم الوفاء ولا تغتر
باول صحبته الذي هي حلاوته العافيه واحذر عن اخر صحبته الذي هو سم
قاتل قال شتربه تبا لطالب الدنيا وقبحا للحرص الذي انسانى حنون
من اختار الاقامة عند من هو آكله او يلبث في مظنة الخطر والهلاك
كلبث النحلة في زهر الليلوفر حرصا بطيب رائحته غافلا عن انضمامه عليها
عند الغياب الى ان ينضم عليها فتموت

وكالذباب الذي اشتغل عن الاشجار والرياحين يشرب ما يسيل
من اذن الفيل المغتلم الى ان يضربه فيهلك ومن نصح من لا وفاء له ولا
... كان كمن يبذر ويزرع في السباخ ليحصد او كمن يناجي في اذن الاصم
... المعمى على ... او يلاعب الشخوص المنقشه طلبا للنسل قال
دمنة نعد عن ما بدا لك واحتل لنفسك خلاصا عن ذلك المتمرد الجائر
الذي لا وفاء عنده ولو خدم الف سنة قال شتربه ما حملني من
... وبينه الا الصداقه الخالصه واعوانه الحسدة الفجرة المكرة

قد اسعوا على اهلاكى ومن حاله حالى لم يبعد ان يكون كجمل انقطع من قافله
صادق اسدا مقيما في بيت قريب من الطريق وفي خدمته غراب وذيب
وابن اوى فانعون بفضله صيده حاسدون لصداقته للجمل ماكرون
منتظرون فرصة الغلبة الى ان وقع في الصيد بين الاسد والفيل فجرح
الاسد من ناب الفيل الهايل وانقطع في بيته لا يقدر على اصطياد

الى ان جاع هو واصحابه غاية الجوع فقال لهم انظروا الى الاطراف الى ان
تبصروا ما اصطاده لكم فلما داروا ولم يجدوا ما يصلح للاصطياد قالوا
ما لنا حاجة الى الجمل وليس من جنسنا وهو طعمة كبيرة من طعمنا وقد طال
عمره علينا والراى ان نتفق مع الاسد على اكله لنتخلص من عذاب الحسد
قال ابن اوى هذا مما لا يمكن ذكره عند الاسد فانه قد احبه وامنه

وليس من عادته الخيانة ونقض العهد قال الغراب مكانكما ودعاني
والاسد فانطلق اليه مسرعا قال له الاسد هل احسستم شيئا
للاصطياد قال لا ذهاب بنا ولا بصر من سورة الجوع ليذهب مكانا او
نبصر شيئا لكن قد اتفق راينا على امر لو وافقنا السعد بنا في خصب ولذة
والا فرايك اعلى قال وما ذلك قال الغراب هذا الجمل بين ظهرانينا
من غير ان يكون لنا حاجة اليه فغضب الاسد قبل اتمام كلامه وقال
اف لك ولمن وافقك على نقض العهد وعدم الوفاء والرحمة اما تعلم ايها
السفيه ان الخيانة لا تليق بذوي المقدار قال الغراب اعرف صواب
ما يقول ملك الوحوش لكن ما قلت موافق لبعض الحكم وبعض مذاهب
الشرع فان النفس الواحدة جاز ان تفدى بها اهل بيت واهل بيت جاز
ان تفدى بهم القبيلة والقبيلة جاز ان تفدى بها اهل مصر واهل
المصر فداء الملك فانه سبب بقاء الحياة والشرع جوز الشر القليل
للخير الكثير كالحكمة فان ياذن الملك عملنا حيلة يخرج الملك بها عن عهدة
الامانة والذمة فسكت الاسد فانطلق الغراب طائرا الى رفيقيه
وقال قلت للاسد كذا كذا الى ان سكت فما ترياه من الحيلة فالامر
الحيلة مفوض الى رايك وتدبيرك فقال المصلحة ان نجتمع او لا
بالجمل ونتفق على ان كل واحد منا يعرض نفسه على الاسد
لياكله وفاء باحسانه ونصره واعانته وكل واحد منا يدفع عن صاحبه
بحجة تليق به ونصدق الجمل ونحمل عليه حملة الجائع على الترتيب فالا هذا
هو الراي فراحوا الى الجمل واتفقوا معه على ذلك وساروا الى الاسد
وسلموا عليه وقبلوا الارض ومثلوا بين يديه وابتدا الغراب وقال
ارواح الاعوان فداء الملك المطلوب المتمنى منه ان يقبلني طعمة
استيفاء لذاتك الكامل ومزية لعمرك المطلوب اذ لا خير في بقائي
بعدك ولحم الطير موصوف باللطافة فقال صاحباه اسكت يا من لا
منفعة فيه للملك ولا فضله ثم قال ابن اوى انا ممن يليق بطعمة الملك

فان في شبعة له وفضلة لاصحابه فاجاب صاحباه وقالا صه يا مسكين
فان لحم ابن اوى مشهور بالنتن والمنتن ولا يصلح لمن به سوء مزاج لا سيما
للملوك ثم قال الذيب بل انا اولى بطعمة الملك فان في شبعته وشبعة من
في خدمته ولحمي طيب غير منتن ولا منتن فقال صاحباه حاشا الملك من
اكل الذيب فانه موصوف بالسمومية وبانه يوجب الخناق ثم قال
الجمل ظانا انه اذا عرض نفسه عليه دفعوا عنه كما دفع بعضهم عن بعض
فليسر في الملك بالاكل وفي شبعة له ولاصحابه وللواردين عليه ولحم
الجمل موصوف بالدواء والطيبة فقالوا جميعا صدقت واكرمت ووفيت
وقلت قولا معروفا ثم وثبوا عليه جميعا وثبة الفهد على الغزال ه

. وصوه قصب القصّاب الماهر ن وهذا المثل يدل على ان خواص الملك
لو اجمعوا على صديقه وحبيبه لم يتمكن من الامتناع عن غالبهم ولو لم يكن في
نفسه الا الرحمة والخير لغيرته الاقاويل اذا كثرت عليه حتى يتبدل بالشراره
والغلظة الا ترى ان الماء الين من الحجر واذا كثر عليه دحرجه واحدره
وثلمه قال الحكما خير السلطان من اشبه النسر حوله الجيف لا من
اشبه الجيفة حوله النسور قال دمنة فما في رايك ان تصنع قال
شتربه تعين الجهاد والقتال دون النفس والمال فانه افضل من صوم
الدهر وصلوة الليل فانه دابر بين الجنة والظفر قال عليه السلام
من قتل دون ماله فهو شهيد قال دمنة القتال اخر العمل في الحيل
ولا تستحقر عدوك وهو الاسد فان جراته في القتال غنية عن البيان
فالراي في ذلك الرفق وسهولة الخلق اولا الى ان ترى منه الانتصاب ورفع
الصدر واشتداد النظر وضرب الذنب على الارض واذا رايت منه ذلك
فاعلم انه يريد اهلاكك قال شتربه بارك الله في ارايك ثم رجع
دمنه الى الاسد وقال قد تجاهر الثور بالقتال ولا يوثر فيه المقال
فالراي انه اذا دخل عليك تعمل كذا كذا ردعا عن سوء تدبيره قال
الاسد نعمل ذلك والفتح والنصر من الله فخرج من عند الاسد عاد با
الى كليله وقال له كليلة الى اين انتهى عملك يا خبيث قال دمنه وب
حصول المراد على ما تحب وتختار قال كليلة اللهم احسن العاقبة ثم
انطلقا بكرة الغد الى صوب الاسد زمان حضور شتربة عنده فلما
راه الاسد عند الدخول تنمر وفغرفاه وضرب الذنب على الارض وقال
شتربه في نفسه في حق الاسد يا صاحب الحية ومجاورها كالسباح
مع التماسيح في البحر وكان يفكر في نفسه وبينهما القاله ولما راى الاسد
العلامات بينا وشمالا على ما ذكر دمنه من العلامات لم يشك في مخالفة
الثور ذهابه فواثبه باشد قوة واشتد القتال بينهما الى ان سال منهما
الدماء وقرب ان يغلب الاسد من الثور ن

شد رانته الاسد علي الثور حتي قتله بعد ان جرح فقال كليلة لدمنة ما
لك حيلتك واسوا عاقبتها قال دمنة فما فيه من سوء العاقبة ونحن ظفرنا
مرادنا قال كليله سوء

العامه اولا افتضاح الاسد بنقض العهود والوفا، وهلاك سبره وصديقه
واحلال كلمة اهل الدوله المرتب عليه كل شر وفتنه وآخرا هلاكك وهلاكي
سبسك وظهر عجزك في دعواك اني احصل المراد بحيث لا يتضرر الاسد واجهل
الناس من يرمي محدويه في الحرب من غير حجة والعاقل في حال قوته واستيلائه
واستعلايه يحترز عن فتنة الحرب والوزير اذا حرض السلطان على الحرب مع
امكان الصلح بالرفق فان ذلك دليل على حمق الوزير ومعاداته للسلطان والراى
الصايب يوثر تاثيرا لا يوثره السيف والنصل ولذلك عند ضعف الراي لم يسمع
الشجاعه ولا القتال ومنذ عرفت شرهك وحرصك على الجاه عرفت ان لا خير
فيك فان اضر ما على طالب الحق محبة الجاه وهي آخر برزخ يتخلص منه الكمل بعد
مفارقة الابدان وقيل للسلاطين لا شي اخطر على السلطان من وزير له اقوال
بلا اعمال ولفعله مزية على قوله ٥ شعر
قالوا وما فعلوا وابنهم من معشر فعلوا وما قالوا ٥ ومزاجك محمول على
هذه الخصلة المذمومة والاسد انما اغتر بقولك قال الحكما، لا نفع في قول
بلا عمل ولا في منظر بلا مخبر ولا في مال بلا جود ولا في محبة بلا وفا، ولا في صداقة
بلا نية ولا في عمل بلا اصلاح ولا في عيش بلا امن ولا صحة والسلطان وان كان
عادلا محسنا ذاته وغير موذ بحسب مزاجه وله وزير جاير موذ ينقطع منافع
عدله ورافته عن الرعية كالماء الطيب الصافي اذا كان فيه التماسيح فانه لا يسع
فيه سباح ولا يمد يده اليه عطشان ٥ شعر
اري ماءً وبي عطش شديد ولكن لا سبيل الى الورود
ولا تروج احوال الملوك واشغالهم الا باعوان كافين في الآرا مهذبين في الاخلاق
عالمين بالعواقب وانت لا تختار غيرك في خدمة الاسد وتريد ان تكون قربه
واعتماده منحصرا فيك ومن جهل الانسان ان يطلب راحة نفسه في تعب غيره وان
يتوقع اخلاص الاصدقا في عدم الوفا والايلام وان يرجو ثواب الآخرة في العبادة
رياءً وان يروم شفقة النسا ويلهين في فظاظة الاخلاق وان يطلب العلم
في الدعة والراحة لكن اعلم لما فيك من الحمق وخبث الباطن الذي لا يقبل العلاج

والمثل بيني وبينك مثل حكاية الطير الذي كان على الشجر وجماعة من القرود
قد اصابهم البرد القوي في ليلة باردة في جبل من الجبال فراو قطعة من القصب
كانها شعلة نار فجمعوا حطبًا ووضعوا عليها وجعلوا ينفخون فيها بافواههم
وايديهم عند الشجر الذي عليه الطير ٥

فقال لهم الطير لا تتعبوا في نقل الحطب والنفخ فانها ليست بنار وكرر ذلك
القول عليهم ولم يؤثر فيهم فنزل من الشجر ليبين لهم صدق قوله ومر به رجل
فقال ايها الطاير الناصح لا تلتمس تقويم من لا يستقيم ولا تاديب من لا يتادب
لا تقول من لا يقبل . لم يسمع الطير قوله ودنى من القردة فابلا ذلك من غير

ميور وقام منهم واحد واخذ الطير وضربه على الارض وقتله ٥ هذا مثلك بلا
ريب فانك ممن لا يؤثر فيه الادب ولا التاديب ولا العظة والموعظة والتوبيخ ثم
ذكر من الخصائل المذمومة الخب والعجز ولا يبعد ان تكون كالخب الذي شارك
مغفلا في تجارة وفي بعض الاسفار وجدا على الطريق الف دينار في كيس واتفقا
على الرجوع به والرجوع عن تعب السفر وطمع الخب في اخذ الكل بحيلة وقال
المغفل خذ نصفه واعطني نصفا قال الخب الشركة مندوب اليها فالمصلحة
ان ياخذ كل واحد منا منه شيئا وندفن الباقي في قرب المدينة تحت الشجرة الفلانية
فاتفق المغفل معه فيما قال فلما فرغا من الدفن ودخلا المدينة رجع الخب عاجلا
ونبش واخذ الدفين ولما احتاج المغفل جاء الى الخب وقال له لقد احتجت الى شي
من النفقة فالمصلحة ان ناخذ من دفيننا شيئا فوافقه الخب وانطلقا اليه ونبشا
ذلك المكان وما وجدا شيئا فصرخ الخب في الحال ومزق ثيابه وقال ما اخذه
احد الا انت يا مغفل وكلما يتبرا بالحلف واللعن على من اخذه يزيد الخب
في المبالغة ثم اخذ المغفل الى قاضي المدينة وادعى عليه بذلك فقال له
القاضي وما بينتك يا خب قال الخب بينتي شهادة الشجرة بذلك
فعجب القاضي من تعيين بينته واخذ من الخصم الكفيل ووعدهما الى الغد
بان يحكم بينهما عند الشجرة فرجع الخب مستعجلا الى ابيه الشيخ وقال لابيه
الاب ما اعتمدت فيما قلت الا عليك فالمطلوب منك ومن شفقتك ان
تغدوا الى تلك الدوحة وتختبي في شق عظيم فيها فاذا سال القاضي الشجرة
تقول ان المغفل اخذ الدفين لنحوز الكل وناخذ مثله من المغفل فقال له
الاب يا بني لا تتوغل في الحيل فرب حيلة تهلك صاحبها واخاف عليك ان تكون
في تلك الحيلة كحيلة العلجوم الذي عشش على باب حية وكلما فرخ العلجوم في
عشه اكلت الحية افراخه فلما جاوز ذلك عن الحد اشتكى العلجوم الى
سرطان وقص عليه قصته قال له السرطان تاخذ الاسماك وتصفها
صفا من جحر ابن عرس الى جحر الحية ٥

فان



فان ابن عرس اذا اكل الاول فالاول ووصل الى جحر الحية قتل الحية وارتحك
عنها نعمال العلجوم بما قال السرطان وحصل غرضه واتفق ان ابن عرس لما جا على
طمع اكل السمك الى جوالى جحر الحية راى العلجوم نايما على افراخه في عشه فاكله
مع افراخه جميعا قال الخب ليس هذا المثل من باب ما نحن فيه فان ما نحن فيه
ليس مما بطن قط فتابع الشيخ ابنه الى ان دخل جوف الشجرة واختبى فيها فغدا
القاضي بالخب والمغفل والعدول الى عند الشجرة واستعاد القاضي
الدعوى الى ان قال الخب الشاهد في القضية هو الشجرة فقال القاضي
ايها الشجرة اتشهد بما يقول الخب اجابه الشجرة بلسان فصيح وقالت
نعم اخذ المغفل الدنانير واشهد به ن ب

وراى القاضي ذلك الصوت الفصيح من الشجرة وطلب ما يدخر به جوف الشجرة
فلما جاوا بما طلب وامر بالتدخين وامتثلوا امره به استغاث الشيخ فامر القاضي
باخراجه وهو على شفا حفرة الموت فامر القاضي بتعزير الخب وضربه الى ان
انقلب مع ابيه على ظهره ميتا وانقلب المغفل ببركة صدقه واستقامته بفعله
بالدنانير فرحا . وهذا المثل يدل على ان صاحب الحيلة قد يكون هو
المغبون وعلى ان من اراد الكل فاته الكل وانت يا دمنة مع ما فيك من العجز
ولسانين كالحية وكورد لايمكن الانتفاع به الا بجرح الشوك والمه وانا دايما
خايف من صحبتك واذكر قول الحكما ليحذر العاقل من صحبة الفاسق
الفاجر اللئيم وتربيته فان صحبته وتربيته كصحبة الحية وتربيتها اذ لا بد
من اللسع واللدغ ولو بعد الف سنة ولبلازم الانسان صحبة العاقل الكريم

بتبع

لسمع بعمله وكرمه وانت من اناس بحب الحرسة منهم الف فرسخ وكيف تتوقع منك
الوفا ، وقد ادبت مخدومك الذي قربك الى منزله الرفيع ورفع قدرك غاية
الارتفاع الى ان بقي محزونا حزينا اسفا على فراق صديقه ومحبوبه ومثلك
في ذلك مثل حكاية التاجر الذي اودع مائة من من حديد عند بعض اصحابه
وتوجه الى سفره ولما رجع وطلب الوديعة قال الصاحب المودع اكلتها
الجراذين قال التاجر بلغني انه لا شي اقطع من اسنانها للحديد وحمد الله
تعالى وشكره على ذلك ففرح الرجل المودع بما سمع فقال المطلوب من انعامك
ايها التاجر الصديق ان تشرف بيتي اليوم لنشرب ونتعشى بعد ومك
قال التاجر ارجع اليك بعد قضاء مهم فسير الرجل الخاين ابنه في صحبة
التاجر ليحرضه على الرجوع سريعا فلما وصل الى منزله مسك الابن وخباه
في موضع ورجع وحده الى الرجل ٥

فسال الرجل عن ابنه فقال التاجر خطفه البازي من البزاة فصرخ الرجل
ومزق ثوبه وقال من راى ان البزاة تخطف الغلمان فقال التاجر ان ارضا ياكل
جرذانها ماية من من الحديد لا يستنكر لبزاتها ان تخطف الفيلة فضلا عن
الغلمان فعرف الامين الحال وقال يا اخي ما اكل الجرذ من الحديد بل هو
عندي سالما فرد ابني علي ونسلم حديدك فرد التاجر وتسلم ولده وانما
ذكرت لك هذا المثل لتعلم انك في الامانة مثل الرجل الامين على الحديد
وانك اذا عملت في حق سلطانك وواقعك ما عملت فالاولى ان تعمل في حق غيره ذلك
واعظم واف وتنبه لمن يكون في ميدان الكرم والامانة وحفظ المودة يجول معك
لانك من قبيل من يجول في ميدان التقول والبهتان والافتراء فارسا بطلا
ولا اضيع من سر يودع عند من لا امانة له ولا من مودة يباح لمن لا وفاء له
ولا من نعمة تعطى لمن لا شكر له ولا من ادب يعلم من لا قابلية له وانا لا ارجوا
ولا اطمع ان تتغير من هذه الجبلة المؤذية لان شجر الحنظل لو طليت بالعسل
لم يثمر الا الحنظل وانا خايف على نفسك من عواقب فعلك وعلى نفسي من
صحبتك فان فعل الشر لا يعقب الا الشر في حق صاحبه سريعا او بطيا
وصحبة الاشرار لا تورث الا الشر وفعل الخير وصحبة الاخيار على عكس ذلك
كالريح اذا مرت على الجيف انتنت وانشحنت واذا مرت على الرياحين والطيب
فاحت وحملت ما ينعش النفس وينفع الدماغ ويظهر للعاقل منك ما يدل على
ان هذا الكلام يثقل عليك ولا شك ان الحق مر مذاقه لا سيما على من
لا انصاف له ولما انتهى مكالمتهما الى هذه الكلمة وكان قد فرغ الاسد
من قتل شتربه وينظر اليه حزينا مع غضبه قال واحسرتا على صديق
ونديمي كيف قتلته مع كمال عقله ورايه والظاهر من حال ذلك العاقل الناصح
انه كان بريا عن التهمة التي القاها الحسدة في خاطري واني استعجلت في
امره فلما ندم وظهر اثر الندامة على جبينه وراى دمنة ذلك قطع كلام
كليلة وتقدم الى الاسد وقال ايها الملك ليس هذا اليوم يوم الاحزان
بل يوم الافراح كيف لا والملك قد افنى فيه عدوه قهرا والملوك بذلوا

الاموال لمثله قال الاسد كلما اذكر خصايله من الخدمة اللايقة والفضيلة
الكاملة والكياسة الرايقة يستولي الحسرة والندامة علي وكيف لا وهو رحمه
الله كان ملجا جيشي وخواصي واعواني وبعضدهم بالقوة والراي والعقل
وصاحب الراي والمروة والامانة والديانة قال دمنة الملك ينبغي ان لا يترحم
علي ذلك الغدار المكار ويزيد فرحه وبشاشته علي ما تم وقضي وقدر
فان خصم الملك ليس له دوا الا الفقد بالهلاك والاهلاك والملوك من
عادتهم ان يقربوا الناس لفضايلهم واداتهم الي ان راوا منهم ما يضر بالمملكة
ثم ابعدوهم باي وجه قد روا عليه كقطع اليد الملدوغة خوفا من انتشار السم
في كل البدن فلما سمع كلامه المعقول قل ما كان عنده من الحزن
ولكن في قلبه نار التفتيش عن حال ما تم ولا يغتر صاحب المكر بتاثير مكره
فان عواقبه مكروهة غير محمودة ن شعر

والبغي يصرع اهله والظلم مرتعه وخيم

فصل في بعض حكم ما اشار اليه الباب اعلم ايها الملك نور الله قلبك
بانوار الحكم ان المراد من هذا الباب تنبيه الملوك علي تمهيد الممالك علي وجه لا
يتزعزع بالتحيل والتلبيس فان الملك اذا كان جاهلا بالتمييز بين الاحباء
والاعداء وغافلا عن اصحاب الاغراض وحسد الاعوان بعضهم علي البعض
المفضي الي الهلاك والاهلاك ولو بما توجب خسران الدنيا والاخره
وغير كاشف عما يجري بين خدمه واعوانه من الاسرار والاتفاق والاختلاف
وعن قوة كل من في ملكه وضعفه وغير ضابط ملكه بحيث يكون علمه حاويا
بجميع ما فيه وبورود كل من ورده وبمقدار قوته وضعفه وشوكته ومرتبته
وغرض وروده وبرموز الاشارات واستحضار الامثال والعمل بها تضعضع
حاله واضطرب ملكه وانقلبت المحبة بالعداوة الملجية الي الاخراج وقتل
الحبيب الصديق المدبر البري عن الذنوب وشاهد ما تم علي الاسد عند عدم
مراعاته علي ما قرر وبين واشار بالاسد الي الملك وبالثور الي صديقه وحبيبه
ومدبره وبالمرج الي مملكته وبدخول دمنة بمشورة كليلة علي الاسد

الى الفآء الفتنه المفضية الى انجراح الاسد وقتل الثور الى ان الملك متى لم يفتش
ولم يدبر ملكه على الوجه المرضي المذكور اضطر الى ما يوجب قتل الصديق المدبر
ملكه واشار بامثال الباب الى ان الملك من لوازمه في التدبير العلم بحيل
يستجلب بها الى مملكته ما يلايمها ويصلحها وبحيل يدفع بها ما ينافرها
ويفسدها وبحيل يميز بها الحزم واليها عن الغفلة والاستهانة في امور المملكة
واحوالها والله اعلم بحكم الاشياء واحكم ٥

الباب الخامس ٥

في الفحص عن امر دمنة وما يترتب عليه ٥

قال الملك الهندي للحكيم البرهمي المطلوب من حسن حكمتك ان تبين
امر دمنة بعد ما افتن وفرق واهلك كما بينت حسن حيله على الوصول
والتفريق والقتل قال الحكيم البرهمي ذكر في تواريخ الحكماء ان دمنة
لما فرغ مما عمل زاد مرتبته عند الاسد وصار من المقربين المدبرين في امور
المملكة لكن الاسد لا يزال في ذكر فضايل شتربه وفي ندامته على قتله
وجعل هذا البيت ورداله ٥ شعر

فلما رايت انني قد قتلته ندمت عليه اي ساعة مندم

الى ليلة سامر فيها شيخ الاسد ومعلمه النمر الى مضى الاكثر من الليل ولما
خرج من عند الاسد اتفق عبوره على باب مسكن كليلة ودمنة ووقف
على الباب هنيهة واسترق السمع ٥

فسمع قول كليله لدمنة ايها المفتري المكار الآمن من غوايل المكر والنميمة
اما تعلم ما عملت في حق شتربة ومك مما يوجب اخراجه وقتله حبيبه وان عواقب
ذلك لا تكون على وجه يقبل فيه الشفاعة من صغير او كبير اذ لا يعذرك
احد في ذلك المكر والسعي بل الكل يفتنون ويشهدون بقتلك وافنائك
عن وجه الارض فلا تنسابني وهاجرني مهاجرة الاجانب والبعداء ليلا
يسري من شرارك الى شرر قال دمنة اذا نزعت قلبي عن محبتك
وتركت احسانك في المحبة فمن في الوجود غيرك حتى اقيم مقامك في المحبة
وما شاني وشان قلب لا يكون متعلقا بك ولا مدبرا لما فات والماضي
لا يذكر وما خطر ببالك فهو من الخيالات الفاسدة وفرغ قلبك من تلك
الخيالات وطب عيشا في مبلك خال عن العدو المخذول ولا تبال بما ينظر

شعر

اذا انا أعطيت السعادة لم تبل وان نظرت شزرًا اليك القبايل

ومع ذلك فمع ذلك السعي ليس مخفيًا علي لكن استيلا الحرص والحسد حملني على
ذلك الامر الفارط والنمر الذي هو شيخ الاسد استحضر تلك الفصول
المرتبة المنفصلة وقصد سا عيئذ ام الاسد وطلب منها الامان والاستيثاق
ثم اخبرها بكل ما سمع من مواعظ كليلة وافراد منه من غير زيادة ولا
نقصان فلما اصبحت ام الاسد راحت الى حضرة الاسد وراته في حزن وتحسر
فسالته عن موجب الحسرة والحزن المذيبين للجسم قال مقامات شتربه
ومسامرته واخلاقه الحميدة لا تزول عن خاطري ولا اقدر على اخراجها عن قلبي
لا سيما حين ما احتاج الى مشير ومدبر وخاطري يشهد بانه قتل بغير ذنب
وخطية وكل ما افكر في استنباط ما يكون لي عذر عند الناس في قتله ما
احده ولا اظفر به وانا عازم على التفحص عن ما قيل عنه وعلى المبالغة في
التفتيش وان لم يمكن تدارك ما فات للتزلل الاحتراز والاتعاظ فيما بعد
وان كان عندك من سر تلك الاحوال خبر فاطلعني عليه قالت ام الاسد
لا عدل اعدل من نفس الانسان لا سيما نفس الملوك ولذلك قيل لا راي انور
من راي الملك وفراسته جاسوس لضمير الفلك وطليعة لاسرار الغيب
والمكاشفة وقد سمعت عن بعض اعوانك ذلك السر مفصلًا لكن اخذ مني
ميثاقًا موكدًا على كتمانه ولولا افشا الاسرار عند الحكما والا فصلته
بعد اجماله قال الاسد لا قوال العلما والحكما وجوه وتاويلات ومعان
محتملة حتى لو قال لك لا تقولي ذلك فما عليك ان تكتمي ولو قال لك لا تعيني
فما عليك ان تقولي على سبيل الاجمال ولو قال لك لا تنسبيه الي فما عليك
ان تقولي من غير نسبته اليه وما انا ممن يجوز له ان يوذيك حتى تخافي مني اذ
لا يجوز للولد ان يقول لوالديه اف لقوله تعالى ولا تقل لهما اف فان كان
ما تقولين صوابًا اخذت بالقبول وبنيت المصالح عليه وان كان خطاء
اولته وعذرتك فيه وحاشاك ان تقولي ما ليس فيه مصلحة لي قالت

ام

ام الاسد ايها الملك المنتصر ما انا ممن يجهل باقوال العلما واسرارها ولكن تعلم
ان ما يدخل على الانسان من سوء انما هو غالبا من اضاعة الاسرار ولولا علمي بما
يترتب من مصالح الملك على علمك بذلك الشر ومن مفاسد على عدم علمك به
فان ما يصدر في المملكة من الشرور والمفاسد انما تنسب الى الملك وتلك النسبة
تصير سببا لتجنب الخواص والعوام عن الملك وذلك التجنب يصير سببا لانخرام
الدولة والمملكة ومن الواجب على الملك ان لا يتجاوز عن جناية الجانين وعفويتهم
فان القصاص سبب الحياة والبقاء قال الله تعالى ولكم في القصاص حيوة
يا اولي الالباب واعلم ان ما حملك على نقض العهد وقتل الجليل المدبر هو افترا
دمنة الشرير الفتان وهذه الشهادة محوله من شيخ فاضل عدل رشيد على اقرار
ذلك الشرير الحقير المفتن الملعون فامر الاسد برجوع امه الى مسكنها
وتامل في المصلحة ثم استحضر امه والامرا والاجناد فامر باحضار دمنة
ولما مثل دمنة بين يديه اعرض عنه الاسد واطرق استغفارا له وحيا بسبب
ما فعل بشتربه وحزنا عليه ولما راى دمنة ان بابل البلا قد فتح عليه سال من بعض
المقربين للملك عما احزن الملك واشغله فقالت لهم الاسد ما احزن الملك
الا بقاك على وجه الارض قال دمنة ما صنعت في مملكته من سوء حتى
كره بقاي قالت ام الاسد حملك اياه بالافترا على قتل خليله ومدبر ملكه
قال دمنة ما خلى الاوايل في حوادث الدهر حكمة ومصلحة ونصيحة
الا قالوها ولقد صح ما قالوا من ان العاقل كلما ضبط احواله واحترز عما يحذر
منه كان اشد وقوعا في ذلك الشي هذا من اقوى الدلايل على الجبر وامتن ما
يلزم به اهل القدر وكل من طلب السلامة في صحبة الملوك كان كمن كتب
حسابه على سطح الما او سلم الغبار وديعة الى الريح الصرصر فان كل من
خدمه ناصحا له كان على خطر عظيم اما من جهة احبابه فللحسد واما
من قبل اعدايه فللخطر قال عليه السلام والمخلصون على خطر عظيم
ولذلك اختار اهل المعنى العزلة والاعراض عن الدنيا وغسلوا ايديهم عن
اللذات والشهوات وتنزهوا لخدمة الخالق بحيث لم يجوزوا السهو والغفلة

على انفسهم في حضرة العزة فاعشوا في الروض الاماني عشا يشرب بها المقربون
حتى لا تجاوز في كلام الخالق عن المعدله بخلاف احكام المخلوق فانه يشتمل المجرمين
ان المخلصين ويعاقب الناصحين عقوبة الخائنين اذا لهوى والهوس على احواله
غالب والخطا والزلل على افعاله ظاهر والجيد والردي والخير والشر عنده
سوا الا من هداه الله الصراط المستقيم والملك الموفق هو الذي يكون
فعله صوابا او قريبا من الصواب بان لا يرتكب لرغبة في حظ النفس ولا يعاقب
لخوف ورهبة ومن احسن اخلاق الملك الرغبة في اعزاز اعوانه وخدمه واهل
دولته بالاحسان اليهم بالمواهب السنية وعدم الالتفات الى قول اصحاب
الاغراض وعلم الملك ومن في حضرته محيط بما كان بيني وبين شتربه من
الصداقة وعدم العداوة فاني كنت وسيلة لتقربه الى الملك ومن شان
الوسيلة المدح والتربية لا السعاية والغمز غاية ما في الباب اني اتيت
بما يجب على الخدم والمقربين من النصيحة والتنبيه والملك ما اتى بما اتى الا
بعد ما ظهر له مصداق قولي الناصح ولما ظهر لاصحاب المكر والخيانة
والفساد ان الملك يعمل بمقتضى رايي ونصيحتي خافوا وسعوا في اهلاكي
ودمي ولا خطر ببالي ان الملك يكره بقاء الناصح المصيب للراي قالت
ام الاسد اما ترون يا اولي الالباب ان الملعون الفاجر الحاسد الغماز
فعل ما فعل من السعي في قتل خليل الملك وصديقه وتكلم بكلام مريب
بانه بريء من الريب وهو مما يدل على مكره وخبثه قال الاسد لا
يجوز لاحد ان يقتص من احد الا براي صاحب الشرع ولو عنده بينة قاطعة
والسلطان اولى بالتزام هذا الحكم ليكون بعيدا عن التهمة المضادة
لنظام الملك لئلا تقع فيما وقعنا فيه من امر شتربه فوجب تسليمه الى القضاة
ليجتهدوا في امره ويحكموا عليه بما حكم الله تعالى قال دمنة لا راي
اعلى من رايك ولا اجتهاد اصوب من اجتهادك ليس لاحد ان يخالف السلطان
في رايه وحكمه والقضاة مع عظمتهم وتنفيذ امرهم من جملة نوابه ولا يفرط
في امر من هو معصوم عن الزلل مطلوب في عظايم الامور للمشورة ومع ذلك

لو

لو استمر رايه المنور المنير على تسليم العبد الحقير صورة الجليل علماً وفضيلةً
الى القضاة فلا يهمل امره بل كل ما تقرر باراءيهم في البحث والتفحص كل يوم
يعرض على راي الملك ليجتهد فيه بتامل بليغ قال بعض الحاضرين ليس
غرض دمنة من هذا الكلام تعظيم الملك لكن دفع العقوبة عن نفسه قال
دمنة كل من لا يراعي نفسه عن الهلاك ولا يبالغ في الحمية عند تعرضها للمفارقة
عن المعشوق البدني لا يعتمد عليه اصلاً وراساً وكلامك هذا يدل على جهلك
وقلة خبرتك فان من لا يحتاط في امر نفسه لا يحتاط في امر غيره قالت ام
الاسد انظروا الى هذا الخادع المكار مع عظم جرمه ووقوعه في ورطة
الهلاك يتكلم بما يدل ظاهراً على انه بري عن الخطايا والذنوب قال دمنة
هذا موضع الموعظة والعاقل يسمعها بسمع القلب ويتبعها بالجوارح قالت
ام الاسد يا غدار اتتوقع الخلاص وقد اتيت بما اتيت وفعلت ما فعلت قال
دمنة يعلم الملك ان صاحب الخيانة عند مثله في مثل هذا المحفل يكون الكن
غير فصيح والملك ليس ممن يستعجل في امر مبهم ليصدق فيه من يستحق ان يكذب
والا اخيف عليه ان يصيبه ما اصاب امراة التاجر في بلد كشمير وهي
صاحبة حسن وجمال لم ير مثلها عرائس الافلاك ولم يحصل شبيهها في نتائج
الافكار وجهها كالقمر اضاءةً ونوراً وفرعها كليلة الفراق طولاً وسواداً
وكان من جيرانها نقاش ماهر متحير العقول في تصويره يحب تلك الحسناء
ويغار عليها من نظر نجوم السماء قالت له في بعض اوقات العيش الرغيد يا ماهر
في صنعة التصوير اما تقدر ان تجي الي بصورة اعرفك بها من غير الاحتياج
الى كلام او اشارة او رمي حصاة قال النقاش اعمل ملاءة بياضها يغنيك
عن الانوار وسوادها كسواد طرر ولدان الاتراك وكان له غلام يميل الى بعض
ما به يسمع ذلك الكلام فعمل بما قال مدة الى ان غاب في بعض الليالي عن
بيته فطلب الغلام من الامة المحبوبة له الملاءة بحجة من الحجج ولبسها
وراح الى الحسناء وقضى وطره من غير كلام ٥

فلما رجع وسلم الملاة الى الامة وردتها الى مكانها المعهود رجع الفاسق الى سيده
وبادر الملاة وبادر بها وراح الى حبيبته الحسناء وقالت له المليحة الحسناء اما
... المعذري ما حملك على سرعة الرجوع الى وصالي وصارك على خلاف عادتك
فعلم انه فرط في جرمه من جهة الغلام فعض يديه بندامة واخبر الامة وخوفها
الى ان اقرت بانها فاذتها والغلام بضرب مبرح واحرق الملاة لكن الغايب لا
يتدارك ن وهذا المثل يشبه الملك على ان التعجيل في امر يقول من لا
يعلم صدقه ليس بصواب ولا يحمل الملك كلامي على انه للخوف عن الموت الذي لا
بد منه بل على النصح والفكر في العواقب ومن عادة الملوك تربية الناصح
وتقريبه اذا كان امينا مجربا في الوقايع وليس بمحمود استخدام خادم بعد

خادم

حادم اذ ليس كل احد يصلح للخدمة او يصير ناصحًا ذا راي صايب فان الحجر لا يصير لعلاً الا بعد مضي الازمان والدهور ولا ورق التوت حللاً الا بتعب وتربية بعد تعب وتربية ومع ذلك لو كان من مصالح الملك فوات روحي لما توقفت في مفارقته فلما رات ام الاسد استماع الملك كلام دمنة بقلبه وسكونه اليه ارتابت وقالت السكوت دليل الرضا والتصديق ولذلك جمهور العلما على حجية الاجماع السكوتي وحردت وخرجت من المجلس متاذية فامر الملك بتقييد دمنة وتسليمه الى الحبس ليتفحص عن احواله القضاة على مقتضى الشرع المطهر ٥

فلما قيد وحبس رجعت ام الاسد الى الاسد وقالت اما تعلم ان دمنة اخبث من في الارض واصنعهم بالاعتذار بفصيح الكلام وكلام الشرير

المحار وان كان مصنوعًا مرتبًا مزينًا بانواع البلاغة لا يغتر اللبيب الا ريب
سيما وقد صدر منه ما صدر فلا يامن الملك في ابقايه واراحة جيوشه ورعيته
عن شره ومكره فانه غدار ولا يومن منه الا بابعاده واهلاكه قال الاسد
لا شغل لمقربي الملوك وخدمه الا الحسد والمنافسة وكل من اكثر فضيلة
يسعون في ابعاده واهلاكه بكل ما قدروا عليه لفرط الحسد ولقد ثقل
على خواصي قرب دمنة مني ولا اعلم ان اتفاقهم عليه في هذه الواقعة لنصيحتي
او لعداوتي فاني في امره احكم واوجب حذرًا من ان اتضرر لمنفعة الغير
واقطع الناصح الذي ينزل منزلة العضو النافع ولما سمع كليلة بالمبالغة
في قيد دمنة جا اليه ليلًا في خفية فلما وقع نظره على ما هو عليه من التعثر
والقيد والغل بكى بكا العاشق على المعشوق المعذب الواقع في ورطة
الهلاك وقال ايها الاخ هذا هو الذي كنت احذرك منه في غلو حرصك
وشرهك على محبة الجاه المنهية عنها وكنت في حال حسدك اري كما ترى
انت في هذه الحال وهذا تفسير قول العلما الشيخ يرى في اللبنة ما يرى
الشاب في المراه ومعنى قولهم الساعي الغماز يموت بحيله قبل حلول اجله
انه يعاقب بعقوبات اشد من الموت والعاقل يختار الموت الضروري
على العقوبة المفضحة بين المعارف والاقران وما انت بصدده جزاء من
لم يقبل نصيحة صديقه الصادق قال دمنة اما انت فجزيت عني خيرًا
فانك اتيت بانواع النصيحة من غير اخفاء كما هو داب الحكماء والادباء
واما انا فقد عرفت صدق قولك وغوايل ما كنت عليه لكن شره النفس
وقوة الحرص وطلب الجاه تضعف راي اولي الالباب كما ان الناقه من المرض
يعلم مضرة ما يحرص على اكله وان النكس اخوف من المرض قبله ومع ذلك
يقدم اقدام النهم على الاكل المشتهي تغليبًا للحرص على المصلحة واختيار الفرح
وطيب العيش وراحة البال التي في القناعة والخمول انما هي من خواص الخواص
ولا شك ان من زرع شيًا حصده وان الغرس في غير رضا الباري تعالى
يثمر الندامة وهذا يوم اجتناء ثمرة ما غرست من الخديعة والنميمة في امثال

مر

امر الشيطان وفكري في انها مكنني اشد عذابا مما انا فيه من القيد وضيق
المكان ومن الواجب عليك الاعتصام بحبل الكتمان ولو كلفت عياذا بالله على
ان تبوح بالسر المكتوم فان اظهاره يوجب مواخذتك على عدم ابلاغه للملك
عند اقدامه على الظلم الشنيع واني لا احمل الاهلاك والفكر في عواقب امرك
ينسيني ما انا فيه من العقوبة والظاهر من حالي ان عمري قد انقضى والاجل
قد هجم قال كليلة الحق ما ظهر لك فانا نحكم بالظاهر والله يتولى السراير
واذا وقعت فيما وقعت فالمصلحة ان تعترف بذنبك صريحا وتتوب لتخلص عن
التبعات بالرجوع والانابة في الدنيا فان عذاب الجحيم لا يشبه بمفارقة الجسم
البدني قال دمنة انا متامل في تلك المعاني واشاورك فيما يظهر لي منها
وكان في المجلس فهد نايم استيقظ بكلامهما واستمع وضبط ما جرى بينهما
من اقرار دمنة ونصيحة كليلة ليشهد به عند الحاجة

ولما خرج كليله من الحبس افكر في عواقب امره وقال ان لم اشهد بما علمت نسبت الى
الخيانه والغش في حق الملك باخفا ما هو مصلحه له لشهرة ما بينا من المشاورة
والمسارة وان شهدت به نسبت اليهما ايضا من جهة التاخير حتى وقع في
قتل العبد العدوان وردد انواع البلاء على قلبه الى ان انطلق جوفه وفارق
الى رحمة الله تعالى وحين ما طلع الصبح جات ام الاسد الى الاسد وقالت
ابقاء الفجار ايها الملك كقتل الاخيار والرضا ببقايهم كالمشاركة في الفجور
وقال العلما لا توانى بالعمل ما لتعوق ولا تدافع بذنب الاثيم ودمنه
المكار مذنب اثيم من غير ريب فامر الملك ساعتيذ باجتماع الامراء
والقضاة واحضار دمنة والفحص عن احواله من غير استعجال وان يكتب
كل ما اتفقوا عليه ويعرض على الملك فامتثلوا اوامره بالاجتماع والاحضار
ولما مثل دمنة بين يدي قاضي القضاة ○ بلغ مقابله

نادي مناد باعلى صوته يا معشر المشايخ والشبان لقد امركم سلطانكم

بان كل من علم ما صدر من دمنة من المكر والدهاء في قتل شتربه فليبح به من
غير تاخير ليزول هم السلطان فانه قد تلجلج قلبه بان قتل شتربه كان ظلما
وعدوانا بسعاية دمنة قال القاضي وفي افشاء هذا فوايد اولها قول الحق في
الدين اذ من اعظم الرزايا قتل من لا ذنب له بالكذب والافتراء وثانيها
زجر ارباب الضلالة والمكر والنميمة ومراعاة اهل الخيانة والذم والفجور ليس
من داب اهل الحق والانصاف الثالث الخلاص من اهل الفسق والفجور فان
في قطعهم نعمة شاملة وفايدة عامة وقد قيل من كتم شهادة ميت الجم بلجام
من النار ولو اعترف المذنب بذنبه لكان اسلم له واحرى دينا وعاقبة
ولعل الملك يعفو عنه ببركة الانصاف ولما انتهت المقالات المذكورة امسك
الحاضرون عن الكلام ولم يجوزوا اراقة دم بمجرد الظن والوهم والخيال قال دمنة
تكلموا بما علمتم ولا تغتروا فان لكل فرية جوابا ومن شهد بما لم ير وتكلم بما لم يعلم
اصابه ما اصاب الطبيب الجاهل الذي ادعى جهل طبيب ماهر نفسه كنفس
المسيح وقدمه لعدم الحضر قد امتنع عن معالجة ترفان بنت ملك احسن من
ثمين جمالا وابهة مزوجة بابن عم الملك وكان قد اعتذر الطبيب الماهر لضعف
بصره وقال دواها من الادوية مهران ولا يعرفه الا من ليس في بصره ضعف فتجرا
الطبيب الجاهل على معالجتها بعد سماعه عجز الطبيب الماهر عنها وادعى
معرفة دوايها ومعالجتها فاذنه السلطان بدخول الخزانة واختيار ما يعلمه
من الادوية ولما دخلها اختار من جملة ما اختار صرة فيها سم قاتل لو وصل منه
ذرة الى فم الهلكته من غير لبث وعمل منه ومن غيره معجونا واطعمه بنت الملك
ووصوله الى فمها ومفارقة روحها وقعا معا من غير تقديم ولا تاخير.

بقلوب الملك لفراق ولده وطلب الجاهل المنطبب والطمعه من ذلك المعجون فتم عليه
ما تم على المملكة ن وانما ضربت لكم هذا المثل لتعلموا ان الاقدام على القول والفعل
مع الجهل بحالهما يوجب الهلاك والاهلاك والعواقب الوخيمة فليتقدم من له بصيرة
ودراسة بما اراه من العلوم فتقدم سيد الحنازير وقال ايها الاشراف يعرف المجرمون
بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام وفي سيما هذا الشقي ما يدل من جهة علم
الفراسة على انه محتال مكار لما يريد قال قاضي القضاة ما بدا لك من علم الفراسة
يدل على ذلك فانك عالم مشهور به قال مقدما ومتخوفا مع انه كان متمكنا
عند الاسد والاشراف من كان عينه اليسرى اصغر من اليمنى بحكم خلقه دائما
وانه مايل الى جهة اليمنى ملتفتا كثيرا الى يمينه ويساره في مشيه فانه غدار
مكار وقح يفعل ما يحدثه النفس الامارة بالسوء ولا يلتفت الى ما يرشد

اليه

لـه النفس المحمية وعلم الفراسة لا يخطي وان اتفق الخطأ فمن الناظر فيه لا منه

ال دمنة يا ملعون يا معيوب بكل العيوب لا سيما بعيب البواسير فانك
مشهور به عند اهل الخبرة ولو كنت عاقلاً لاسكتك عيوبك عن عيوب الناس
لكن مثالك مثل امراة كانت تعيب على انكشاف بعض عورات اخرى وعوراتها
لها منكشفة قدام زوجها والثلاثة فلاحة منسبية لجندي من الاجناد ولما
بالغت في العيب قال لها زوجها اما تنظري يا وقحه الى نفسك وانت
.. يانه نجمع بذلك ن

واسمع ذلك يا صاحب الباسور المشئوم بكل لسان ما تعلم ان القضايا الشهادية
الشرعية لا تثبت بالحزر والتخمين ويا قضاة الشرع المطهر اتعلمون ان احدا من
الحكام حكم على احد بعلم الفراسة فقالوا لا نعلم ذلك ولا يجوز فانجبه الخنزير
وتغير وجهه قال دمنه ولو حكمنا بان العلامات موجبة لافعال الخير
والشر للزم ارتفاع الثواب والعقاب فان الافعال حينئذ لا تكون اختيارية
والحكيم لا يثيب ولا يعاقب على فعل غيره ولا اظن ان من يكون معيوبا
بعيب شين ويعتقد الاحكام الباطلة تخليه الاسد على جنبه وسماط الملك
وكان في المجلس امين الاسد يسمى روزبه يسمع ما يجري في المجلس ولما سمع
ذلك نقل ساعتئذ ذلك كله الى الاسد فامر في الحال بقطع خبز الخنزير
ومنعه من الدخول عليه والقعود على سماطه وبرد دمنه الى الحبس واحضار
جميع ما جرى في المجلس بعد ضبطه فردوا دمنه الى الحبس وضبطوا ما جرى من
الاقوال في ليلتهم ليوقفوا عليه الملك في الغد يختم عليه النمر بعد الضبط
وانطلق روزبه في اثنا الليل الى دمنه وسلم عليه وسال عن تعبه في المجلس
فقال شكرا لله على ما رزقني من الثواب والعقاب واستخبر عن كليلة
واخبره بموته بسبب انطلاق جوفه فكرا في العواقب فحزن دمنه على كليلة
حزنا عظيما وبكى بكاء شديدا وقال محترقا كبده واحسرتا على الحبيب
الصفي والاخ الناصح في الحوادث ومعدن الاسرار في الوقايع ما اصنع بالدنيا
بعد فقده ولا يروج لي بعد مفارقته ثم قال الحمد لله على بقا بك لي بعده يا
روزبه فقد انحصر اعتمادي على الله ثم عليك فالمطلوب من انعامك ان تروح
الى الموضع الفلاني وتجي منه بدفينة مشتركة بيني وبين كليلة وعلامة
ذلك الموضع كذا وكذا فامتثل روزبه امره واتى بها بحكم العلامة الى
حضرة دمنه فاخذ حصته واعطى حصة اخيه لروزبه وقال يا روزبه ان
المطلوب من حسن مودتك ان تستحضر جميع ما يجري بين يدي الملك
وتنقله مفصلا الي تفضلا منك واحسانا الي فاهتز له روزبه اهتزازا
يؤذن بقبوله وقال سمعا وطاعة افعل ذلك مسرة ونعمة عين ورجع الى

الاسد

الاسد مهتما بامر دمنة ولما اصبح الاسد وجلس ساعتين من النهار فاستاذن
اصحاب المجلس الامسي ودخلوا عليه وسلموا ووضعوا المحضر بين يديه فلما وقف
على مضمون المحضر ردهم واستحضر امه ووضع المحضر عندها فاخذته وتاملت
فيه ونادت باعلى صوتها وقالت ان غلظت الكلام فلا يوافق راي الملك وان
سكت فلا يلايم الشفقة والنصيحة اما قلت لك ايها الملك غير مرة لا تغتر بقول
ذلك الغدار المكار فانه لا يومن شره في الافاق الا بالجادة في التراب
ولا يسمع القول الا مع من يعرف ضره عن نفعه قال الاسد لا محاباة عند
اهل الخبرة في باب النصيحة التي وجب على كل عاقل قبولها قالت ام الاسد
النصيحة انما تنفع مع من يفرق بين الصدق والكذب واعلم ان من لا يستعجل
في افناء المسيء المفتن يلوح منه ما لا يندفع بالسيوف والارماح ثم غضبت
وحردت وخرجت من عنده فانطلق روزبه بعد استحضار ما جرى بين
الاسد وامه الى دمنة واخبره بكل ذلك مفصلا وظل وبات طيب القلب
والخاطر الى ان طلب الى مجلس اشد من القاضي واخوف من الغابر ونادى
في المجلس المنادي كما نادي قبل وخوف السائر على دمنة من تبعات السلطا ن
ولم ينطق احد في حقه بكلمة فاقبل عليه قاضي القضاة وقال اهل المجلس
وان كانوا ساكتين عن امرك يا دمنة ولكن اتفقت قلوبهم على انك مجرم مسيء
غدار واي نفع في حيوة بين جيل يعتقدون في حقك ذلك فاللائق بالحال
ان تقر بذنبك وتتوب عنه ليسلم عن تبعات الاخرة بلا ريب وترجوا الخلاص
بالعفو ببركة الانصاف والصدق قال اعلم حقيقة ان الموت في صيت مليح
حسن اولى واجدر من الحياة في صيت شنيع فضيح قال دمنة ايها القاضي
العالم اتجعل الظن حجة في باب الشهادات مع ما علمت من قوله تعالى
ان الظن لا يغني من الحق شيئا وان كان الحاضرون اعتقدوا في امري الخيانة
وما يوجب اهلاكي فاني لا اشك بحالي وقضيتي ولا يجوز لاحد عقلا ولا
شرعا ان يسعى في اهلاك نفسه وانت بحمد الله تعالى مشهور بالعدل
والانصاف فلا يحملك على هذا القول الا انقلاب سعادتي واقبال شقاوتي

والسر في ذلك القول بفضيحة ولا انا ممن يجزع بحد بعه وكل من يشهد بها لا وقوف
له عليه لاصابه ما اصاب صاحب البازي الاشهب غلام المرزبان الذي اجاز لذلك
الغلام الدخول على الحرم والمواكلة مع اهله الى ان بلغت وتمكنت الشهوة فيه وغلبته
فراودا امراة سيده الحسنا آ المعصومه حسنا يشبه بحسن زليخا وعصمة ممثلة
بعصمة مريم مراودة بعد مراودة وامتنعت وابت عما لا ينبغي فاشتغل الغلام
بالفكر في حيل وافترآء عليها الى ان وجد فرخي ببغا في اثنا ما كان بصدده
من صيد الطيور فاصطادها وربا هما وعلم احدهما بلسان اهل بلخ ولا يعرف
المرزبان ولا زوجته ذلك رايت البواب مضاجعا مولاتي على فراش سيدي
وعلم الاخر اما انا فلا اقول شيئا وكررا على هذين الكلامين مدة سنة اشهر
ثم جا بهما الى عند مولاه واعجباه صورة وصوتا اعجابا كثيرا بحيث زادت
حرمه الغلام عنده وسلمهما الى زوجته الحسنا ووصاها بمراعاتهما حق الرعاية
من اطعامهما السكر والنبات فقبلت الحسنآء الوصية وزادت في الرعاية والمراعاة
على ما وصي الي وورد جماعة من روسا اهل بلخ على المرزبان وبالغ في ضيافتهم من
تقديم التحف والاطعمة الفاخرة والاشربة المصفاة الى ان طلب الى مجلس الشراب
الببغاوين وصاحا وتكلما على عادتهما ○

فالتفت

والتفت كل منهم الى الآخر عند سماع صوتهما فارتاب المرزبان من ذلك الالتفات
ولح في الاستفسار عن ذلك الصوت والكلام الى ان قال احدهم يا ابا الغمرة
يقول الطيران كذا وكذا وليس من شاننا ان ناكل في بيت يجري فيه ذلك الامر
فسر المرزبان في الحال من بقتل المراة المعصومة فلما عرفت المراة ذلك سيرت
رسالة اليه مضمونها قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنباء
فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين العاقل لا يستعجل
في قتل النفوس فان الشارع لمحافظته عليها وضع كتاب الجنايات مشتملا
على ابواب وفوض امرها الى اجتهاد المجتهدين حتى لو راى انسان احدا يقتل
ولده او اباه قتلا عمدا عدوانا ليس له ان يقتص منه الا بعد اجتهاد القاضي في ذلك
الامر وامره بالقود والمولى اولا يليق لاكابر الضيوف ان يسالوا الطيرين
عن غير اللفظين المقبحين فان عرفاه فليامر بما شا واعلم ان الغلام الخاين قد
راودني مرارا ولم يحصل له مراد والظاهر من حال مثله الافتراء والمكر
فسالت الجماعة من الطيرين عن غير الكلامين المعهودين وخرسا عنه ولم يعرفا
الغير وطلب المرزبان الغلام وعلى يده بازا شهب والمراة الى خلف الستر وجاءت
... وعت ن

وقال المرزبان يا غلام بينك وبين الله ارايت ما قلت عنها او قلت قولا يحتمل الصدق
والكذب فقال بل رايت عليها بعيني معاينة مرارا عديدة فوثب عند
ذلك المغفل البازي الاشهب على عينيه وفقاهما برجليه من غير بطء وتان فقالت
المراة هذا جزا عيني من شهد بالروية مع عدم الروية ٥ وليعلم ان هذا من
جملة عدل واجب الوجود شعر

لا تحفرن لصاحب لك حفرة فلرب حافر حفرة فيها وقع ٥

وهذا المثل انما ضرب ليعلم السامعون ان النميمة لها وبال في الدنيا والعقبى
ولما سمع القاضي ذلك كتب وختم عليه وسير الى الاسد وطلب امه واوقفها
عليه وعرفت ما عرفت من ميل الاسد الى خلاص دمنة قالت ادام الله دولة
الملك ما افاد سعينا في النصح والاجتهاد الا جعل دمنة الملعون ماكرا مفكرا
في هلاكي كما فعل في حق حبيبك وخليلك قال الاسد بعد ما تدبر كلام امه فيه
معشر ان شئتي من نقل اليك ما نقل ليكون لي حجة عند الناس في قتله قالت
ام الاسد من اصعب الامور واوحشها اظهار سر من اوصى بكتمه وكيف ارتكب
ما نهى الحكما عنه لكن مع ذلك اراجعه فان اجاز فذاك والا فلا حيلة لي الا تفويض
امره الى الله فاستحضرت بعد الرجوع الى بيتها في الحال النمر وقالت له ايها
الشيخ العالم الناصح اعلم ان كل ما وجب افشاوه حرم اكتتامه ولا شك ان
افساد دمنة تحقق عند كل احد ومن يكون في بقايه خلل نظام العالم
فلا بد شرعا يجب افشاوه وان كان فيه شر ما فان ترك الخير الكثير للشر
القليل شر كثير فافكر النمر طويلا وقال سمعا لما حكم به الشرع والعقل
ولكن دع من ارواحي فدا لمصالح الملك وقبل ان يشهد بذلك في ملا من الناس
وعزم على الرواح الى حضرة الملك في محفل العام والخاص فوصل الخبر الى الفهد وعزم
ايضا على ذلك فلما حضر الجمع الذي فيه الملك ودمنة ادعت ام الاسد على دمنة
[illegible] وقتل حامل الملك وصديقه وانكر دمنة ذلك وطلب القاضي منها البينة
فشهد الشاهدان على اقراره بذلك [illegible] القاضي عن سماع شهادة الزور فلم يجعل
[illegible] الشهادة لشبهها بذلك من غير تردد قال الاسد [illegible] الشهادة

ن

الى الان وقد علمتما مبالغتنا في فحصه قالا ما الاتفاق ايها الملك وجه التاخير
تصور الانفراد بالشهادة فان شهادة الواحد لا يثبت بها الحكم شرعا ولما
عرف القضاة ان شهادتهما عن علم اليقين لا عن الظن والوهم جعل السعاية على
الوجه المذكور من باب الالقاء في لجة البحر فان الجامع بينهما غلبة الهلاك
بكل من الشيئين ثم حكموا بوجوب القصاص ووافقهم المفتيون وخواص
الملك فامر الاسد بتقييد قيده وحبسه في جب الحبس ○

منع الطعام والشراب منه الى الهلاك عصمنا الله تعالى عن الخطا والزلل
بن غانا السلطان بحق مفيض الخيرات وواهب البركات

فصل اعلم ايها الملك اطاعك الله على اسرار الحكم ان غرض دمنه على الوجه
المذكور اشارة الى ان الملك يجب عليه ان يفحص عن الساعي النمام المفتن
محافظة على مصالح الملك واحترازا عما يشينه من جهة المفسدين ولئلا يقال ان
الملك انخدع بقول اخص الخدم وانه ما ميز في الفحص بين ان يكون المفحوص عنه
من الخواص او العوام نظرا الى مقتضى العدل والانصاف واشار الى وجوب
رعاية هذا المعنى بتفويض امر ناصحه وخائنه الى اهل الشرع مع ان النفوس
مجبولة على رعاية طرف الامين والناصح وعلى عدم مراعاة طرف الخائن لاسيما
نفوس الملوك لتسلطهم وعدم خوفهم وبعدهم عن الاتعاظ اللهم الا ان تكون
نفوسهم الزكية وصفت بصيقل عقايدهم في حقية كلما اتى به الشارع
النبي وبطلان كل ما يخالفه ويناويه فانهم حينئذ لا يلتفتون الا الى
ما يامر به الشرع من الخير لا الى ما يامر به النفس الامارة من الشر اللهم
ارزقنا الهداية الى الخيرات معتصمين بالحبل الموصل الى النجاة

الباب السادس

في الحمامة المطوقة

قال الملك الهندي للحكيم البرهمي سمعنا ذلك واستفدنا والآن نطلب من فضل
حلمك ان تبين لنا مصافاة الاخوان وتوادهم قال الحكيم البرهمي اعلم
ايها الملك ان مصافات الاخوان عبارة عن اختيار كل واحد منهم صاحبه على
نفسه في الخلاص عن المهلكة والنجاة عن البلا وعن ايثار كل واحد نفسه عند
المعاداة ومن امثاله مثل الحمامة المطوقة والغراب والجرذ والسلحفاة
والظبي وكيفية ذلك المثل انه كان في نواحي كشمير مرج زينته القدرة بزينة
الاعين والعشب والرياحين بحيث كان من انعكاسه ذنب الغراب كانه ذنب
الطاوس وكان عند جماله يشبه الغراب بالطاوس شعر

شقايق يحملن الندى فكانها دموع التصابي في خدود الخرائد

وكان فيه اصناف الصيد والطيور وبسببها كان مورد الصيادين واتفق
ان غرابا عشش على شجرة كبيرة كثيرة الاغصان وقد ظهر صياد لديه

المنظر والشكل قاصد تلك الشجرة فارتعب الغراب منه ارتعاباً تاماً وطن نفسه
تنفرج على ما يفعل من جنس الحبل في الاصطياد فلما وصل تحت الشجرة نصب الشبكه
و نثر فيها الحب الملائم و قعد خلف الشجرة مترصداً ٥

و بعد قليل توجه حمام فيها الحمامة المطوقة سيدة الحمام فاعماها شره الاكل و سورة
... جوع حتى وقعن على لقط الحب فعلقن كلهن في الشبكة فاضطربت كل واحدة
منهن الى صوب عملا خلاف حركتهن الى ان قرب اليها الصياد فقالت المطوقه
من الحزم الصائب لا نتفاق على الامر الواحد لا سيما في المهالك فان اضر ما على
الجنس ... لام اختلاف الكلمة فلنتفق كلنا في حالة واحدة على الطيران في الجو
... مع الاستعانة بالله تعالى فان الجهد مع الاستعانة من المنجيات
... واعلى ذلك فايقن بامفتاح الفرج عجل فرحنا فانقلعن

السلسلة وارتفعت معهن الى الجو والصياد بعد واحلها متوقعا وقوعها على الارض
فقالت المطوقة يا اخواني نجاكم الله عن كربة الصيد ولا خلاص لنا من هذا المكار
الظالم بالطيران في الفضا المنكشف بل بالقصد الى الجدران لنستتر بها عنه
وبها على جرذ اسمه زيرك وهو صاحبي وصديقي ليبصر سبب خلاصنا بقرض
السلسلة فقلن باجمعهن ايها السيدة لا عدول لنا عن رايك المبارك فقصدوا
الجدران وخلصوا من الصياد المكار بالاستتار وانتهت الى موضع الجرذ
فامرت المطوقة الحمام بالنزول فنزلن ودعت المطوقة الجرذ باسمه متواضعا
فقال الجرذ من جحره من الداعي فقالت صديقك المطوقة فاقبل اليها مبادرا
ولما راها واصحابها على تلك الحالة بكى بالدموع وقال ما اوقعك يا اختي في هذه
الورطة وانت ممن يقتدى به في البصيرة والحزم والراي فقالت اما تعلم ايها
الاخ اذا جا القضا عمي البصر وان البلايا اكثر ما تقع على ارباب العقل والنباهة
المشهورين بالكيس والنباهة لا على اصحاب الخمول والجهالة ؏ شعر

وفي السماء نجوم غير ذي عدد وليس يكسف الا الشمس والقمر

فابتدا الجرذ بقرض حبال المطوقة فقالت له ابدأ في خلاص اصحابي اولا فقال
لها وما وجه هذا النظر قالت يمكن ان يلحقك الضجر والتعب عند انتها النوبة
الي وقرض عقدهم فتتركهم في القيد الوثيق حيث لا صداقة بينك وبينهم بخلاف ما
اذا انتهت النوبة الي فان الصداقة تحملك على تحمل المشقة في التخليص وايضا يمكن
نزول الاجل الذي لا بد منه في نوبتهم ولو اتفق في نوبتي فروحي والفداء له فدا
لاصحابي ؏

قال الجرذ لمدا العقل والوفا اخترتك للصداقة من بين العالمين وابتدا
بقرض عقد اصحابها وانتهى بقرض عقدها والغراب معهم من حين ما طاروا الى
الخلاص ولما راى من الجرذ ما راى من حسن الوفا رغب في صداقته فنزل على باب
جحره وصاح باسمه فقال الجرذ ما انت قال انا الغراب الراغب في صداقتك و
مودتك لما رايت منك من حسن الوفا في حق المطوقة والاحسان اليها قال
الجرذ لا سبيل لي الى مصادقتك لما بين الاكل والماكول من المنافرة وما في
وجودي اخوف على اكلي منك وتمتنا عضائي منك عند الرؤية قال
الغراب صدقت اذا لم يكن صداقة وانت تعلم ان الصداقة توجب اختيار الصديق
على الارواح لما يترتب عليها من المصالح الغير المتناهية وان اكلي مثلك لا يترتب
عليه الا شبعة وان شبعة من الصداقة الموجبة للخلاص من عذاب

الدنيا والآخرة قال الجرذ اما تعلم ان الطبع اغلب اذ ما الطبع لا يتغير فان
الحوا. وان راعي الحية بالطعام والشراب واخذها في الكم بالاعزاز فمالها الا
اللدغ المهلك آخرا والعداوة بيني وبينك ذاتية فكيف يزيلها الصداقة العارضة
قال الغراب لا تصعب الامور فان الكريم لا يبتغي على المودة معروفا وسبب
المودة بين اهل الخير سريع الاتصال بطيء الانقطاع كظرف من ذهب فانه بطيء
الانكسار سريع الانحناء وبين اهل الشر بالعكس كظرف من الفخار لا وصل
له بعد الانكسار بادي عيب وانا لا ابراح لي من بابك الى ان تصادقني فلعلك فاني
منذ نشات اطلب صديقا مثلك وانت تعلم ان الذي لا يواصل احدا الا لرغبة
او رهبة هو اللئيم والكريم يفيض منه الكرم وما يلائمه من غير قصد الى
نفع او ضر وانت كريم وما يلائمه لا محالة علم التجربة فاخرج الجرذ راسه من جحره

وقال انا ممن لا يرد الوارد عن حاجته وان لم تحصل الحاجة الا ببذل الروح فابش

كل منهما باضمار الصداقة الخالصة وتعاهدا ان لا يتجاوزا عن حكمها امد الاعمار
فقال الغراب ما بقي سبب وقوفك على الباب خايفا ابرز الى الفضاء مستريحا
وجرب الصداقة العارضة الغالبة على العداوة الذاتية قال الجرذ اعلم ان
الفدا نوعان احدهما فدا النفس رغبة في الفنا عند المحبوب شعر

الجود بالنفس اقصى غاية الجود

وهو مرتبة الاصفيا والاحباء الحقيقية والثاني فدا المال استجلابا للقلوب
والمكافاة وهو مرتبة التاجر الذي يبذل المال للمال ومتاع الدنيا لمتاع الاخرة
لا لمحبوب حقيقي فيكون كصياد يلقي الحب للطير وهو بالحقيقة لنفع نفسه
لا غير وانا قد تيقنت نفسي فنا في محبتك وليس سوء ظني بك يمنعني من البروز
اليك بل انهم من جوهرة جوهرك وليس اخلاقهم كاخلاقك ولا عنايتهم كعنايتك
قال الغراب اما تعلم بكمال حكمتك ان صديق الصديق صديق وعدوه
عدو وكل صديق صديقك وعدوك عدوي فخرج الجرذ اليه وتصافحا
متلبسين صافيين عن الغل والغش وتصاحبا برهة من الزمان ثم قال الجرذ حسن
صحبتك ما خلى لي قدرة على مفارقتك فالمطلوب من فضلك وافضالك ان تجيء
بصغارك وكبارك الى هذا المنزل لنحظى ببركتك وبركتهم قال الغراب ايها الاخ
منزلك هذا قريب من الناس مشوش علينا ولا خير الا في عزلة من الناس ولي
مكان في مرج ذي رياحين وزهور لم ير مثلها الراؤون ولا رواه الراوون
ولي صديق من السلاحف في عين حلوة موصوفة عند السائحين وفي المرج
ماكلنا ومشاربنا فوق ما نختار قال الجرذ شعر

فما بلاد غير ارضك حاجة ولا في وداد غير ودك مرغب

وان عندي اخبارا وقصصا اخبرك بها اكل واقصها عليك وعلى صديقك السلحفاة
عند استقرار خواطرنا بمكان منعزل عما يشوش الفكر والنظر فافعل ما
تستحسن لنفسك ولا تفعل ما تستقبح لحالك فمسك الغراب بذنب الجرذ
مادنا وطار الى ان وصل الى العين التي فيها السلحفاة ٥

ولما رات السلحفاة الغراب على خلاف المعهود خافت وغاصت في الماء ثم نزلت
الغراب في اثره المواضع ووضع الجرذ على وجه لم يصبه اذى ولا تعب وطلع
على شجرة بحسب العين ونادي السلحفاة باسمها الذي هو انيس فظهر السلحفاة
للغراب وتسالما سلام متحابين اجتمعا بعد المفارقة والمهاجرة وسالت السلحفاة
عمن كان معه فاخبر الغراب عنه وعن ما بدا منه في حق الحمام من الوفا معه فالخبر
ومن اثار الفضل والحكمة وخرجت السلحفاة من غير تان ولا لبث الى تقبيل يد
الجرذ ومصادقته الى ان صارت من خواص اصدقائه فلما اطمأنت خواطرهم في
المصافاة في مجلس الانس قال الغراب للجرذ انت بوعدك الصادق قال الجرذ
ما هو قال الغراب الاخبار والقصص الموعود بها تعرف السلحفاة ايضا
نضا بذلك وحسن تقربوك قال الجرذ اعلما انها النصرتان ان الى العشان ومصاى

ومولى

وموالدي ببلد ماروت في بيت ناسك مجرد عن علائق الاهل والولد وكان له
خادم ياتي كل ليلة بسلة من طعام يفطر منها ويعلق الباقي وانا انظر عليها بعد
ان ينام الناسك او يشتغل وآكل منها حاجتي وارمي الباقي على اصحابي واجتهد
الناسك بكل ما قدر عليه من الحيل ولم يقدر على طردي الى ان ورد عليه ضيف
سياح في البراري والبحار وجرب الامور وادرك اسرارها فاجتمعا على ما في
سلة من الطعام واكلا حاجتهما ثم امر الناسك الخادم بتعليق السلة تعليقا
عاديا وشرع السياح في الاخبار عن ما شاهد في سياحته وفي اثنا الحديث
يصفق الناسك مرة بعد مرة فتاذى السياح منه ۵

وقال يا ناسك استهزي بحديثي حتى تصفق قال الناسك حاشاي من الاستهزا
واعلم ايها الضيف العزيز ان تصفيقي لتنفيري جرذا تحيرت في امره مما يفسد

ولم ينفعه الزجر والتهديد قال السياح اواحد هو او جماعة قال الناسك
جماعة ولكن ما غلبني الا واحد قوي دراك صاحب فحه وضلاله قال السياح
لامر ما قدر على ما قدر كما قيل في حق امراة باعت السمسم المقشور بغير المقشور
ما باعت البيعة الخاسرة الا لامر ما وكان من حديثها انها كانت نحيله
واختلى بها في ليلة من الليالي زوجها على فراشها وقال لها اعملي غدا
طعاما موافقا فاني اريد ان اضيف جماعة في خدمة من ورد علينا وكان
قد ورد عليه رجل كبير قالت المراة سبحان من خلقك مضيعا غير مفكر
بما تجمع لعيالك قال الرجل اما نتوكل على الله في احوالنا اما تعلمي ان من جمع
ضاق عليه وباله كالذيب الحريص ومن حديثه انه كان في الماضي صياد
خرج الى الصيد ومعه قوس ونشاب فاصطاد غزالا وحمل عليه في الرجوع
خنزير وجرحه الصياد بنشاب وجرح الخنزير الصياد بنابه المودي وما نا
بتقدير الله تعالى ومر بهم الذيب ولما راى الرجل والظبي والخنزير فرح
وقال هذا اوان الذخيرة والقناعة ٥

ومن المصالح ان اقنع اليوم بوتر القوس واجّل الباقي وآكل قليلاً قليلاً ولما
قطع وتر القوس بنهمة وحرص من غير احتياط وصل طرف القوس اليه واهلكه
في الحال وانما ضربت لك هذا المثل لتعلمي ان عاقبة الحرص والجمع غير محمود
قالت المراة نعم ما قلت من المثل عندنا من السمسم ما يكفي لستة او سبعة
وانا مقبلة على اصطناعه فادع من احببت ثم قشرت السمسم عند الصباح
وبسطته في الشمس وامرت غلاماً ان يطرد عنه الكلاب واتفق ان الغلام
غلبه النوم وجاء كلب ونجسه بلعاب فيه والمراة تنظر اليه من بعيد فاحبت رت
ان تبيعه في السوق بغير المقشر منه حذراً من اطعام النجس الضيوف وعند
البيع قيل لا مر ما باعت المراة السمسم المقشور بغير المقشور ○ وكذلك
قولي في هذا الجرذ لا بد ان يثب الى هذا العلو الا وان يكون له نشاط
من جهة ذهب في جحره والحال كما قال السياح فانه كان فيه الف دينار
وما كنت اعلم صاحبه وكنت افرح به عند انتقالي به ويقوى به ظهري عند
رؤيته ثم قال السياح هات يا ناسك ما احرث به جحره ليظهر السر الخفي
فجاء الناسك بمعول وما كنت في ذلك الوقت في ذلك الجحر فجعل السياح يحفر
وانا انظر اليه الى ان وصل الى كيس الذهب ○

وكلما يخرج منه دينارًا يزداد في جسمي ضعف وقال السّاح للناسك هذا
هو الذي كان يقوّيه على الوثوب الى حيث كان يثب وسيدخل عليه بعد
هذا الخذلان ويضعفه ويسقط قوته فان الثروة تزيد في القوة والراي
والفقر المالي يورث الخذلان ويسقط القوة ويضعف الراي وسترى
مصداق قولي فلما دخل المساجات اصحابي من الجرذان على عادتهم ليتناولوا
من السلة كما تناولوا قبل فانطلقت الى المكان المعهود للوثوب الى السلة
فحاولت الوثوب مرارًا فلم استطع على ذلك ۝

فانصرفت اصحابي عني حين اطلاعهم على ضعفي وفقري ولحقن باعدائي ثم قلت
في نفسي لا اخوان ولا اعوان الا بالمال والوحيد كماء المطر في واد شربته
الارض ولم يبصر نهرًا ولا بحرًا وصح ما قال الحكما من لا ولد له انقطع ذكره

شربها

سريعًا ومن لا اخ له كان غريبًا ومن لا مال له لا عقل له ولا راي ولا مراد
له في الدنيا والعقبي حيث يحوم حوله الاحزان والهموم في الدنيا ويهرب منه
الاعوان والاقربا ويتناول الحرام لاحتياج اهله وعياله فيصير شقيًا في الدنيا ولالاخرة
وانظر الى الشجرة النابتة في الاراضي السبخة والى الشجرة المرباة في البستان
وافكر في عدم التفات الناس الى الاولى وشغفهم بالثانية وكذلك
الصعلوك ان كان شجاعًا سمي اهوج وان كان جوادًا سمي مفسدًا وان
كان وقورًا سمي بليدًا وان كان لسنًا سمي مهذارًا وان كان صامتًا سمي
عييًا فالموت خير من الفاقة الملجئة الى المسئلة من اللئام ولا علم كالتدبير
ولا غنا كالقناعة لتحصيل ما يحتاج اليه بالاول وابقاء ما لا يحوجه بالثاني
ولما رايت السياح والناسك تقاسما الذهب وجعل الناسك نصيبه في خريطة
ووضعها تحت راسه ونام والضيف قاعد وقد علق نصيبه في خريطة ه
قصدت اخذ نصيب الناسك من تحت راسه خفية ولم اعلم ان الضيف
مستيقظ فضربني بقضيب على راسي فرجعت هاربًا وبعد سكون الوجع
نازعني الطمع في رجوع بعض قواي الي باخذ ما تحت راس الناسك الى
ان دنوت فعاودني الضيف المترصد ضربةً اسالت دماءً من راسي ه

فهربت الى ان دخلت بيتي فوقعت مغشيٌ عليّ ورايت ان البلايا انما يسوقها
الى اهلها الحرص والشره ووجدت الغنى في القناعة والرضا قالت العلما لا
عمل كالتدبير ولا ورع كالكف عن الاذى ولا حسب كحسن الخُلُق ولا غنىً
كالرضا واحق ما صبر عليه ما لا افتقار اليه وافعل اليسير الرحمة والشفقة
وراس العقل المعرفة بما يكون وبما لا يكون وطيب النفس وحسن الخلق ۞
والانصراف عما لا حاجة اليه فلازمت الرضا والقناعه واستقلت من بيت
الناسك الى البرية وقد حصل لي فيها صديق من الحمام ويسمى ذلك لصديق
مطوقه وبعده الأخ الحاضر الغراب وخاتمه مسك وهو المحبوب المشتاق
اليه من اول صحبة الغراب ولقد تبين من محاسنك من جهة علم الفراسة ان
ما ذكر الغراب منك ايها الاخ السلحفاة بعض فضايلك وكنت عشقتك احيانا
بالسماع ۞ شعر يا قوم اني لبعض الحي عاشقه والاذن تعشق قبل العين
واردت وصالك وكرهت الوحدة فانها من اصعب الاشيا واشقها والذ
الايام ايام الوصال ۞ شعر

والذ ايام الفتى واحبه ما كان يزجيه مع الاحباب

وعرفت من التجارب ان العاقل من لا يطلب من الدنيا فوق الكفاف الذي
هو الماوي وسد الجوعة وستر العورة وما سواها وبال وتعب وسخط
والمطلوب منك ان يكون لي في قلبك مقدار لمقدارك في قلبي ولما فرغ
الجرذ من كلامه الفصيح الناصح اجابه السلحفاة وقال مرحبًا بالاخ
الصادق والمحبوب اللايق ۞ شعر

لله در النايبات فانها صدا اللييام وصيقل الاحرار

سمعت كلامك باذن القلب وفهمت حكمته الظاهرة والباطنة ومثلك
خليق بتقرير الحكم والمواعظ ولكن اراك كانك محزون من جهة الغربة
ومفارقة الاهل والوطن ولا يبعد عن علمك ان حسن القول انما هو بحسن
العمل فان المريض العالم بالطب لو قرر بقوله البليغ الادوية وتركيبها
على الوجه المقرر في علم الطب وفي التدبير يعمل بمشتهى قلبه وشهوته من

عن الثبات الى ما يليق به طبا لما كان منتفعا بعلمه ولا يعتمد على قوله وفعله
والعاقل لا يحزن على المال والاهل اذا كان صاحب مروة فان الاسد
معزز مكرم في الافاق عند السلاطين لكونه صاحب المروة وان لم ينتفع
به والكلب لخسته ذليل محمول على الاخسا، وان كان مطوقا بطوق الذهب
محلا بجل الحرير منتفعا به بالصيد والحراسة ولا يعظم الغربة في قلبك
فان العاقل انما يعيش بعقله وفضله سواء كان في بلد الغربة او دار الاقامة
والشكر واجب على كل حال ولا حلي كحلي الصبر في يوم النكبة والندامة
قال عليه السلام خير ما اعطي الانسان لسان شاكر وقلب ذاكر
وبدن صابر حيث يحصل من الاول ميل القلوب اليه ورغبة ارباب الحجى
فيه ومن الثاني حسن التدبير في عالمي الفاني والباقي ومن الثالث
عدم التذلل وشرف النفس ومن جعل نفسه مستعدة للمناصب الشريفة
طلبته تلك المناصب شاء او ابا كما يطلب العز القوة وان لم ينتفع بها كما
في الاسد والمصارع فكيف اذا كانت منتفعا بها في محالها كما في المبارزة
وينبغي ان يضم الى الفضل البصر والحزم فان الكسل مطمع للعجز
والخلل ولاجل ذلك الجبل مع عظمته مسكن للاحناش والهوام ومقطع
للتحليل والتحقير ولان يصير الكسلان فاضلا بل لا ميل للفضل اليه كما لا
ميل للشابة الحسناء الى الهرم ولا ينبغي ان يحزنك فكرك في مناصب واموال
ووجاهة فاتت فانها وان سرع اقبالها اسرع زوالها كافيا الاشجار ۞

شعر

والدهر دو دول ينقل في الورى ايامهن تنقل الافياء ۞

وليت العلماء هنا اشياء لا ثبات لها ظل الغمامة ومحبة الاشرار وهشو النساء
ومدح الشعراء وكثرة المال والجاه والعاقل لا يفرح بحصول ما لا ثبات له
ولا يحزن بفواته نعم يفرح بمال يحصل به فضيلة وزاد الاخرة ونقصان لعله
من الغفلة عن امور الاخرة من تحصيل ما ينتفع به والحذر مما يتضرر به فان
ذلك الموت واسبابه ما انضبطت لاحد من الاناسي لا قبلك ولا بعدك وانت

بحمد الله تعالى غني عن موعظتي بصبر بما ينفع ويضر ولكن الطباع مجبولة على ان
يتعظ بعظة الغير وكلامه اكثر من ان يتعظ بعظة نفسه وكلامها ولقد
سرفنا وطاسنا ومنازلنا ايها الاخ العزيز وما عندنا من امور المعيشة وان لم
يكن لا نعمة بحضرتك فهي مبذولة لك وفي تصرفك فاصنع ما شيت ٥

فلما سمع الغراب جواب السلحفاة مشتملا على فضايل حكمية سر سرورا
كثيرا وقال بيض الله وجهك كما بيضت وجهي عند صديقي الجرذ واذا سر
سامع كلام الحكيم لسماعه فعالمه وقايله اولى بالسرور فان فرح الروح انما هو
علم يتضمن نجاته ونجاة من يتنبه به لا سيما اذا ضم اليه التعبير عنه بعبارات
بلغة قريبة من الفهم مشحونة بعلم الاخلاق اذا علق المرضي مما مدح الله به النبي
قال تعالى انك لعلى خلق عظيم وقال عليه السلام الا اخبركم باحبكم
الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطون اكنافا الذين
يالفون ويولفون وفي اثناء كلام الغراب اقبل ظبي فطار الغراب الى الشجرة
ودخل الجرذ جحره وغاصت السلحفاة في الماء فزعا ثم طار الغراب الى الجو

والتفت

يسعى حواليه ولم يرَ من يخاف منه فالتمس صاحبه بالخروج والظبي يشرب
ما مذعورًا خائفًا ○

قالت السلحفاة ما بك تذعر وتخاف لها الوارد الظريف قال الظبي
لقد صِدتُني صيادٌ في الموضع الفلاني مرةً بعد مرةٍ فاخاف ان يكون هذا
الموضع مثله قال السلحفاة اشرب الماء هنيئًا مريئًا غير خايف فانك عندنا
من الامنين وليس هذه الحوالي مما يرد اليها القناص ولا الصياد فشرب
من الماء آمنا وانس بهم بحيث ما اختار المفارقه وقضوا زمانًا مديدًا
في المصاحبة والمفاوضة والمسامرة والمباحثة والمناجاة الى ان غاب يومًا
عن عينه تجاوزت الحد العادي فقالوا ان في غيبته امرًا فالتمسوا من الغراب

ان ياتيهم بخبره فقال سمعا وطاعة وطار في الهوآء والتفت يمنا وشمالا
فراى الظبي قد وقع في فخ القانص فاخبر صاحبيه بالواقعة فضجوا حزنا وبالما
واسرعوا اليه وقالوا حاشاك ايها الاخ الظريف لعاقل من الوقوع في نصب
وتعب والعجب من عقلك الكامل كيف اهملت البصر والراي والحزم حتى وقعت
فيما وقعت ٥

قال الظبي القضآ يعمي البصر والعقل واي عقل وراي وحزم وبصارة ايها
الاخوة يعارض القضا والقدر االلذين غلبا الجبابرة الاكاسرة الالى
سروا الكنوز فما بقين ما بقوا فاقبل الجرذ عليه وقبل رجليه وشرع في قرض
الحبالة والتفت الغزال في تلك الحالة الى السلحفاة وقال ايها الاخ المشفق
ما حملك على المجى اما افكرت في ان الصياد لو ظهر عند انحلال قيدي في هذه

الارض

الارض لقفرا، طار الغراب ودخل الجرذ جحرا وعدوت انا وانت نقع في
نصيبه فتعب انت بوقوعك ونحن لتعبك قال السلحفاة ابصر وصبر الصديق
على الصديق لواقع في بلية والمحب لا يطلب حياة الا لحياة الحبيب ومعاونته
من المعونة وتسلية الهم وسكون الحزن لقا الاحبة والاخوان مطلقا وفي اثنا
كلامهما ظهر الصياد حين فراغ الجرذ من قرض حبالة البطي فهرب غير السلحفاة
ولما راى الصياد الحبايل مقروضة ولم يكن ثم احد التفت يمينا وشمالا لا
ولدا اما وخلفا في الفضا، فما لاحتى وقع نظره على السلحفاة فاخذها
واوثقها بوثاق ولما رات اصحاب السلحفاة ما تم عليها من المصيبة حزنوا حزنا
عظيما وقال الجرذ لا اله الا الله ما خلصنا من بلية الا ووقعنا في اخرى
ولقد صدق الحكيم لا يزال الرجل مستريحا عن المصايب والبلايا الى ان
يقع في مصيبة وبعد ذلك كلما خلص من مصيبة وقع في اخرى ۝

شعر

بالبت ما بيني وبين احبتي من البعد ما بيني وبين المصايب

وما اثر في حالي مفارقة اهلي ومالي ومنصبي مثل ما اثر فيها لمفارقة
هذه الصديقة المشفقة العالمة الفاضلة وما اعلم ان اتحسر على شفقتها
وحسن مودتها او على شرف فضايلها ورزانة عقلها كانت مقتداة في الاولين
واماما في الاخرين قال صاحباه الكلام المرصع الفصيح لا ينفع المقيد
الحزين وانما ينفعه حيلة حكمية عقلية تخلص بها عن القيد الوثيق فلما سمع
مقاله صاحبه اطرق وافكر ثم دفع راسه الى البطي وقال الحيلة المخلصة
ان تمارض وتلم الصياد وعلى ظهرك الغراب بحيث كلما قرب اليك الصياد
بعدت انت عنه قليلا قليلا حتى يطمع في اخذك وتخلي السلحفاة مقيدة
بسعيك طمعا في اصطيادك وانا اجي واقطع القيد الوثيق سريعا عن السلحفاة
حتى ان الصياد اذا رجع خلصت السلحفاة من القيد ونجت بالهربية
فمشى البطي والغراب وامره ۝

والى الصياد بالنجاه واسيره وخلص الجرذ صاحبه بما افكر من الحيلة والمارج
الصياد آيسا عن الظبي وفقد المقيد وجد القيد مقطوعا تحير وخاف وقال
ما شاهدت من قطع حبالة الظبي وقطع قيد السلحفاة وظهور الظبي على ما
رايت يدل على ان هذا المكان مكان الجن فالمصلحة الهربة قبل الوقوع
في حبائلهم ومكايدهم وهرب غير عازم على الرجوع الى تلك النواحي فرجعوا
سالمين الى المرج امنين من الغوائل متعاشرين في النزاهة والكثرة والمفاوضة
في العلوم الحكمية الى ان صاروا من الافراد ووصلوا بعد مفارقة اللذات
المخدجة الفانية في دار الفناء الى اللذات الكاملة الباقية في دار البقاء

شعر

لنا لمهم مثل ايامهم ضياء وانسا وما من غسق
وايامهم كلها ليهم سكونا وروحا وما من ارق

فصل في بعض حكم باب الحمامة المطوقة اعلم ايها الملك فتح الله
على قلبك كرامة الحكم ان مضمون الباب اشارة الى ان لموافقة الاحباء
وتالفهم ومطاوعتهم ومعاونتهم في السراء والضراء والشدة والرخاء وترك
حظوظ الانفس بركة توجب الخلاص عن ورطة المهالك وعقوبات الافات
والعاقل المتبصر يتامل بنور عقله ويتفرس بضياء بصيرته ان الحيوانات
الضعيفة مع عدم عقولهم لما تصافت قلوبهم وتعاونوا على البر والتقوى في
المهمات حصلت تلك الثمرات الهنية والنتائج المرضية فلو تصادقت طائفة
من العقلاء مثل تلك المصادقة وغرسوا شجر التوحيد والاتحاد وبذلوا جهدهم
في تصفية النفوس والعقول وخلصوا من الاهوية والحظوظ وصلوا الى الدرجات
العلية والمقامات السنية والمرادات الدنيوية والاخروية كما حكي عن
جماعة من الصديقين ان جماعة من الحساد لهم قالوا للخليفة انهم من الزنادقة
المفسدين الذين يجب قتلهم وافناهم وامر الخليفة بضرب رقابهم ولما احضروهم
في القتل عند الجلاد تسابقوا الى القتل وقال الجلاد اتدرون الى ما
تسابقون يا عقلاء قالوا الى الهلاك بضرب الرقاب فان الجلاد وما سببه قال

كل

كل منهم الغرض ايثار بقا الصاحب الصديق ساعة علي تعالى فاوصل الجلاد حرهم الى الخليفة وامر برفع قصتهم الى القاضي ولما سمع القاضي تحققهم في الشرعيات والحكميات والجمع بينهما على اشد التاويل وارشد التفسير قال القاضي للخليفة ان كانت هولا زنادقة منشدين فما في الدايرة صديقون مصلحون فاستعفى الخليفة منهم ولبس منهم خرقة التبرك وجعل يتردد اليهم استفادة من فضايلهم واخلاقهم الى ان وصل الى درجة الافراد ودرج الى رحمة رب الارباب وفقنا الله تعالى بسعادة اولي النجاة والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

الباب السابع في البوم والغربان

قال الملك الهندي للحكيم البرهمي سمعت ذلك متقنا وفهمت وادركت حكمته فاذكر الآن من فضلك علومك مثل العدو الذي ليس للعاقل ان يغتر بقوله ولو اتى بالملاطفة والتضرع بانواع التواضع قال الحكيم البرهمي العاقل الحازم لا يلتفت الى كلام العدو ويحسب كل نوع من انواع تضرعه ومسكنته وملاطفته ومواددته من قبيل الشعبذة والشلة ويجعل ذلك كله من قبيل المصايد والمكايد فان لم يحسب ذلك كذلك لاصابه ما اصاب البوم من الغربان ومن حكاياتهم انه كان في جبل من الجبال دوحة عظيمة فيها وكر الف غربان وفي ذلك الجبل مكان فيه الف بومة ولكل من الطايفتين ملك جبار وتحكم العداوة التي بين الطايفتين خرج ملك البوم مع عسكره ليلا على الغربان وقتل البعض وجرح البعض ونتف البعض وخلص البعض منهم ف

ولما اصبح ملك الغربان طلب مشيري دولته ووزرايه وهم خمسة وقال
لهم اعلموا ان اعداكم عن قريب يرجعون عليكم ويذيقونكم اعظم ما اذاقوكم
من شربة الموت والاهلاك فما ترون من المصلحة والمفسدة بحسب رايكم
قال اعلمهم المصلحة ما اشار العلما قبلنا من ان العاقل ليس له دوا بعد
العجز عن العدو الا ترك المال والولد والمنشا واختيار الهربة الى حيث لا
يصل اليه تعدي العدو ولا ينبغي ان يخطر باله الحرب معه بعد الهزيمة
ولا يغتر بشجاعته فان للسيف وجهين وفي التشكلات الفلكية غرايب
لا يصل الى كنهها الافكار فالتفت الملك الى الثاني وقال له ما
اذكرت فيما ذكرت قال اما انا فلا ارى للهربة وجها ولا لترك المنشا
والموالد تاويلا بل ارى المصلحة في المقاومة والمحاربة من الجهة التي

نعصد وبما فان السلطان الحازم هو الذي لا يسلم اوج ايوانه الى احد ولا يتخلى
عن الحرب عند اختيار العدو اباه ولا يجعل للنفس والمال وللحال والعواقب
اعتبارا عند الحرب ۞ شعر

ضوح السيف لا يخشى الها ولا يرجوا القيامة والمعادا

ثم توجه الملك الى الثالث وقال ما رايك في هذا الجواب قال ما اعلم ما قال كل
منهما ولكن الراي عندي ان نبعث القصاد اليهم خفية ليستخبروا عن رضاهم
بالمال فان رضوا به الزم كل من الرعية ما على قدر طاقته من المال على طريق
الخراج دفعا لهم به عن الملك فان الملك الناصح هو الذي جعل المال مجنا للمهلكة
عند غلبة العدو والعجز عن مقاومته صيانة لحرمته ونظام دولته ثم قال
الملك للرابع اشر انت ايضا الى ما عندك من المصلحة قال اما تعلم ايها
الملك ان التواضع مع العدو والتزام الخراج عار وعيب على الملك والعار
شر العواقب ومع ذلك بعد قبولهم الخراج لتصورهم الغلبة يطمعون فينا
اكثر من قدر الحاجة وبعد معرفتهم بالعجز لا يرضون بتلك الا الاستيصال
اصلا ولو هربنا تبعونا الى اقصى العالم فلا مصلحة الا المقابلة بالمحاربة
وان كان العلما احترزوا منها لكن ذلك التحرز فيما لم يلزم منه الهلاك
والاستيصال ۞ شعر

اليك فاني لست ممن اذا اتقى عضاض الافاعي نام فوق العقارب

ثم امر الملك للخامس وقال هات ما عندك من السر المصون قال من
الراي ان لا نستحقرن العدو بحال فانه على تقدير الكثرة لا يومن من صولتهم
وغلبتهم وعلى تقدير القلة لا يومن من مكرهم وخديعتهم والملك لا
يحتاج فيما يراه من المصلحة الى احد لكن يستهد ويستزيد بالمشورة كرجوع
القاضي الى المفتين مع كمال فضله واجتهاده وما سال عنه الملك اجيب
عن بعضه علانية وعن بعضه سرا اما ما اقول على رؤس الاشهاد
ان الحرب اكره لعلمهم بعجزنا ولا ارى التزام التذلل بالتزام الخراج
والتواضع وحاشا راي الملك عن كل ذلك فان ذكر ذلك العار يبقى على

شعر
. حيِّ الايام والليالي والموت خيرٌ للفتى من مثل ذلك العار
اذا انت مرضى ان تعيش بذلةٍ فلا تستعدن الحسام اليمانيا ۞

واما ما اشير به سرًّا فليكن سرًّا فان ظفر الملوك بالحزم وللحزمُ بالراي والراي
بتكرار النظر ولابد لصاحب السر من مستشار موتمن وجاز ان يكون المستشير
افضل من المستشار اذ الراي يزيد به كما يزداد البحر بالانهر والنوب
بالذهن والاسرار مختلفة وهذا السر ينبغي ان لا يسمع غير الملك فاخلي
به الملك في خلوة وساله اولا من سبب العداوة بين الغربان والبوم قال
المستشار كلمة تفوه بها غراب من الغربان قال الملك وما هي الكلمة وكيف
قالها قال المستشار قيل ان جماعة من الطير قد خلت عن الملك وقصدوا
ان يجعلوا واحدًا من البوم ملكا لهم وفي اثناء التقرير مع ذلك الواحد ظهر غراب
مار عليهم على سبيل الاتفاق فقالوا المصلحة ان نشاور هذا الغراب في نختار
ما نختار ونشاوره فيما عزموا عليه ولما سمع الغراب تقريرهم في ذلك الامر الخطير



قال سبحان من طبع على اذهانكم ايجعل عاقل البوم ملكا مع علمه بانه
سطر دهره اعمى ولا يطيق ان يقع نظره على من هو منظر الملوك من
السيارات وعمدة ازمانهم في الاحكام وجر الجيوش بالنهار وهو فيه
اعمى لا يقدر على الظهور مع ماله من سوء الخلق والظلم وكراهة المنظر
والمخبر وقلة العقل وكثرة السفه ووفور الحسد وكان من الواجب ان لو
وجد الطاوس والبازي والشاهين والحمام وامثالهم لرضيتم بحكم بعضكم
لبعض واما رضيتم ان تجعلوا البوم حاكما عليكم والمصلحة ان كلا منكم
يضبط عقله ويعمل بمقتضاه في اشغاله فان مقتضى العقل حق ولا يختلف
باختلاف المذاهب والملل كما جعل ارنب نفسه رسولا للقمر
ومن حكايته انه كان في الماضي زمان ينضب فيه اعين اراضي الفيلة
بسبب قلة الامطار والغيث فشاوروا ملكهم في الارتحال الى اراضي
الارانب لعين عظيمة منسوبة الى القمر واجازهم ووافقهم في الارتحال
الى تلك العين وداسوا كثيرا من الارانب واهلكوهم وكدروا العيش
على الباقي في تضييق الموارد والمشارب والمراعي ولما تجاوز الامر عن
الحد طلب ملك الارانب عقلاء دولته والمشايخ وشاورهم في الامر
وما هم بصدده قال اعقلهم واكثرهم تدبيرا وتجربة المسمى فيروزان
راى الملك ان ارسل عبدك يذهب رسولا الى ملكهم واقول له ما يقتضي
رايي بعد الفكر والنظر في المآل والعواقب قال الملك ومن لنا
سواك يا فيروز لقضاء الاشغال وانت مع تفطنك في الامور ونباهتك
في الحزم والراي لا تعتري في احوالك اذ ليس لنا نسبة بالفيلة فلا تقدم الى
ملكهم الا باحسن التاني ولا تتكلم معه الا بافصح العبارات ولا تتخلق
في حضرته الا باطيب الخلق والزم الرفق والمجاملة والمواساة والاكرام
[illegible] عما يدل على شين وقبح سيرة وسوء تدبير في المملكة ۞

شعر

اذا ما كنت في الامر مرسلا فطلع اراء الرجال رسولها ن

قال فيروز الازم واحذر ان شا الله بيمن الملك وعدله واحسانه
ثم توجه نحو الرسالة ورأى من المصلحة ان يودي الرسالة من موضع عال
على الفيلة خوفا مما يرد واعلى الصغار من الكبار عند المزاحمة والمغالبة
فلما طلع الموضع العالي قال بعد التحية والسلام على حسب حال الملوك

وليعلم الملك ايد الله سعادته اني رسول من القمر اليك قال اهلا وسهلا
بك وبرسالتك قال فيروز يقول لك القمر الذي هو ايه عظيمة
من ايات الله تعالى ايها المغتر بفضل قوته وصلت الى ان تجور بفضل
قوتك على من هو دونك قوة وتكدرت واصحابك عينا منسوبة الي
اما علمت ان للفلكيات تاثيرات غريبة مهلكة ومصلحة في عالم الكون
والفساد وانا في هذه الايام والليالي متردد الى العين لا علم احوالكم فيها

واعلم

واعمل فيكم ما تستحقونه فتعجب ملك الفيلة من هذه الرسالة وقال وما علامة
صدق هذه الرسالة وما اسمك يا هذا قال الرسول اما اسمي ففيروز واما
علامة صدق هذه الرسالة ان تبصره في العين فسري الملك مع فيروز الي
العين وراي عكس القمر فيها ن

فقال يا فيروز ما افعل قدامه قال فيروز اغسل وجهك واسجد له
فغسل وجهه وسجد بعد ما راه مضطربا في الما وقال يا فيروز ما
سبب اضطراب القمر في العين من حين لمسي الما الي الفراغ من غسل
الوجه قال فيروز هو دليل علم رضاه بلمسك الما الذي هو محل
استراحته في بعض الاوقات فارتحل ساعتئذ هو واصحابه من تلك
الاراضي عبرعا زمين على الرجوع معتذرين مشفقين الي بلادهم وانما

ضربت لكم هذا المثل لتعلموا ان فيكم ذكيًا فطنًا عالمًا للمصالح مغنيًا عن
رواية البوم المكار الظالم الباغي يخاف عليه ان يصيبه ما اصاب الارنب
والصفرد اللذين حكما السنور الصوام القوام ومن حكايتها انه كان لي جار
من الصفارد وغاب غيبة اعتقدت موته وجاء ارنب واقام ببيته مدة ولم
ادفعه بنا على اعتقاد موته واتفق ان الصفرد رجع الى وطنه وقال
للارنب اخرج من بيتي قال الارنب انا صاحب اليد وعليك ان تثبت
شرعًا ان البيت بيتك ثم لك ان تقول هذا القول قال الصفرد لي بينة
عادلة قال الارنب عين القاضي ثم البينة قال الصفرد على شاطي النهر
سنور صايم قايم الليل مواظب على الصلوات ليلا ونهارا عالم فاضل متقي
لا يريق دمًا ولا يوذي دابةً وانما يعيش بالماء والحشيش قال الارنب
الامر اليك فاتفقا على تحكيمه وانطلقا اليه وتبعتهما لانبرك بنظر العابد الصايم
المصلي واستفيد من قضايه ولما احس بدخولهما قام وشرع في الصلوة فوقفا
موقرين له حتى فرغ من الصلوة ودنيا منه ورفعا اليه القصة على وفق ما جرت

قال

و... السنور تقربا الى فان في اذني ثقلا بسبب دراكي الكبر فلما تقربا اليه
ق... وبذا الحكم اوصيكم بوصية تنتفعون بها دنيا وعقبي اعلما ان المحق مفلح
... قضي عليه والمبطل مخصوم وان قضي له قال تعالى ان الباطل كان زهوقا
... اما فيه حقوق بان يسعى في طلب الباقي لا الفاني ويحترز عن جمع المال
... ان نفعه بالافنا حالا وضره بان يحاسب به مالا ويحذر عن الجاه فان لذيه
لذة خياليه لاطايل تحتها والبصير لا يغتر باللذات المخلجة الدنية ولا
ولا يتقاصر عن طلب اللذات الكاملة الباقية الدايمة وكلما لا يجوز في
حق نفسه لا يجوز في حق غيره ولم يزل يقرر معهما من هذا النمط حتى انسا
به وامنا اليه فوثب عليهما وثبة واحدة وقتلهما قتلة واحدة هذه نتيجة
... المكار الغدار ومزاج البوم كمزاج ذلك السنور في الغدر والمكر
والحيلة والنفاق ومن يكون بهذه الصفة لا يجوز ان يبقى فضلا ان يجعل
ملكا حاكما فلما سمعت جماعة الطيور مقالة الغراب ندموا على ما عزموا
عليه من خطبة البوم وقالوا ما بيننا وبينك يا بوم جامع معتبر فتحير البوم
... قال يا آكل القذر والجيف انت تعلم ان ما الى اليك اساءة قط وانك
... غرست في قلبي عداوة لا يبلعها الملوان ولا يزيلها الخاص والعام واوصلت
... ليها اليه والنصل اذا وصل الى القلب لا ينتزع ولا يستخرج وشجر
... العداوة لا تثمر الا حقدا ابديا والجراحة بالسيف والرمح تقبل العلاج
... الحرج بالكلام ولذلك قيل الكلام ينفذ ما لا ينفذ الابر ورب
... سد مرصول ويقتل ولا يتداوى بالترياق وهو اشد ايذا من السم
... في القلب ايضا نارا لا يطفيها بحار الدنيا وقد رميت بين ابنا جنسي
... جنسك حنظلا وصل اصله الى تحت الثرى وفرعه الى السما ؛ ن

شعر

... اصله تحت الثرى وسمايه الى النجم فرع لا ينال طويل ن
... فرغ البوم من هذا الفصل متاذيا وطار وندم الغراب وقال في نفسه
... من جر العداوة الى ابناء جنسه من غير اضطرار وانا ما كنت اولى

من غيري في ذكر تلك المصلحة ولعل غيري راى تلك المصلحة لكن ترجح
عنده تفويضها الى الغير حذرًا من جرا العداوة و فكرا في العواقب فان
العاقل وان كان معتمدًا على قوته يكون محترزًا عن سوء العواقب وان غلبته
النفس الامارة حتى حامته على مثل ذلك الكلام الموذي يختصر على الكناية
على وجه يمكن تاويله ويتجانب التصريح به والراي في حسن الفعل لا في قبح د
القول و في اصلاح ذات البين لا في الافساد و الافتخار في تحصيل المودة
والتالف لا في اثارة العداوة وتنفير الانفس و في تقليل الكلام لا في
تكثيره ولذلك قيل المكثار كحاطب الليل وجاذب الرجل والخيل
وما صدر ما صدر الا لاهمال المشاورة والاعتماد على استقلال الراي
فان من شرع في الامر الخطير من غير المراجعة الى من هو اخطر منه عد
من الاشرار قال صلى الله عليه وسلم شرار امتي الوحدان المعجب برايه
المرائي بعمله المخاصم بحجته ولما عاتب نفسه ساعة طويلة تاب واستغفر
و عهد ان لا يجترئ في الكلام ولا يستقل به ثم انصرف وطار قال الملك
للمستشار سمعت كلامك وطوبى لمن فهمه واشر الى ما هو اهم منه من محافظة
امر الرعية والعسكر من مكر الاعداء قال المستشار اعلم ايها الملك ان
الظفر على عسكر تجري بالغلبة وعرف ضعف مقابله انما يمكن بالحيلة
فان الحيلة تعمل ما لا تعمل الجيوش بالقوة والمكابرة كما ان طايفة ضعيفة
اخذوا اغنامًا سمينًا كبيرًا من ناسك عاقل مشهور اشتراه جائيًا به
من السوق وقال كل واحد من الطايفة عقيب الآخر له ان ذلك
الغنم كلب ۞

عبارات مختلفة مع ملازمة اكيدة تشغيراً له وتخييلاً قال الاول ما نعمل
بهذا الكلب يا ناسك ثم جا آخر وقال له هذا الكلب الى اين تودي وقال
الآخر ما اجهل هذا الناسك يقود الكلب ولا يحترز منه وقال الرابع
لو كان هذا ناسكاً لما قاد الكلب ومن هذا النمط يقول واحد بعد واحد
الى ان شك فيه ثم جزم بانه كلب بناءً ان البايع كان سحاراً مكاراً او اعماه اذا
على مذهب السوفسطائية وهم قوم يجوزون غلط الحس حيث يقولون ما
اراه باعيننا ونعتقد بناءً على الرؤية انه جمل جاز ان لا يكون جملاً ولهم
دلائل ومباحث دقيقة على ذلك في اصول الدين فترك الغنم وسيبه واخذ
تلك المكرة الفسقة ن وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان غرضنا لا يحصل
الا بالحيلة والمكر والدهاء قال الملك وما تلك الحيلة قال الغراب الصواب

ان الملك في الملاء يظهر غضبا عظيما ويامر بان اضرب الى ان التطخ بالدم السايل
من نتف ذنبي واطرح تحت الشجرة والملك ياخذ جنده الى مكان كذا
وينتظر الى ان يجيئ حيلتي واخبره فقبل الملك قوله وعمل به ن

ولما اظلم الليل جا ملك البوم وعسكره الى الشجرة لافناء الغربان ولم يجدوا
احدا منهم ولا راوا المحتال فعزموا على الرجوع ففزع الغراب المحتال من
اضاعة حزمه في تعذيب نفسه فجعل يان انينا حتى سمعوا صوته واحضروه
عند الملك فامر ان يسال عن الغربان وعن نسبه قال بعد ما سئل اما خبر
الغربان فمن يكون حاله حالي لا يعرفه واما اعلام النسب فانا فلان ابن فلان
قال الملك هذا من اكبر وزراء ملك الغربان واعلمهم فاسالوه لاي حادثة
عمل به ما عمل قال الغراب بعد رجوعكم عن قتالنا وهزيمتنا جمعنا الملك الظالم

ترثان

فسالناعن المصلحة وقال كل منا ما عنده من الراي قلت من الراي ان نتواضع
ونطلب الصلح ماداً الخراج فان قبلوا فذاك والا خلينا البلاد لهم وهربنا اذ ليس
لنا بهم طاقه فانهم اسبع قلبا واقوى شوكة منا ولا يمكن ردّ باسهم الا بالخضوع
والذلك الحشايش والزرع تسلم من الريح العاصف غالبا من جهة انها تميل
الى حيث مالت الريح فغضب مالك الغربان وقال يا كفور النعم اترجح جهة
الاعدا على جهتنا وتجريهم علينا وتطعمهم فينا بالخضوع والمسكنة وامر بان اعذب
بهذا العذاب ورايت في زعمهم نهضة الحرب فلما سمع ملك البوم كلام الغراب قال
لاحد وزرايه ما ترى في هذا الغراب من المصلحة قال الوزير لا حاجة لنا الى
التامل في امره فان في افنايه مصالح منها تخليص العالمين من خبثه ومنها ان نامن
من مكره وحيلته ومنها نكاية الاعداء باهلاكه قال العلما الفرصة من
الغنيمة فان من اهملها لم يعد قادرا عليها ولم يحصل له الا الندامة والتحسر ومن
الواجب على الملك ان لا يغتر بكلام العدو المكار ولا يعتمد على من لم يجربه ولا
شو به الا منه رجا قال عليه السلام ثق بالناس رويدا قال الملك لاخر
وانت يا فلان ما ترى في امر هذا الغراب قال لا مصلحة في قتل العاجز
الذليل بل من المروة ومكارم الاخلاق الاخذ بيد مثله وان كان عدوا اذ
قد يستحق العدو العطف لحصول غرض بسببه وان لم يكن باختياره كما استحق
السارق من التاجر ومن حديثه انه كان تاجرا كثير المال كبير السن
وله امراة ذات حسن وجمال وهي معشوقة مبغضة له بحيث لا تمكنه من العناق
والمباشرة ۝ شعر

وسكرى اللحظ لم تسمح بوصل لنا والسكر داعية السماح

الى ان دخل سارق بيت التاجر وهو نايم والمراة مستيقظة فخافت من
السارق وعانقت التاجر بقوة ۝

فانتبه الزوج بعنا فهاوقال مرحبًا واهلًا هذه النعمه من اين وباي سبب حصلت
ولما وقع نظره على السارق ناداه يا مبارك لقدم خذ ما شيت من مال حلال
وانت في اوسع حل من جميع ما تختار من مالي ولك الفضل بما عطفت هذه
الحسنا من هذا العناق ثم سال الملك الثالث من وزرايه عن امر الغراب وقال
ارى استبقاه والاحسان اليه من المصالح اذ من الظفر اختلاف كلمة الاعدا
واشتغال بعضهم ببعض كما ظفر الناسك بمراده من اختلاف الشيطان
واللص ومن حكاياتهم انه حكي ان ناسكًا اشترى بقرة وفي حال قودها
راها اللص فتبعها ليسرقها عند نوم الناسك وتبعه ايضا شيطان ليهلكه
في النوم فلما دخل الناسك داره بالبقرة وربطها على المعلف بعد تهيية
العلف فيه ونام في منظره من داره

وال

قال اللص للشيطان المصلحة ان اسرق اولاً البقرة ثم تشتغل انت بشغلك
فانك لو شرعت في شغلك قبل السرقة يمكن ان ينتبه الناسك من النوم
فيفوت غرضي قال الشيطان الرأي ان اوصله اولاً الى العدم بالاهلاك
ثم تسرق انت البقرة آمناً فارغاً فانك لو شرعت في السرقة قبل هلاكه
فينتبه من النوم ظاهراً بسبب صوت الباب عند استفتاحه وصوت دخلك
وجر البقرة فتصير استغاثة فيغيثه الجيران ويفوت الغرضان وتمادى با
لجدال والى ان نادى الشيطان الناسك وقال له استيقظ فان
اللص يريد ان يسرق البقرة وصاح عليه اللص وقال استيقظ من غفلة النوم
فان الشيطان حاضر عازم على قتلك فبصوتهما انتبه الناسك من غفلته
... واصحابه ايضاً وقصدوا امسكهما وهرب الخبيثان وانحفظ مال

الماسك ونفسه ببركة اختلاف العدوين وانما ضربت لك ايها الملك هذا المثل لعدان في اختلاف الاعداء فوايد جمة فلما ختم هذا الوزير قال الوزير الاول الذي اشار الى قتله هذا الغراب يغركم بالكلام الخادع ويريد ان يضيع عليكم موضع الحزم والاحتياط تنبهوا عن نوم الغفلة ايها الغافلون وتاملوا في عواقب الامر تاملا شافيا ايها المغرورون ايا سبحان الله العاقل يغتر بكذب العدو وامرايه ويلتفت الى تملقه بعد ان عرف انه مغلوب او ينسى حقد القديم الذي لا يقبل الزوال او يعتمد على صلحه مع علمه ان صلح العدو اخطر من خصومته فلا تكونوا بما سمعتم اشد تصديقا بما علمتم لئلا تكونوا كالنجار الذي صدق ما سمع وكذب بما راى وعلم واغتر وانخدع وحكايته انه كان في سرنديب نجار وله امراة حسنا وافتتن بها جميع اهل المدينة واقرحها لها قمر السما وله حرفا واصدقها زوجها وكان لها جار عشقها عشق المجنون لليلى واطلع على ذلك العشق وانفاتهما طايفة وهم ينبهون الزوج على ما يجري بينهما وبين هولا يصدق حتى بالغوا في التشنيع فاراد النجار ان يتيقن ذلك فقال لامراته ولي مهم شغل في البلد الفلاني وعزمت على السفر اليها ولا ينقضي ذلك الشغل الى بعد ايام واعدي لي زادا اسافر به فهيئت من غير مكث زاد السفر وسفرته وحين ما خرج الزوج من الدار بعثت الى عاشقها خبر سفر الزوج وابطايه ولما رجع الزوج بعد خروجه عن البلد وجده في الدار فاختفى في مكان خفي الى دخول الليل وطلوعهما السرير على غرة ليستيقن الامر المشهور وناما على ما اختارا فوق التخت الى اخر الليل والزوج يشاهد ما يجري بينهما ويعلم ٥

والمعنى وقوع نظر المراة على الزوج لخروجها من تحت السرير عند الغفلة ن
عن ... وقوعها في البلا فقالت ستراً للحبيب اسالني بصوت رفيع وقل انا
حب لك او الزوج فسالها كما قالت فاجابت وقالت ما حملك على هذه المسلة
ويعلم العاقل ان النساء انما يملن الى الاخلا لقضاء الشهوة كالميل الى بعض
الاطعمة واذا فرغ من قضاء الشهوة كانوا عندهن كالاجانب وان الزوج
... له الاب والاخ والولد بل يعادل الروح ولما سمع النجار هذا الفصل
من محبوبته وخليلته رق قلبه عليها ووثق منها بالمودة وقال نامت بسبب
... منها ولم يبرح من مكانه حتى اصبح وعلم ان خليلها خرج وذهب فخرج هو
... تحت السرير وقعد عليه والمراة متناومة ونبهها بادب عظيم وقال
... وحبة قلبي لولا ان محب الحبيب حبيب لاذيت الرجل وبعد ما

...لي احسانك اباي على الاخلا وجب علي ان اوافقك بكل ما تخاري فلا
...سعلى في امورك والهاني واجعلني في الخجل بسبب ما كتبت نوهم منك بقول
الاعدا فرحت المراة وقبلت من غنيه واستانفا العيش المراد وزال ما
بينهما من الوحشة وانما ضربت لكم هذا المثل لئلا تغتروا كالنجار في تكذيب ما
ابصر وتصدقوا ما سمع من الهذيان الذي لا ينطلي على المجانين فضلا
عن من له ادنى بصيرة لا تصدقوا قول هذا الغراب المكار وتاملوه قبل تاثير
مكره فان هذا الموضع موضع البكا لا موضع المرهم فلا تعكسوا الامر
واعلموا ان كثيرا من الاعدا لا يقدر على الفرصة الا بمثل هذه الحيلة واذكروا
المثل السائر لامر ما جدع قصير انفه ولا تهملوه واني لم اخف من الغربان حتى
راس هذا الملعون وبهذا ايقال العاقل بعد غرورهم وعمق مكرهم والملك لا يلتفت
الى اشارة الناصح الصادق ولم يرفع راسه به وامر باعزاز الغراب واكرامه
في محل رفيع ويتردد الاطبا اليه ومداواته الى ان طاب ثم قال الوزير الناصح
اذا عزمت على عدم قتله فلا تعاشروه الا معاشرة الاعدا ولا تغفلوا عن
مكره وغدره طرفة عين اذ ليس موجب مجيئه غير مفسدة احوالنا ومصلحة
احواله فامتنع الملك عن استماع نصيحته وجعل الملك النصيحة من قبيل الخرافات
وبالغ في تعظيم الغراب ومحادثته ومشاورته وبحكم ان الناس على دين ملوكهم
شرع اعوان الملك في اعزازه واكرامه وهو يبدي هابه وحسن ادابه تخلى نفسه
عند كل احد حتى احترم في كل مكان ويشاور في كل مصلحة وقال في محفل عام
ومجلس خاص ملك الغربان عاقبني بما عاقبني بغير موجب واذا خلصت ان
...الى فلابد من السعي في المكافاة وفي المثل المكافات في الطبيعة
...في ادراك ذلك المطلوب واحراز هذه الامنية تاملت كثيرا
وداومت مدة طويلة وما عرفت ما يوصلني الى المقصود سوى ما سمعت عن
حكما البراهمة من ان كل من اراد ان يظفر بعدو عظيم جابر اذا لم يقدر
على مقابلته اخذ يجعل نفسه قربانا بالاحراق وعند وصول الحرارة
اليه دعا عليه فان الدعا في تلك الحالة مستجاب من غير شك وريب

المطلوب من راى الملك ان يامر باحراقي حتي عند وصول الحرارة الى
ادعوا الله بان يجعلني يوما منتصرا على ذلك الجبار الجاير الطاغي ليطفي
بعض ما حرق كبدي ويشفي قلبي قال الوزير الناصح ما اشبهك يا
ملعون في حسن ما تبدي وقبح ما تواري من الخبث والمكر بشراب خسروا في
نقع فيه السم القاتل فان ظاهره موفور بالحسن ورايحته مسكية عنبرية.
وباطنه قتال مهلك يا بني ملاحته وانت تعلم وتتجاهل بان الجوهر الاصلي
لا يحرق بالنيران ولا يغسل بالمياه ولذلك قال الحكما قلب الحقايق محال
فلو صرت طاوسا او عنقاء لا يتغير ميلك الى الغربان ولا تتبدل مودتك
الاصلية لصحبتهم ولابد لك من اختيارهم على الغير كاختيار البنت المليحة الحسنا
ما عسى اصلها الفارة لا نكاح على الشمس والسحاب والريح والجبل ومن
حكايتها ان ناسكا مستجاب الدعا ذات يوم على شاطي نهر واتفق وقوع
ولد فارة من رجل الحداة وبحكم ادراك الرحمة والشفقة اخذه الناسك واراد
ان يسلمه الى من يربيه وعلم ان كل احد يكره الفارة وما يتولد منها للافساد
فدعا الله تعالى يجعله بنتا مليحة حسناء واستجاب الله دعوته وسلمها
الى من يربيها من النسات وقال هذه بنتي فقبلها قبولا حسنا وربيتها
تربية تامة كاملة الى ان صارت بنت اثنتي عشرة سنة لا يباريها القمر
في البها ولا يعارضها الحور في الجمال فقال لها الناسك يا بنيه قد بلغت
ولابد لك من زوج فاختاري من شئت لازوجك به

قالت البنت الحسناء اريد زوجًا منيعًا مكملًا بانواع القوة فخاطب الناسك الشمس وقال لها اريد ان ازوجك ببنتي محبوبة السيرة مقبولة الصورة فانها طلبت مني من هو اقوى لانه يحجبني عن الناس ولا اقدر على دفعه ثم خاطب الناسك السحاب بمثل ما خاطب الشمس وقال السحاب الريح اقوى مني لانها لو ارادت فرقت اجزائي وان ارادت جمعتها ثم قال الناسك تلك المقالة للريح فقالت الريح الجبل اقوى مني بسبب انه يفرق اجزائي ولا يتزعزع وقال الجبل الجرذ اقوى مني لانه يثقبني ويقطعني ولا استطيع ان اكلمه كلمة واحدة فقالت الجارية من غير لبث واسمًا هذا زوجي لا محالة قال الجرذ بيتي لا يليق الا بمن يكون من جنسي ولا يتزوج الجرذ الا بالفارة قالت الجارية للناسك ادعوا الله بان يحولني

وارده ليروح لي جرذ فدعا الناسك الله تعالى بذلك التحويل وحول الله
تعالى الجارية الحسناء فارة وتزوج بها الجرذ وهذا مثلك ايها الخادع الخبيث
والملك لشغفه بالخبيث لم يتامله في المثل ولا يلتفت اليه ولم يزل هو مبالغ
في اكرامه والخبيث في تواضعه ويشرح الخبيث صدرهم كل يوم بحكاية غريبة
الى ان نبت ريشه وسمن وقوي وعلم احوال البوم ومواضعهم واغترارهم
به لسماهة ارائهم وشرع يطير وحده ويرجع اليهم الى يوم انساب فيه
كالحية الخبيثة الى الغربان وسلم عليهم ومثل بين يدي الملك فرد الملك
السلام عليه ببشاشة وميل وقال ما علمت قال الغراب شعر
ابشر بما تهوى فجدك طالع والدهر منقاد لامرك خاضع
ومدوله الملك كل ما اردت ان تفحص عنه لا علم تفحصت وعلمت فطب
نفسا وثق بالظفر ان كنت تعمل ما اقول قال الملك يكفي منك اشارة الى
المصلحة اذ لا نخالف لك عندنا قال الغراب ملك البوم ورعيته
وعساكره كلهم يجتمعون نهارا في مغيرة في جبل بمكان كذا وقريب منه
حطاب يابسة ورعاة الغنم عندهم فليامر الملك كل واحد من الغربان
ان يحمل حطبة بالنهار ويضع على باب المغيرة التي فيها البوم وانا احمل نارا
من عند الرعاة واضع في الحطب ثم مرهم بمعاونه بعضهم بعضا في اشعال
النار باهويه اجنحتهم ونعاهم فان الخارج منهم يموت بالاحتراق والداخل
بالدخان فامر الملك بما اختار المحتال من الحمل والنفخ حتى اضطرم
النار اضطرام نار جهنم فاحترقوا وماتوا بحيلة المحتال الغدار ٥

ثم رجعوا الى اماكنهم مظفرين سالمين فرحين آمنين فاعتنق الملك على
الوزير المحتال وامرله بالاكرام ورفع الدرجات الى اقصى ما يمكن وقال له
لا تهمل امر النصيحة والمصلحه متى رايت ما رايت ايها الناصح العزيز
من المصالح قال الملك كيف صبرت هذه المده في صحبتهم والاخيار لا تصاحب
الاشرار والكريم لا يجالس اللئيم بل الاولان يهربان عن الاخرين قال الوزير
صدقت ايها الملك لكن العاقل لاجل حصول مراد مجد ومهم يختار البلايا
والمهالك لا سيما وقد علم ان في العواقب سرورا وفرحا وامنا كما ان المريض
يختار مرارات الادوية والاشربة ويحتال على تنا ولها رغبة في حلاوات
العافيه والصحة وعلى صاحب الراي ان يرى الخواتم في المبادي قال
عليه السلام ملاك العمل خواتمه قال الملك اخبرني عما رايت من راي
البوم قال الوزير ما رايت فيهم صاحب الراي الا من راي قتلي ولم يلتفت

الى حلم ما ذكر من الامثال ومن جهلهم اهمال ما التزمته من العقوبة والاهانة
مع علمهم معطيّ بو كاري واتهمني وعزلني بين اقوامي ومع ذلك ايها الملك العاقل
المدبر المشهور بالراي والبصر لا يغتر بعقله وكفايته ويجعل قول الحكيم
الصادق نصب عينه اذا جاء القضا عمي البصر والعجب منهم اعتمادهم على راي
ومشورتي من غير تجربة وعدم المبالات بقول ناصحهم الخبير المجرب وقد
علموا ان الحزم سوء الظن وما ذاك الا لاعتمادهم على ما دونه اللذ...
والطوالع صواحب ندم في العواقب قال الملك اري منه في خلواتي كان
ها نا بقول في روعي تبصر يا غافل فانك غدرت فيما فعلت بالبوم وللغدر
عواقب غير محمودة فكن على حذر واجعل قول واجب الوجود وجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وردك وتسبيحك قال الوزير الامر
كذلك من غير ريب اذ قل من ظفر ولم يبغ وقل من حرص على النسا ولم
يفتضح وقل من بالغ في اكل الطعام ولم يسقم وقل من ابتلي بوزرا ضعيفة
الآرا ولم يقع في المهالك ولا يطمع المتكبر في الثنا الحسن ولا حب
لكثير الصديق ولا شرف لسيئ الادب ولا بر للشحيح ولا حريص قليل
الذنوب ولا ثبات لملك ملك متهاون في امور دولته ولا صلاح لرعيته
لا سيما اذا كان وزرايه ضعفا الراي قال الملك لقد احتملت مشاق
عظيمة في طول مكثك بين الاعداء والمبالغة في التواضع معهم قال
الوزير كل من يسعى امرا خطيرا قطع النظر عن الحمية والانفة اولا وغسل يده
عن روحه وقد راسه على غير بدنه ووطن نفسه على مرارة الصبر ثم
شرع في اسبابه كما احتمل الاسود السالخ مشاق الضفدع وحكايته
انه كان اسود سالخ قد هرم وذهب قوته بحيث لم يقدر على الصيد ووقف
ووقف قريبا من عين كثيرة الضفادع كئيبا حزينا طاهرا فقرب به ضفدع
وقال له ما لك حزينا ايها الصديق الكبير قال الاسود وحق لي ان احزن
... قد منعت عن اكل الضفدع ابدا فعدا الضفدع الى ملك الضفادع واعوانه
... بشروا بامتناع الاسود السالخ عن اكل الضفادع فاسرع الملك وسلم عليه

[illegible]

وقال ما قيل عنك صحيح قال نعم ايها الملك قال بسبب او بلا سبب قال
وهل يوجد ممكن بغير سبب قال وما سببه قال اعلم ايها الملك اني قد
حدث اصطياد ضفدع وهرب وتبعته الى ان التجى الى بيت ناسك
حتى دخل ذلك البيت والبيت مظلم فتبعته ولدغت حيتا نائما غصبا من غير
احتياط فالتحق الملدوغ بمن لا يرجى عوده الى الدنيا وكان من سوء طالعي
المنحوس ان ذلك الملدوغ كان ابن الناسك فهربت فتبعني الناسك حتى عجز
عن اللحوق فدعا الله تعالى علي بان اصير مركبا لملك الضفادع مع انقطاعي
عن اكلهم الا ما يطعمك الملك منها قال الملك قبلنا ورضينا فركبه وسار
به حين ما اختار وحيث ما اختار الى ما اختار ٥ ؞

ومر على هذا برهة فقال الاسود ايها الملك لابد للمركوب مما يعيش به
ليقوى على الحمل قال الملك نعم الامر على ما قلت وفرض له كل يوم ضفدعين
من غير تعب الانتظار وبقي على تلك الوضيفة الى ان فارق العالم
وانما ضربت هذا المثل ليعلم ذو النهى ان العزيز الكريم جاز ان يذل
ويتواضع للئيم الحقير لينال غرضه لكن بعد ما علم ان ذلك الغرض
يمتنع حصوله بدون المذلة وانت تعلم ايها الملك ان استيصال الاعادي
ما كان يمكن الا بما اتيت به من الرفق والمداراة لا بالحرب والمكابرة
ولذلك قيل عقل الداهي انفع من الشجاعة والجيش حيث يمكن للرجل
الواحد ان يفسد بفكره وكلمة واحدة اقليما والجيش مع عظمته اذا لم يكن
معه داهية لم ينفعوا واليه اشار قوله الصادق الحرب خدعة والرفق

اصل كل مراد قال عليه السلم ما كان الرفق في شيء قط الا زانه وما
كان الخرق في شيء الا شانه قال الحكما اربعه يجب على العاقل ان لا يستقل
قليلها النار والمرض والدين والعدو وكلما حصل من النصر والظفر
والمراد انما كان لحسن راي الملك وسعادته قال العلما اذا طلب
اثنان امرا لا يظفر بذلك الامر الا من هو اكثر مروة وان استويا في المروة
فمن هو اقوى عزما وان استويا فيه فمن هو اكثر اعوانا وان استويا فيها فمن
هو ارجح سعادة وحظا قال الحكما من حارب ملكا حازما داهيا ذا
بصيره لا يستره سترا ولا يدهشه الضرا جلب الهلاك بنفسه الى نفسه
لا سيما مع مثلك ايها الملك فانك ممن لا يختفي عليه دقايق الفكر والحزم والراي
وموضع الرفق والغضب ومعرفة المصالح والنظر في العواقب وحفظ الخدم
ومراعاة احوالهم في المراعاة شعر

كل يريد رجاله لحيوته يا من يريد حياته لرجاله

قال الملك لمهم المعهود ما حصل ونفذ الا بحسن رايك ولطف حيلتك وما
ما اعتمدت على رايك وكفايتك في امر من الامور الا وقد حصل المراد منه
وقصرت يد الحوادث عنه وانت ممن ينبني على واحد منهم بنيان قوم وانهدام
قوم وان وجد او يوجد وزير ذو نباهة وعزة بمكر يثبت بين العدو ولا
يصدر منه ما يدل على الضجر والكراهة والميل الى [illegible]هم ولولا انضم الى حسن
التدبير شجاعة لما اقدمت على ما اقدمت شعر

اصاب الى التدبير فضل شجاعة ولا عزم الا للشجاع المدبر

قال الوزير كل ذلك انما حصل لي من فيض انوار اراء الملك دام بقاها قال
الملك ما في الوزرا من خلصني من كرب الهم المذيب الا انت فاني كنت في غصة لم
اجد منها لذة الطعام والشراب والنوم بنا على ان كل من له عدو غالب
وخصم قاهر لا يميز بين الليل والنهار والراس والرجل الى الخلاص قال
الحكما المريض لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا كلام ولا فكر الا بعد حصول العافية
ولا يتمنى غير الصحة والعافية قال الوزير الحمد لله على قرة عيني الملك بفقد

الاعدا

الاعداء واستيصالهم قال الملك اخبرني عن سيرة ملك البوم وسيرته في
جنده ومجالسه وخروجه قال الوزير كان الغالب عليه الاشر والبطر
وقلة المبالاة باحوال الرعية والاعوان وضعف الراي وعدم الفكر
في العواقب واصحابه وما كان فيهم من يعلم تلك الامور ويعتبرها الا من اشار
بقتلي قال الملك وباي شي علمت عقل ذلك الوزير قال الوزير اولا
باشارته الي قتلي فان ذلك كان من اعظم مصالحهم وثانيا بعدم كتم مصلحة
مخدومه ونصيحته وان علم عدم الالتفات اليه وغضبه عليه وثالثا بمحافظة
الادب في الكلام والمطاوعة ورابعا بعدم تجاوزه عن الكلام بالرفق الصادر
عن الحيا ومراعات طرف مخدومه علي كل حال وخامسا بسياقة حديثه
في الرد علي مخدومه وتنبيهه علي نسق لا يوجب التادي والغضب حيث كان
مشتملا علي الامثال والمواعظ والاستشهاد بكلام الحكما والملك لا يتنبه بذلك
علي سهوه وغلطه في امره ورايه بحيث لا يتوجه مواخذة الوزير سمعت
يوما من الايام يقول لمخدومه الملك منزلة شريفة عظيمة لا يحصل الا
براي وجد وجهد وسعادة وجد فاذا حصل وجب علي صاحبه ان يبالغ
في حفظه وضبطه بالنظر والفكر في احوال اعوانه ورعيته وعدم الغفلة
عن مكر [illegible]ايه بالوسايل وعن تنبيه بكلام نصحايه واشارتهم الي مصالحه
حتى يطيع ويطاع لما فيه المصلحة وسبب بقا الملك وقال علي كرم الله
وجهه لا راي لمن لا يطيع ولا يطاع قال الحكما الملك لا يدرك الا بالحزم
والراي والنظر والفكر ليغتنم حفظه وتحصينه فانه في البقاء بمنزلة ظل
[illegible] اللينوفر وفي اقباله وادباره كالاهوية وفي ثباته كثبات اللبيب مع
[illegible]سم وفي طراوته كحباب الما من وقع المطر عليه ففاز من لم يغتر بالملك
[illegible]ي وجعله وسيلة الي تحصيل الملك الباقي ن فصل
[illegible] ايها الملك الهمك الله الحكم الناجية ان مضمون الباب اشارة الى وجوب
[illegible] الملوك عن مكاره مكر الاعداء والمكايد الخفية الغامضة المفضية
[illegible]ستيصال الملك واهله فلا ينبغي العاقل ان يغتر بمبالغة العدو

التذلل والتضرع فان غرّ ابا ضعيفاً مع صغره وعدم عقله اذا قدر على
استيصال اعدا ذوي شوكة وجيوش ببركة حسن الراي والفكر
والنظر والاجتهاد فبالطريق الاولى ان يقتدر انسان عاقل تمرن في
ممارسة الاهوال والوقايع على قهر ارباب الملك مع كثرة اعوانهم ٥
وحشمهم ووزرايهم وامرايهم فعلى الملك اللبيب الاريب ان ينظر الى
معاني امثال الالباب بعين العبرة والاعتبار ويسمع الاشارات بسمع
العمل والراي ويحترز عن الاعدا ويحفظ جنابه عن مكرهم وعدم
الاعتماد على تضرعهم وتذللهم وان لا يستصغرهم وان قلوا وضعفوا
وان يجمع بين الاعوان النافعة المعينة والاحتراز والاحتياط عن الاعدا
القاهرة الماكرة لينال غاية المراد من الدنيا ونهاية امنيات العقبى
اللهم اجعلنا من الهادين المهديين بنور كرمك الجم ولطفك الذي
عم يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ٥

الباب الثامن في القرد والسلحفاة

قال الملك الهندي للحكيم البرهمي سمعت فصل ما ذكرته وفهمته
فاذكر لي من فضلك مثل من يكسب بالجد شيا ثم يغفل ما يضيعه
حتى لا يبقى في يده الا الحسرة والندامة قال الحكيم البرهمي حصول الاشيا
بكسب او غيره كثير كالعلوم الشريفة والصنايع النفيسة لكن الاصل
ضبطها لتبقى وتترسخ فعلى العاقل ان يلازم الضبط بالحزم عند
الحصول او التحصيل لئلا يكون كالسلحفاة في حصول مودة القرد
بادني سعي وتضييعها جهلاً وحكايتهما انه كان في بعض الجزاير جماعة
من القرود وكان لهم ملك من جنسهم وقد ادركه الهرم والضعف وبسببه
ضعفت مملكته وفيها ابن عم الملك وكانت السعادة من زمان
صغره بائنة في ناصيته ومخايل الاقبال والدولة تظهر من جبينه
ولما راى اختلال الملك بسبب ضعف راي الملك استمال قلوب الاكابر
والاصاغر واستجلب خواطر الامرا والاجناد الى ان ملكوه المملكة

واتفقوا

واسعوا على سلطنته فانفلت الملك القديم خوفا من شر مابان اهلاك الجديد
اليه الى بعض السواحل وهو كثير الاشجار والمياه والرياحين واقام فيه
آمنا فاتفق في بعض الايام انه طلع شجرة التين على حافة بحيرة وياكل
من ثمرها فوقع من يده تينة على الماء فاستطاب صوت الما بوقع
التينة فرمى اخرى وفيه سلحفاة تستظل بالشجرة استراحة
فاكلت التينة بعد التينة الى ان تحركت محبته اعتقادا منها انه يرمي
اليها قصدا ومحبة ٥

نظر كل منهما الى الآخر وكانت المناظرة موجبة للمحابة والمصادقة
…ان تمازجا كالما والراح وانقطعت السلحفاة عن بيتها واهلها الى الاجتماع
…القرد حتى اغتاضت ضعيتها واهل بيتها واضطربت واشتكت الى صديقة

من النسا وقالت اتعلمين لمن تعاشر من حين ما انقطعت عنك قالت الضعينة
لا والله قالت الصديقة اعلمي انها من حين ما انقطعت عنك عاشرت قردا
معاشرة العاشق المعشوق ولا توجه اليك لا عيلة قالت الضعينة وما هي
تلك الحيلة قالت الصديقة المصلحة ان تمارضي وتطلبي زوجك فاذا جا اليك
قال لك ما لك فقولي ما اعرفه واطلبيني فقبلت الضعينة ذلك وتمارضت
واعلمت الزوج واستدعته ولما وصل خبرها الى الزوج استاذن القرد
بذكر الحال فاذنه من غير رغبة لاشتداد المحبة ولما وصل الى الضعينة
المتمارضة وسال عن حالها باللطف ماردت عليه اصلا فسال عن
حالها من الصديقة فانها كانت حاضرة على سبيل الاتفاق في تلك الحال
قالت الصديقة كيف تتكلم من ليس لمرضه دواء وقد علم ذلك وايس فقال
الزوج مع جزع وما هذا الدواء الذي تعذر وجوده في هذه الديار باي
ستره فانه في اي ناحية يوجد سافرت اليها وحصلته ولو بمقابلة الروح
قالت الصديقة ذلك من امراض الرحم وما يعرفه الا النسا وليس له دواء
يا غافل الا قلب القرد قال الزوج ومن اين يوجد هذا قالت الصديقة
تعذر هذا الدوا الذي لا يقوم مقامه غيره طلبناك لتحضرها عند النفس
الاخير ولا تحرم المسكينة عن النظر الاخير الى وجهك الكريم عند
مفارقة النفس المحبوبة فحزن الزوج وافكر فكرا طويلا وقال في نفسه
من هذا النمط ان غادرت القرد مع كمال صداقته لم اعتد عند الله تعالى
ولا عند الناس وان اهملت طرف الضعينة اهملت عما ذهبي وملجا ذاتي
وبحاه اخرى الى ان ترجح عنده عشق الضعينة على عشق الصديق
المفتدي بالارواح ٥

شعر

واكثر فتيان الزمان اراذل ٥ موازينهم في السبر غير ثقال

قال عليه السلام حبك للشي يعمي ويصم ٥ ورجع الى عند القرد
ولما دناه سلم عليه وفرح القرد بملتقاه ونزل عن الشجرة وقبل عتبته
وسال عن عشيرته واولاده واهل بيته قال السلحفاة طيبون ببركة

منك مسا فون الى لعابك المفرح متشوشون من جهة وحدتك وانفرادك عن اهلك طالبون منك المتفضل بالرواح الى صحبهم ليتشرفوا برؤيتك ومشاهدتك ويتبركوا بالمواكلة معك قال القرد الصديق الحقيقي هو الذي يختار الصديق لذاته ويسلم له صدره والباقي لا اعتبار له في الصداقة وعلى العاقل ان يلازم القناعة ولو قنعت بما كنت فيه قبل السلطنة لما اصابني ما اصابني فيها وبعدها ومع المعارفه ولا اعتبار للمواكلة في المحبة ولو كان لها اثر لاثرت في الجمال والحمير ولم يحصل المودة بين اثنين بينهما بعد المشرقين واما حديث الزيارة ن بالدار والعين واما حديث عبوري الى الجزيرة فمتعذر بالنسبة الى قال السلحفاة حمل المونة من اثقل الاشياء قال الحكما لا يكثر الرجل على اخوانه حمل المونة حتى لا يبرهم فان عجل البقر اذا اكثر مصة من امه اوشك ان تنفيه عنها واني اعرف منك الكرم وسعة الخلق ورحب الفنا ومع ذلك احببت ان يزورني في منزلي في جزيرة كثيرة الاشجار طيبة الفواكه فاسعفني حاجتي واركب ظهري حتى انطلق بك الى منزلي فرغب القرد في ذلك اكراما لصديقه وركب ظهر السلحفاة وسبحت به الى لجة البحر فعرض لفكره الغدر وقال في نفسه عند اهل العقل لا يوجد اخبس من عدم الوفاء مع الاصحاب لا سيما اذا كان لاجل النسا فان العاقل لا يغتر بهن ولا يأمن من سوء مكرهن اذ لا يحيط علم الانسان باشغالهن ومقاصدهن ولا يصل الى عور حيلهن ولا يعتمد على ايمانهن ن شعر

ان حلفت لا ينقض النائي عهدها فليس لمخضوب البنان يمين

وان القرد بسبب طول فكرها ووقوفها وسال ما يوجب فكرك ايها الصديق كانك تعبت بسبب حملي وثقلي جانبي وجسمي قال السلحفاة لا دراك ذلك ايها الصاحب قال القرد بما بك يخاصمنك مع النفس ... وتغير عن سمتك تبين قال عليه السلم العاقل يبصر بقلبه ما لا يبصر بعينه ن قال السلحفاة صدقت في ذلك وسبب فكري امكان عدم اكرامك على الوجه المرضي بسبب مرض اهل بيتي قال القرد

الاصل صفا الباطن والعزم الجازم على اكرام الصاحب وافرغ فكرك في قطع
بها لك البحر فانه احسن اكراما في الحال قال السلحفاة اجل ومضى بالقرد
ساعه ثم عرض له ذلك الفكر فوقف فزاد سوء الظن فكر القرد وقال تكرر الوقوف
المهالك وتكرر الفكر يدل على تقلب القلب من جهة المحبة والعزم على الغدر
قال الحكما اذا دخل قلب الصديق من صديقه ريبة فلياخذ بالحزم في
التحفظ منه فان كان ما يظن من خطاياه وحالاته صحيحا ظفر بالسلامة
وان كان باطلا ظفر بالحزم ولا يضره ذلك وسيد واحيلة الرجل ومكره
وصدها في خطاياه وحالاته ثم قال اراك تحدث نفسك مرة اخرى في وقوفك
قال السلحفاة كيف لا اهتم وضعيفتي مريضة لا تقدر على خدمتك والوقوف
بين يديك قال القرد لا تهتم فان الهم لا يغني عنك شيا وشاور الاطبا
ليخبروا عن مرضها وما يداوى به كي تجتهد في تحصيل ما تداوى به قال السلحفاة
شاورتهم وقالوا لا دوا لمرضها الا قلب القرد في الماء فايقن القرد بالشر

وقال في نفسه لقد اوقعني الشره والحرص في هذه الورطة وما انا وحدي
وقع بما وقع من المهالك بسبب الشره والحرص وقال الخلاص من مثلها لا
يكون الا بحسن الحيل ثم قال القرد ابشر يا صاحبي فاني عرفت مرض تلك السنة
وصدق قول الاطبا فيما ذكروا من الدوا فان ذلك المرض يعرض كثيرا
للنسا وما داويناهن الا بذلك الدواء ولا بالينا بمفارقة القلب لمن يا سبحان
الله وما سبب ابطاك في ذكر ذلك الدوا قالت الحكما لا يمنع السلطان
ما يستعين به على صلاح رعيته ولا الناسك ما يتقرب الى الله ولا الصديق
ما يحتاج اليه الصديق فقال السلحفاه وقد اعتقد انه ظفر بالمقصود
يا خليلي واين المقصود قلبك قال خلفته وراي في الشجرة لعدم المعرفة
بذلك وما حملك على ذلك قال القرد من سنتنا تخلية القلب موضع
صاحبه اذا قصد زيارة الصديق ليلا يتشوش ويتغير عليه لانه محل
التشويش والقلب والتكدر فان رجعت بي الى الشجرة حتى اتي بما هو دوا
تلك السيرة سريعا لكان هو الصواب اذ لا يطيب عيش الصديق الا
بعد صفا قلب صديقه فلما سمع السلحفاه فراغ القرد عن قلبه رجع
في الحال فرحي واثقه بقوله الى عند الشجرة فوثب القرد عن ظهرها في
الحال الى الساحل وطلع الشجرة وانتظر السلحفاه ساعة طويلة فنادته
وقالت عجل يا خليلي وخذ قلبك وانزل ولما سمع القرد ذلك المحال ضحك
طويلا عريضا وقال لو كان لي قلب لبرهني عن مثل بعتك حرصا على لذة
الماكول والمشروب والجاه او لعلك تقول اني مثل الحمار الذي زعم الثعلب
انه لم يكن له قلب ولا اذان وحكايته انه كان في مرج نزه مزين بانوار
الزهور كدكان جوهري زينه باصناف الجواهر اسد قوي صياد
وخادمه ثعلب ياكل من فضول صيده فجرب الاسد حتى ضعف وهزل
وانقطع عن الصيد فلما اطلع الثعلب على ضعفه وانقطاعه عن الصيد
سأله عن السبب ۝

قال الاسد ما سببه الا الجرب قال الثعلب اليس له دواء قال
الاسد بلى ولكن لا سبيل اليه قال الثعلب وما هو ايها الملك الكريم قال
الاسد ذكر لي ايا غوجي الطبيب ليس له دواء الا اذني حمار وقلبه قال
الثعلب وما الذي يمنعك من صيده بالخروج من المرج قال الاسد
وقد كره ان يطلع على ضعفه الثعلب الحيا بسبب هزالي وذهاب
شعري وحمالي قال الثعلب لو اجزتني لجيت به الى خذ منك من غير
توقف ولو باخراجه من الحجر كنا قة الصالح قال الاسد وما سبب وقوفك
انهض ولا توخر الفرص فان في التاخير افات فانطلق الثعلب من غير
مكث الى حمار فصار على عين تغسل فيها وقد سرح مهزولا فقال له
اراك مهزولا مدبرا الظهر ٥

قال الحمار لسوء مراعاة صاحبي في التعليف والحمل والعمل قال الثعلب
كيف ترضى بهذه المعيشة والمشقة ولك مذهب ومهرب ومرج خصيب
مزين بانواع العلف والاعين وفيه من جملة ما يعجبك اتان مشتاقة الى
ملك غاية الاشتياق فلما سمع الحمار ما سمع لم يبق له قرار قال للثعلب
وقد غلبه شهوات الاكل والشرب والبعال التي توقع ذوي العقول
في الاسر والقتل والعنا في الدنيا وفي اللظا والسقر في العقبى انطلق
الى حيث شئت ايها الاخ الصادق المشفق فانطلق به الثعلب نحو الاسد
وتقدم الى الاسد واخبره بحصول مطلوبه ففرح الاسد ونهض
الامراس فلما دنى الحمار منه وثب عليه من خلفه وثبة الفهد على الغزال

لضعفه انفلت الحمار منه وهرب فقال الثعلب ياملك الوحوش ان
...نه عملا فما كان لك حاجة الى تعذيبي بالتكليف وان تركته ضعفا فهو
...دن بهلاك الوحوش فان ضعف الملك يوجب ضعف اهل المملكة قال
الاسد اكفف عن السوال عن ما ليس لك ان تسال عنه من الملوك لما اعطى لهم من
...صل الراي نعم ان ترده الى اجتنك جوابا شافيا فعاد الثعلب منطلقا
الى الحمار وقال ويلك يا قليل الصبر ما حملك على سرعة الهربة من تحت
المعشوقة اما تعلم ان للمعاشيق وثبات على العشاق ومن شان العاشق
الصبر على بلاء المعشوق ومن لم يصبر على بلاء المعشوق لم يلتذ بلذة
الوصال وانما كان ذلك كذلك لافراط الغلمة ولو صبرت ساعة لنلت
غرضك منها ورايت منها ما يسرك فلما سمع الحمار الكلام المهيج نهق ورجع في

[illegible] ل هيجان لغلمة القتالة فلما قرب من الاسد مرة ثانية افترسه ساعة
[illegible] وصال ن

[illegible] لما فرغ الاسد من افتراسه قال للثعلب لما وصف لي ابساغوجي هذا
الدوا قال لا ينبغي تناوله الا بعد الاغتسال نظرا الى ان الطبيب لا يصف
[illegible] بعض الرفز الا بعد دخول الحمام تهييجا للشهوة لينهضم له ما لم يتعوده في
[illegible] الا بعد انها من الشهوة الصادقة خوفا من النكس ولما ذهب الاسد
[illegible] لاغتسال اكل الثعلب اذني الحمار وقلبه تنبيها على ان المسلك عليه
[illegible] بما خالف مقتضى نفس السالك ولما رجع الاسد وافتقد
[illegible] عضو به الذي سعى سعيا بليغا لاجله سال عن قلبه واذنه قال
[illegible] ايها الملك لو كان للحمار محل العقل الذي هو القلب ومحل السمع

واعلم انما يا طالب الفضل لا ينبغي ان تاكل
عقيب العافية مما لم تتعوده في المرض

الذي هو الاذن لما رجع اليك بعد ان فلا ته من قبضتك قال القرد انما
ضربت لك هذا المثل لتعلم ايها الخاين اني لست ممن ليس له عقل ولا حس
وان ما خلت من دقايق المكر والحيل شيا لاهلاكي واخذتني الا وقد
انبت به قالت السلحفاة صدقت وبررت واعترافي وانكاري اليوم عندك
سوا والجرح قلبك مني جراحة لا تقبل العلاج بلطف الاخلاق والكرم
والود وما تكرر الايام والليالي ولا ينفع في هذا الباب الحسرة والندامه
ولم يبق الا الزام القلب على تجرع مراره الفراق وجعل البدن مجن
ضربات الهجران في الافاق والسلام على من اتبع الهدى ن

فصل اعلم ايها الملك السعيد المظفر ان هذا الباب مثل
من حصل مالا او محبة بعلم وكد ويضيع بجهل وغفلة وهو اشارة الى ان
العاقل الماهر المتبصر يجب ان يجعل ما يكتسبه من الاحباء والاموال
وغيرهما عزيزا محفوظا عن مواضع توهم التضييع والاسراف ويحذر عليها
ان يموت فان الفايت لا يسترد ولا يعود بالتمني والتلهف ولا ينفع
التضجر والتاسف والتحسر وان فاز بعقله وبصره اكتسب ما لا لا يكون
قابلا للزوال من الارتفاع عن عالم الملكوت والجبروت الى اللذة البهجة
والسعادة جعلك الله وايانا ايها الملك من اهل تلك اللذة والسعادة
عن واجب الوجود ومكمل الملكوت ن

الباب التاسع في الناسك وابن عرس

قال الملك الهندي للحكيم البرهمي سمعت ذلك المثل وفهمت
حكمته فاذكر لي مثل العجول الذي يعجل بغير روية قبل التبين
قال الحكيم الهندي من لم يبن امورة على سداد العقل والحزم
والراي لم يزل محصورا نادما ساد ما بعض للبدين وافضل الخصايل
التي زين الله تعالى الانسان بها جمال الحلم وفضيلة الوقار والاخلاق
قال عليه السلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم
ومن اتى بانواع المكارم والفضايل وتبرز بالخصايل المحمودة على

الترب

الترب واللدة والاقران وعقبها بالفظاظة والغلاضة والتهتك تفرمنه الطبائع وانفض الناس من حوله قال الله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ○ ومن حلم كان جليلا محبوبا قال تعالى ان ابرهيم لحليم اواه منيب قيل كان على لسان معاوية ينبغي ان يكون الهاشمي جوادا والاموي حليما والمخزومي تياها والزبيري شجاعا فلما وصل ذلك الى سمع امير المومنين حسن قال اراد ان يصير بنو هاشم فقراء وبنو خزيمة متكبرين لتنفر عنهم القلوب وبنو زبير قتلا، يرمون انفسهم في الحروب بسبب شجاعته وبنو امية يحبونهم القلوب تكثيرا لسوادهم وتعظيما لاحوالهم وبالجملة الحلم خصلة حميدة قال عليه السلام لا حليم الا ذو اناة ○ والاناة جعل الشي بسبيل الحمل والعجلة خصلة مذمومة قال عليه السلم العجلة من الشيطان ومن لم يكن في امره متانيا لم يزل نادما كالناسك في مثل ابن عرس وحكايته انه كان في زمان الماضي ناسك وله امراة حسناء ذات جمال وابهة وملاحة لم تحبل الى زمان مديد ثم حبلت بقدرة الفاعل المختار قال الناسك لامراته تلد سريعا ابنا نبيلا حسن المنظر ذكيا ونسميه اسما مختارا ونعلمه علم الحكمة والطريقة واحكام الشريعة ونجتهد في تهذيب اخلاقه وتاديبه وفي زمان قصير يصير رجلا مكملا فاضلا ابنينا ويبقى اسمنا بسببه على وجه الايام والليالي ويصير له نسل كثير ويحصل لنا بهم سرور وقرة عين قالت المراة ما حملك على هذا القول الكثير العجيب ايها الرجل فانه يمكن ان لا الد لاحتمال الموت او نخرج او الد بنتا او ابنا مغفلا او لا يوافق هجوم الاجل الذي لا يمكن لاحد الاحتراز منه وانت على مرتبة التمني ما تجري على ما تقول ومن يحول فيما ليس حسبه ما اصاب الناسك الذي تبدد السمن على راسه ووجهه وحكايته انه كان ناسك في جوار تاجر يتجر في سمن وعسل ويبعث للناسك كل يوم مقدارا منهما لقوته وكان الناسك يتناول ما يحتاج اليه ويسكب ما يفضل منه في جرة الى ان وافق امتلاها عسلا السمن

ما امل لم

والعسل واستلقى الناسك ذات يوم ينظر الى تلك الجرة معلقة فوق
راسه وفي يده هراوة ويقول في نفسه ابيع ما في الجرة بعشرة واشتري
بها اعنزا ثم تتوالد حتى تكثر ثم ابيع منها ما اشتري به ثيرانا واحرث بها حرثا
يحصل منه حمل طائلة واتصرف فيها بشري ذوات الضروع الى ان اصير ذا
ثروة وغنى فابني دورا وقصورا وبساتين وحواسق ثم اتزوج بذات جمال من
بيت كبير اصيل والله تعالى يرزقني بلطفه سريعا ولدا ذكرا صالحا
اسميه اسما مباركا واعلمه علوما عقلية ونقلية فان قبل امري بالتعليم
فذاك والا اضربه بالعصا هكذا ورفع العصا عمله الى ان اصاب الجرة
المعلقة فانكسرت وانصب العسل والسمن على راسه ٥

وانما ضربت لك هذا المثل لئلا تفتح الكلام الا بعد التيقظ والتنبه

وتبقى

وبين معناه الحقيقي والمجازي والمطابقي والتضمني والالتزامي حتى لا تقع
في ورطة الخيالات المبعدة عن الله تعالى الموقعة في الفساد والافساد
لا سيما الناسك الذي من شأنه الاشتغال بالله والاجتناب عما سواه
ما نعط الناسك بقول المرأة فامسك عما لا حاجة اليه الى ان ولدت
غلاما سويا مقبول الطلعة واشتد فرح الاب به ولما مضت مدة النفاس
سلمت الام الولد الى ابيه وراحت الى الحمام واتفق ان الناسك طلب الى
عند السلطان وما امكنه التأخير فخلى الولد في المهد وخلى عنده
ابن عرس رباه الناسك واعتمد عليه في المحافظة وحين ما غاب الناسك
وجهت حية هائلة الى المهد فعارضها ابن العرس للدفع الى ان قتلها
وخلص الولد منها له م

... الناسك على اثره فلقاه ابن العرس ملطخا بالدم كالمبشر له بما
... الناسك مخضبا بالدم اعتقد انه قتل الولد وغفل عن عمله

ضرب بعكازه على راسه من غير رويه الي ان قتله ثم دخل بيته وراي
الولد سالما نايما في المهد والحية مقطعة فعرف الحال وندم ندامة المعصوم
عند قتله العهد العدوان وجعل يضرب صدره وراسه ويلطم على وجهه
ويقول ليت هذا الغلام لم يولد ولم حصل لي به هذا التالف الذي صدر
بسببه مني هذا الغدر والظلم والعمل بغير الحق وظهر حقيقة قوله
تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة فلما دخلت المراة البيت وهو يبكي سالته
عن سبب ما عنده من الحزن والتالم فاخبرها بما تم وجري قالت هذه
ثمرة العجلة في الامور

فصل

هذا مثل من عزم على
مطلوبه قبل الروية والفكر فيما يترتب عليه من الصلاح والفساد
اعلم ايها الملك ايقظك الله على عواقب الامور انه اشارة الي ان من
يعجل في الامور حرم عن منافع الوقار والتاني ووقع فيما يقع فيه
الشيطان من العجلة والي ان صاحب العقل والراي والبصيرة يجعل
هذه التجارب اماما ياتم به ومراة ينظر فيها عند طلب الاطلاع
على العواقب ولا يصقل تلك المراة الا الحكمة الربانية وفي جميع
الاوقات يميل الي التثبت والتاني ويحترز عن التعجيل والخفة
ليتكمل بالاقبال والدولة وامداد الخير والسعادة ∴ ن

اللهم اجعلنا من اهل الخير والسعادة
لا من اهل الشر والشقاوة امين
يا رب العالمين

الباب العاشر في الملك والطير فنزه

قال الملك الهندي للحكيم البرهمي سمعت ذلك المثل وطوبى لمن
نهيه واطلب الآن من كمال حكمتك ان تضرب لي مثل اصحاب الحقد
والعداوة هل الاحتراز والتجانب منهم اولى او الانبساط والمصاحبة
وان هاجر واحد منهم الآخر خوفا من تأثير الحقد عند ظهور امارات
العداوة والمخادعة واستمال المهاجر خاطر المهاجر ليعود الى الالف القديم
فهل العود الى الالف احمد او الجد في الهرب قال الحكيم البرهمي
كل من يحظى بانوار روح القدس وبنور اشعة انوار العقل لم يهمل
رعاية الاحتياط في الصحبة مع اهل المحبة لاحتمال انقلابها فضلا ان يكون
في صحبة اهل الترة والحقد ولا يخفى على سره ان الاحتراز احوط في
تلك الصورة اذ حمل الامور على اسوا الاحوال احمد العاقبة ولذلك
الشارع بنا اغلب المسائل كذلك رعاية للاحتياط كما لا يخفى على رائه
المنور ان الجد في الهرب اولى واحرى ممن عداوته معلومة فظهرت
امارات عزمه على التغرير والغدر والمكر ولذلك بنيت امور
الحروب والوقايع على ظهور الامارات والمصالح في الحزم والاحتياط
كما في احتراز الفنزة عن الملك وحكايتهما انه كان في كشمير ملك له فنزه
من الطير ولها فرخ عزيز في دار الملك وله ابن ظاهر من طلعته امر السعادة
والنجابة يتلالا من صفحات وجهه انوار العز والاقبال فانس بفرخ الفنزه
غاية الانس وفي غالب احواله يلعب به على عادة اولاد الملوك وكانت
الفنزه كل يوم تذهب الى الجبل وتجي بثمرتين من فاكهة لا توجد في ايدي
الناس تعطي احداهما لابن الملك والاخرى لفرخها حتى انتشيا وظهرا
للاعين واشتهرا عند الملوك فاتفق يوما من الايام في غيبة الفنزه
ان الفرخ ذرق في حجر ابن الملك على عادة الافراخ فتنمر ابن الملك غضبا
ونسي عهود القديمة والالف والصحبة على عادة اولاد الملوك ومسك
ذلك الفرخ وادار حوالي راسه وضربه على الارض واهلكه على الفور

. لما رجع القبره ووجد فرخه مقتولاً احترق حزناً صاح باعلا صوته قبحاً لمن
يعتمد على صحبة الملوك ومودتهم وميلهم وتقريبهم وافنائهم فان كل واحد منهما
اصلحه من مصالحهم وانهم يجعلون كبائرهم صغاير وصغاير الغير كباير لقلة
انصافهم وفرط جورهم واعتسافهم ولا سيما اليوم من القا الى الكفور الغدار
الذي نسي عند الغضب لامر مباح عند اهل المروة العهد والانس والمواكلة
والملاعبة والشفقة الى حد يصدر منه الامانة والهلاك والقتل لا
التاديب ثم وثبت على وجه ابن الملك وقلعت عينيه برجليها ن



طارت الى عالى مشرف متقاصر اليد والرجل عنه فبلغ الخبر الموجع
لم الى الملك وتالم قلبه واحترق وقال متحسرًا واحسرتاه على
ري فلذة كبدي وركب في الحال عازمًا على تحصيل القنبرة
بالاحتيال وساق اليه ووقف بحذايه وناداه باسمه على سبيل اللطف

ن ٥

وقال تعال فانك آمن من قبلي فابا الطير وقال إنما الملك الغادر
ماخوذ بغدره عاجلاً او آجلاً وابن الملك لما غدر ابني جلبني ذلك الغدر على
ما صدر مني من الخطيئة وأنساني الحزن المبرح ان روحي ومالي واهلي
واولادي يجب ان يكون فداء لغبار قدم الملك فان كل ذلك ما حصل
لي الا بانعام الملك وافضاله ۞ شعر
له اياد الي سالفة اعد منها ولا اعددها ۞
وكان من الواجب ان الملك لو طلب مني نفسي وروحي لا ثبت بهما ملبيا
مطيعا الى خدمة الملك وجعلت ابني ذبيحة تقدمة لامتثال اوامره ولكن
مع ذلك حلاوة الروح تحملني على مخالفة وجوب امتثال امر الملك بالمجي لـ
خدمته وملازمة عتبته فالمطلوب من مكارم اخلاق الملك ان يعذرني

في هذه المخالفة فان الملك وان تصدق بالعفو والمغفرة ولكن لا عيش للخائف من جهة عدم الاطلاع على ما في القلب والحقود لا يومن لا سيما اذا كان منكنا والحقد من جهة الابن والمومن لا يلدغ من جحر مرتين قال الملك المكافاة في الجناية لا تسع الحقد فارجع الينا امنا بعد المكافاة بالاسام قال الطير لا يخفى عليك ما نهى ذو الادا من قرب الموتور اذ من شان المرة حمل صاحبها على نقض العهود ورجوعي الى الخدمة لا معنى له لان الخدمة ان كانت من شان الولد فالولد راح في خدمتك وان كان من شان غيره فلا يمكن الا بقلب فارغ وخدمتك ما خلت قلبا نصلا عن الفراغ وانا اليوم منفرد عن الخلايق منقطع عن العلايق وقد تزودت من خدمتك زادا لا يفنى الى الحشر واللقا ولقد بذلت في ملازمتك ومراعاتك فلذة كبدي وريحانة قلبي وقرة عيني وراحة روحي ومع ذلك لا امن لي على روحي ومن يكون كذلك فعليه المهاجرة والصبر والحذر قال الملك ما صدر منك لو كان ابتداء لكان للاحتراز معنى لكن ما صدر ذلك الا على سبيل القصاص والجزا ولا يخاف عن عواقب ما صدر عن المعدلة والانصاف قال الطير ان للاحقاد في القلب مواقع موجعة مولمة طالبة الثار والشاهد العدل في الانسان قلبه وانت تعلم ان قلبك لا يشهد الا بما يخالف قلقك ولا علم لاحد بتهورك وصولتك مثل علمي بهما قال الملك الاحقاد والضغاين ما تصدر بين الاصحاب وجواهر العقول يمنعها من التاثير قال الطير ما انا ممن يلج مثل هذا الكلام في اذنه فاني ممن طاف وجاب وقاسى الحر والبرد وجرب الكامل والناقص وعلم ان كثيرا من اصحاب الحقد لا يقدرون ان يصلوا الى ارادتهم الا بالتملق والمخادعة والرفق وقد تقرر عند اهل التحقيق ان كل ما صارت به مطلقه على وجه الارض اعوج قلبه على العالمين كراس صولجان وما انا ممن يغتر بالكلام المطرز المموه ويعلم الملك ان قبول كلام صاحب الحقد محظور وطلب صلح اصحاب العداوة حرام لما في ذلك من الخطر العظيم و لا

بعفو ونسيان الخصم موجبات الوحشة وفرصة المكافات وكثير من اهل
الحقد لا يقدرون ان يصلوا الى مراداتهم الا بالتمكن والمخادعة والرفق
كاصطياد الفيل الوحشي بالفيل الاهلي وانا لا امن من انتقام الملك في
وقت من الاوقات ويوم في خدمتك على كسنة فان ضعفي وحيرتي ظاهر
وقوتك وغلبتك غير خاف قال الملك الكريم الاليف لا يترك الالف
والمصاحبة والمودة لاخوانه وان كان على خطر حتى ان هذه القاعدة
مقررة عند الدواب فان الكلب مع انه شاهد من صاحبه انه اكل
اولاده لا ينقطع عن الفه وصحبته ولا يمنعه ذلك من ان يفدي نفسه
ومن هاهنا قيل المعرفة تنفع عند الكلب العقور فقبحا لك ايها الاقل
من الكلب العقور في المودة قال الطير الاحقاد لا تومن حيث حلت لا
سيما في انفس الملوك فانهم يتدينون بالانتقام والغلبة ويجعلون ذلك
مكرمة وصنعا من الواجبات وليس يخاف على كامل علمك ايها الملك ان
الحقد في القلب ما لم يجد ما يثور به كالجمر المكنون في الرماد ما لم يجد ما
يستعر به فانه اذا ثار لا يطفيه مال ولا كلام ولا خضوع ولا تضرع
ولا شي من الاشياء مثل النفس وكل من لا يحتاط عند الخوف على نفسه فهو
منسوب الى قلة الفطنة والذكاء ولا يعتمد عليه فان من لم يحافظ
على نفسه لا يحافظ على غيره قال الملك لا نسب ذلك ايها المسكين الى
من يجهل فان الجليل والحقير والضعيف والشريف بقضاء الله
وقدره ولولا ان الفاعل المختار حملك جبرا على ما فعلت بابني كما جبر
ابني على ما فعل بفرخك لما صار ذلك ولا حصل هذا فطب نفسا وارجع
وتوكل على من لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا خردل قال الطير
انت تعلم ايها الملك انه لا شك ولا خلاف في قوله تعالى يفعل الله ما
يشا وقضية القضا والقدر لا يخالف الحزم والاحتراس وان الغرض مما
تقول وتقرر بحسن الكلام ان تغرني الى ان اقع في شبكة البلا والاسر
فتنتقم مني بما تختار من العقوبة وانا اعلم ما في نفسك من العزم على الانتقام

سبب زوال عيني امنك بعلمي بما في نفسي من الحرقة على مفارقة فلذة كبدي
باهلاكك ابنك اياها من غير ذنب وخطية وكلما تذكرت انت ذلك وانا
هذا لا يطيب عيشك بصحبتي وتنغص عيشي بصحبتك والعاقل في جميع
احواله لا يفرط بزمام الحزم والاحتراز ويتوكل على الفاعل المختار
ومنه المثل السائر اعقلها ثم توكل على الله قال الملك لا خير في نفس
من لا يعتذر على الاعراض عما في نفسه من الحقد بحيث لا يخطر بباله
اصلا وراسا لا سيما حقد من يستعفي ويستغفر قال عليه السلام
الا اياكم بشر الناس من لا يقبل عذرا ولا عثرة وانت تعلم اكرامي
وتعظيمي لخدمي وعفوي ذنوبهم والتجاوز عن عثراتهم فارجع يا ضعيف
الثقة باهل المقة قال الطير انا اعلم ذنبي من غير شك وان لم اكن
بادئا كنت متعديا فتقربي اليك بالجلادة لا بد وان يكون موجبا للنكاية
كمشي من في رجله قرحة على الحصا بجلادة فانه لا بد وان يتبطل رجله
عن المشي ولا اعلم ان حالتي من خدمتك اذنب مثل ما اذنبت وعفوت
عنه بالاعتذار وغيره حتى اقيس نفسي عليه وانا اعلم بفراستي ان رجوعي
اليك القا لنفسي بيدي الى التهلكة وقال تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة وانت تعلم ان فراستي فراسة اياس وليس على العاقل
النظر في القدر الذي لا يدري ما ياتيه منه وما يصرف عنه وعليه
العمل بالحزم والاحتراس ما استطاع وهو لا يقيم بمكان مخوف وهو
يجد مهربا ومذهبا وانت تعلم اني كثير المذاهب ولا احد رضي
بالموت وان شر البلاد بلاد ليس فيها امن ولا طمانينة لي في جوارك
والمستبصر اذا لم يكن امنا على نفسه وروحه في مولده وبين العشيرة
والاولاد والاقربا اختار المفارقة وطيب نفسه عليها متدرجا
فان كل واحد منها يمكن التعويض عنه ولا عوض للحياة والروح ۞

شعر

الا يا صبي نجد متى هجت من نجد فقد زادني مسراك وجدا على وجدي

ملمي بكل بلاد ان حللت بها اهلاً باهل وجيراناً بجيران ۞
ولا اشك ان شوقي الى لقاء الملك لا يزال وان انطباع جمال محياه في نور
عيني وبصري لا يبرح وما دام استخبر من اخباره السارة من نسيم السحر
وابلغ معها السلام على حضرتك الراغب فيها الداني والقاصي ۞

شعر

الا يا صبي نجد متى هجت من نجد فقد زادني مسراك وجداً على وجدي
نسيم الصبا قل للاحبة منشداً سلام عليكم كيف حالكم بعدي
وختم كلامه بهذه الكلمات وسار واستعبرت عيناه بالدموع
وطار اللهم لا تحوجنا الى مفارقة الاحباء رغماً على الانف آمين
يا امان الخايفين ۞ فصل اعلم ايها الملك
سلمك الله عن الاضطرار الى الالجاء بغير خالق السموات وممهد
الكائنات ان الغرض من مضمون هذا الباب اشارة الى ان العاقل
يجب عليه ان يحذر من مخادعة العدو الغالب المستولي ومن تصديق
ما يجعل وسيلة الى حصول الصحبة او بقايها فان مقارنة المجرم
مع المحمود في ورطة الهلاك كاستجلاب الرمد العيني الى عينيه
باستعمال الشمال والتحرز عن التورط والاجتناب عن البلا واجب
شرعاً وعقلاً والفاقة بلا والحزن بلا وقرب العدو بلا وفراق
الاحبة بلا والسقم بلا والهرم بلا ورأس البلايا الموت فيجب
على الانسان ان يحترز من البلاء بقدر ما امكنه مع تيقن وقوعه
فيه ليكون معذوراً عند العقلاء فان كل من يأكل ويشرب مقدار ما
يعجز المعدة عن هضمه او يلقم لقماً فوق ما يسعه حلقه يدعي بعدو روحه
ومهجته وكذلك كل من يعتمد على عقله وقوته في علم التجربة حتى
وقع في المضايق والمهالك وكل من يغتر بقول الخصم او بقول من لا يؤمن
غايلته عند اهل العقل معدود من زمرة اهل الجهل والحمق وعلى
المتبصر ان يناقش في حساب النفس وان لا يسترسل في ميدان الهوا عنان

النفس وان يحترز عن الظلم وايذآء الحيوانات ومن لازم خمس خصال طابت احواله في السفر والحضر كف النفس عن الاذي وحسن الادب في جميع احواله والاتقاء عن مواضع الريب والتهم ومكارم الاخلاق والسعي في افعال الخير اللهم اجعلنا من كل العاملين بها والمواظبين عليها امين يا هادي المضلين ۞

الباب الحادي عشر في الجرذ والسنور

قال الملك الهندي للحكيم البرهمي سمعت المثل المنبه باهل الحذر وفهمته فاذكر لي مثل من صار محدقا بالاعداء القاهرة وخلص مركه الصلح وخلوص النية مع واحد منهم واخبرني عن كيفية الطريق عند الملاطفة في اختيار الصلح قال الحكيم البرهمي غالب المحبة والعداوة ليس لهم ثبات وبقاء ولذلك يستحيل كل منهما ببعض الحوادث والعوارض كسحابة الربيع والصيف ۞ شعر

سحابة صيف ليس يرجى دوامها ۞ ووفا الزمان وقربة السلطان وملاطفة المجنون وجمال الامرد من ذلك الوادي وقد يتبدل المحبة بالعداوة بسبب ظاهر او خفي وقد تنقلب العداوة بالمحبة لامر ما فالعاقل لا يعتمد على المحبة كل الاعتماد ولا يبني على العداوة كل البناء قال عليه السلام احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما ويختار الصلح والتواضع من غير دهش مع العدو واذا عاين اصابة ضرره دفعا دردا عن نفسه ومع واحد اذا عاينها من جمع لعدم الفرصة مع الكل سيما كما عمل الجرذ مع السنور وحكايتهما انه كان بسرنديب شجرة عظيمة في اصلها جحر جرذ وفي قريب منها بيت سنور ونصب الصياد تحتها حباله ووقع فيها السنور وخرج الجرذ طلبا للرزق حذرا فوقع نظره على السنور وقد وقع فيما وقع من القيد وفرح غاية الفرح ثم التفت الى عقبه فابصر ابن عرس قد تبعه والى الشجرة فراى

عليها بومه من صدق وحية خطفه ن

فلما ايقن كونه محدقا بالاعداء القاهرة الفاجرة سكن نفسه عن
اضطراب الخوف وقال ليس لي حيلة افضل من التماس صلح السنور لو وقع
في البلا وليس له احد يخلصه غيري فيكون لي وله في ذلك الصلح خلاص
ثم قرب من السنور وقال له كيف انت ايها المحبوب شرعا قال
السنور على حسب ما تختار من الضيق والضنك قال الجرذ لعمري صدقت
باعتبار ما كان اما باعتبار الحال فلا لما نزل بك من بلاء لا ينكشف عنك
الا بحيلتك وبقائك قال السنور وما البلا الذي نزل بك قال
الجرذ كمون ابن عرس خلفي والبومة فوق الشجرة ينظر الي وكلاهما

عدو لي بعلمك وسبب توقفهما عن اختطا في هيبة حضورك فذلك
هو الذي عطفني عليك والا فاني لي عدو في نفس الامر اعظم منك
وما حل بك من البلا لا ينكشف عنك الا بتراضي وانما ينجو كل واحد
منا بصاحبه كما ينجا كل واحد من السفينة والملاح صاحبه من الغرق
في البحر الزاخر فان آمنتني وعاهدتني الا تقتلني دنوت منك وقطعت
حبالك اذ ليس احد ابعد في الخير من اثنين احدهما من لا يثق باحد والاخر
من لا يثق به احد ولا توخر الامر ما استطعت وطب نفسك ببقائي
كما طابت نفسي ببقايك قال السنور تحقق عندي صدق مقالتك
وصفا صدرك فافعل ما بدا لك فقد امنتك وساشكرك على احسانك
قال الجرذ حصل لي الامن من جهتك واذا احصل ايضا من ابن العرس
والبومة بتلطف منك شرعت امنا قوي البال في تخليصك بقطع الحبال
قال السنور ما ابعدت في المرام وصالح الجرذ مصالحة المحب الحبيب
ولما وقع نظر ابن العرس والبومة على ما الجم السنور ايسا وانصرفا خايبين
واخذ الجرذ في قرض رباط السنور قليلا قليلا فابطا على السنور في
قطع رباطه وقال ما بدا لك ايها الصديق من جهة الابطا وليس من
شيم الكرام التواني في قضا حاجة الصاحب بعد قضا حاجتهم وما
حصل بينك من الصلح والمعاهدة حقيق بان ينسيك العداوة مع ما
في الوفا من الفضل وما في الغدر من سوا العاقبة واعجل العقوبة عقوبة
الغدر وحنث اليمين والحق ان تجد وتجتهد في خلاصي كما جديت
واجتهدت في خلاصك قال الجرذ ما ذكرت انما هو شغل الصديق
الطايع وانا الصديق المضطر ومن يسترسل بالكلي من غير نظر وفكر
سوا الطايع والمضطر لا يزال في خوف وسوظن وانت تعلم ان
العداوة القديمة الذاتية تهل فعلها عند زوال الاضطرار والاحتياج
ولا شك اني اقطع رباطك كلا وجملة ولكن اخلي عقدة لتكون عاصمة
اضطرارك الموجب لاماني الى زمان تشتغل عني بغيري وفي اثنا

هذا المقال ظهر الصياد مقبلاً عليهم فاضطرب السنور خوفاً ورعباً
واشتغل عن مداواة الجرذ وساء الظن به فقال الجرذ جاوان جدي
في الرض وطفق يجتهد في قطع الرباط بحيث وافا تمام القطع دنوا الصياد
وصعد السنور الشجرة للخلاص وهرب الجرذ الي جحر المامن وانصرف
الصياد حباله المنقطع خايباً ثم خرج الجرذ ليتفرج ويستريح فراي السنور
من بعيد فوقف علي باب بيته وكره ان يبعد عنه ويدنوا من السنور

فناداه السنور باعلا صوته ايها الصديق ما هذا اثر الصداقة هذا اوان
الانس والمخالطة والمكافاة وثمرة المصادقة هذا زمان الالتماس والعدل
والمواساة فالتمس فان ما قبلي مبذول لك وما عند اصحابي مباح لك
ولذريتك وحلف علي ذلك ايماناً متعددة من غير استثنا قال الجرذ

اما تعلم ان العداوة الباطنة الذاتية لا تقبل الزوال ومن لم يحترز عنها كان كمن ركب ناب الفيل المغتلم وغلبه النعاس ووقع تحت فرسن الفيل وقتله بالدوس والعاقل كيف يجانب العدو اظهر له الصداقة ولا يخلو عن الحقد فان ما بالذات اغلب مما هو بالعرض وتخلق على حسب اخلاق الاصحاب فينبسط مرة وينقبض اخرى وبيتسم تارة ويعبس اخرى ويرضى في زمان ويسخط في اخر ويتجلد في آن ويشكي في اخر وانت تعلم ان من له عداوة جوهرية ثم حدث له صداقة لامر ما فاذا ازال ذلك الامر تحولت الصداقة الى العداوة كالماء اذا عرض له الحرارة بالتسخين فاذا زال التسخين تحولت حرارته الى البرودة وما ذاك الا لكون البرودة له ذاتية والحرارة عرضية ۞ ٥

شعر

وكل الى طبعه راجع وان صده الضد عن قصده

كذا الماء من بعد اسخانه يعود سريعا الى برده ٥

واعلم انه ما بقي لك فيما قبلي حاجة توجب الصداقة مع ان عداوتك جوهرية ذاتية لا تقبل العلاج والمداواة فلا تطمع في قربي وصداقتي بعد المجازاة فانك اكبر اعدائي فاشرهم والاحتراز والاحتراس عن العدو يحسب ضعف العداوة وشدتها صان الله تعالى جنابنا وجناب من شم وذاق رايحة الاسلام ولذة الايمان امين يا اكرم الاكرمين ۞ فصل هذا مثل من له عقل كامل وباطن صاف عن الكدر وران حتى اذا تعرض له احاطة مكايد العدو وصالحه باظهار انواع الصداقة الى حصول الغرض وبعد ذلك الحصول تمسك باهداب الحزم والراي في الاحتراز والاحتراس عن مقتضى العداوة الجوهرية ومبني احاطته مكايد الاعداء صالح من هو اقوى من الباقين قوة وسلاطة على ما مر انفا واعلم ايها الملك جعل الله سترك صافيا عن الكدر وران المانعة

عن الاطلاع على الحكم المتعالية والمصالح المتعالية والمفاسد الموبقة
المهلكة ان ذلك المثل شارة الى ان الحيوان العاجز الضعيف اذا
احاط به الافات باحاطة الاعداء ثبت قلبه وبدء فايق المخادعة جر
اوامهن في العداوة الى شبكة الموافقة حتى بوسيلته دفع عن نفسه
سبيل المحنة والبلاء وخرج من عهدة المكر العدو وبعد ادراك النهمة
في صون الذات سلك طرق السقط بالافكار العميقة الحكمية فاصحاب
العقول والنفوس والارواح اولي بان يجعلوا هذه التجارب اساس ارائهم
وعزائمهم في تقليم المهمات عند احاطة البلايا والرزايا ليتحفظ فواتح
الاعمال وخواتمها مقرونة بالغبطة والبهجة والسعادة وان لم يغتروا
بالملاطفة والمحبة والمصانعة لئلا يبنوا عليها فانها قد تصل الى غاية
الكمال والاتحاد بحيث يصير طراوتها على امتداد الايام مطرزة
مزينة ويتفق بغتة طعن عين العابن الحبيب فيها فينقلب المحبة
بالعداوة ولوازمها من المضايقة والمطاعنة والمقاتلة اللهم الا ان يكون
المحبة الله ربانية حقيقية فانها لا تزال في الترقي ولا تفتر بوجه الى
غير النهاية جعلنا الله تعالى من اهلها السعداء ومن الناملين عليها
امين يا غني يا كريم ٥

الباب الثاني عشر

في الاسد وابن اوى

قال الملك الهندي للحكيم البرهمي سمعت ذلك المثل وطوبى
لمن عمل به فاضرب لي الان مثل ملوك يرجعون الى مراعات اعوانهم
وزيادة الاعتماد بعد تقدم الجفا والعقوبة وظهور الجرم والخيانة
قال الحكيم البرهمي لو سلك الملوك في سبيل العفو والاغماض عن
جفا الاعوان وذنوبهم وطعنوهم بمطاعن الابعاد والتبعيد لحرموا
عن نصيب العفو والمنة ولذتها قال المامون لو علم اهل
الجرم لذتي في العفو ما ارتكبوه ولو علمت الرعية ما نجد من لذة

العفو

العقول لما سر نوا البنا الا بالجنايات ٥ واحسن سير الملوك ان يكون حكمهم
على مقتضى العقل والشرع وان يكون بلطف بلا ضعف وعنف ولا ظلم
ليجري امور الناس بين الخوف والرجا فلا يتهاون المخلصون والمحسنون ولا
يجتري العاصون والمسيئون ولا تفسد الامور والمثل في ذلك مثل الاسد
وابن اوى وحكايتهما انه كان في بعض بلاد الهند ابن اوى بين ابناء جنسه
متبتل متوجه الى الله تعالى متجنب عن الايذا واكل الحيوان واراقة الدما بحيث
ان اصحابه ضجروا من احواله وقالوا له ما نرضى نحن بسيرتك وانت فيما انت عليه
غلط اذ الواجب عليك من جهة شرايط الصحبة ان توافق الاصحاب في
الماكل والمشارب مع ان قضا العمر في الضيق والنغص عند الغد رمي على
قصابه في الرفاهية وتطييب العيش والتلذذ بما لا يخالف مقتضى العقل السليم تمتع
ولا تنس نصيبك من الدنيا ايها العاقل وتعلم حقيقة ان رد الفائت
من المستحيل ولا ثقة على ادراك الغد فالعمر ما انت فيه لا غير فالمبادرة
فيه الى اللذات قبل فواتها هي العقل ٥ شعر

فبادر الى اللذات قبل فواتها فان قصارى ما تراه عناء

قال ابن اوى ما ذكرتم يا اصحابي كله من قبيل الخرافات فانكم
اذا علمتم ان الماضي والمستقبل لا اعتبار لهما علمتم وجوب الاشتغال في الحال
بما يحصل به زاد الاخرة التي هي غير متناهية ووجوب الاعراض عن العالم الفاني
اذ لا فايدة فيه الا كونه مزرعة الاخرة فاغرس فيه يا عاقل ما يثمر لك في
الاخرة ولا تغتر به فانه غدار وخذ صحتك في الحال قبل هجوم سقمك في
المال قال عليه السلام اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت
فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك
ومن الشبيبة قبل الكبر ٥ واعلموا ان لذات الدنيا كلمعان برق
خاطف ولذات الاخرة كالانوار الزاهرة الباقية واختيار الاول على
الثاني من دناءة النفس ورذالة العقل والعاقل لا يطلب من هذا العالم
الا الصيت الحسن والذكر الجميل فانهما من قبيل الباقي وما سواهما

من قبل الثاني ن شعـــر

ما بين لك الذكر الجميل ودم به فما السوى الذكر الجميل بقا

وكل من يختار من عمره سعادتي الدنيا والعقبى سمع هذا الكلام بسمع قلبه وذوقه ولم يجوز ايذا حيوان لاجل طعمه يمكن حصولها بدون الايذا فان حصول ما يسد به الرمق لا يتعذر عند اهل البصيرة قال عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب ن استمعوا يا اصحابي هذه المواعظ باذن العقل واعلموا اني في صحبتكم بالجسم والقلب ناظر منكم وان الموضع لا تاثير له في اعمال الخير والشر الا لما صدر في المسجد سيئة ولا في الحانة حسنة فايقن اصحابه بانه من الواصلين الخالصين لا من الماكرين المرائين وبقي في العبادة الى ان وصل الى مقام الابرار والافراد واشتهر عند القاصي والداني الى ان وصل خبره الى اسد هو ملك الوحوش في مرج حسن الازهار جميل الاثار عطر النكهة وطلبه الى عنده وجربه بانواع التجربة الى ان علم انه من اهل الكشوف والانوار ثم اختلى به وطلبه الى ذلك المرج ليشمله بركته وقال له كنت اعتقد انك من وادي سمع بالمعيدي خير من ان تراه وتبين انك من زمرة فلما التقينا صدق الخبر الخبر ن

قال

قال ابن آوى من شرط من يخدم الملك ان يكون راغبا غير كاره
وان يكون ذا تجربة والا يخاف من حسد الاعوان القديمة ومكرهم
ليأتي بالاعمال بالنية وعلى الوجه المرضي غير مضطرب وفي اعوان الملك
من هو جامع لهذه الشرايط وانا كاره ترك عبادة الخالق لعبادة المخلوق
مع ان ليس لي سابقة الخدمة لاحد من الملوك قبلك واخاف من سعاية
الحسدة بالمكر والدها المفضية الى هتك حرمة ارباب الخرقة
قال الاسد ما يليق بخدمة الملوك الا من يكون له عفة ونباهة
فان العفة منعه من الطمع فيما لا يليق والنباهة هي المعلمة لما يليق وليس
في هذه المدافعة فايدة فاني لا اعذرك وغير خاف عنك نظرا الى
[illegible]ما قلناك وحسن امانتك قال ابن اوى من يختار خدمة السلطا

ن

من مسلك الثاني ن **شعر**

ما بقى لك الذكر الجميل وذم به فما لسوى المذكر الجميل بقا

وكل من يختار من عمره سعادتي الدنيا فالعقبى سمع هذا الكلام بسمع
قلبه وروحه ولم يجوز ايذاء حيوان لاجل طعمه يمكن حصولها بدون
الايذاء فان حصول ما يسد به الرمق لا يتعذر عند اهل البصيرة
قال عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت
حتى تستوفي رزقها الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب ن استمعوا يا
اصحابي هذه المواعظ باذن العقل واعلموا اني وان صحبتكم بالجسم والقلب
نافر منكم وان الموضع لا تاثير له في اعمال الخير والشر الا لما صدر
في المسجد سيئة ولا في الحانة حسنة فايقن اصحابه بانه من الواصلين
الخالصين لا من الماكرين المرائين وبقي في العبادة الى ان وصل الى
مقام الابرار والافراد واشتهر عند القاصي والداني الى ان وصل خبره
الى اسد هو ملك الوحوش في مرج حسن الازهار جميل الاثار عطر النكهة
وطلبه الى عنده وجربه بانواع التجربة الى ان علم انه من اهل الكشوف
والانوار ثم اختلى به وطلبه الى ذلك المرج ليشمله بركته وقال له كنت
اعتقد انك من وادي سمع بالمعيدي خير من ان تراه وتبين انك من
زمرة فلما التقينا صدق الخبر الخبر ن

قال

قال ابن آوي من شرط من يخدم الملك ان يكون راغبا غير كاره
وان يكون ذا تجربة والايخاف من حسد الاعوان القديمة ومكرهم
ليأتي بالاعمال بالنية وعلي الوجه المرضي غير مضطرب وفي اعوان الملك
من هو جامع لهذه الشرايط وانا كاره " ترك عبادة الخالق لعبادة المخلوق
مع ان ليس لي سابقة الخدمة لاحد من الملوك قبلك واخاف من سعاية
الحسدة بالمكر والدها المفضية الي هتك حرمة ارباب الخرقة
قال الاسد ما يليق بخدمة الملوك الا من يكون له عفة ونباهة
فان العفة تمنعه من الطمع فيما لا يليق والنباهة هي المعلمة لما يليق وليس
لك في هذه المدافعه فايدة " فاني لا اعذرك وغير خاف عنك نظرا الي
صفا قلبك وحسن امانتك قال ابن اوي من يختار خدمة السلطا ن

رجلان احدهما فاجر مكار ينال حاجته بفجوره ويخلص بمكره عن العقوبة
الثاني ان يكون مهيبا لا يحسده احد ولا يحسد احدا لا نعمة له ولا
راي ولست انا منهما قال الاسد بل يليق بخدمة السلطان من منعه
بامانته وديانته وحسن اشارته الي المصالح الدنيوية والاخروية وانت
عندنا ذلك النافع واكرامي لك الى الغاية يجز لك في دفع مكر الحسدة
عنك قال ابن اوى لحسان الملك الي واكرامه اياي ان يدعني اعيش في
البرية في كرامة الامن من ثوران السلطان عند سماع كلام المكرة
الحسدة وقليل من العيش في امن خير من كثير من العيش في خوف
قال الاسد نحوي كلامك ال علي ان امتناعك للخوف من مكر
الحسدة وليس لهم عندي محل يتقربون به الي السعاية وكلما بدا لك من
ضميرك ليس عندنا الكف في نزل خد مسا اذ لا ننزلنا من خدمتك ومواضعك
لعدم نظيرك في ملكنا قال ابن اوى اذا كان الامر كذلك فليجعل
الملك لي عهدا يحصل به امان من خبث من هو دوني طمعا في منزلتي
ومكر من هو فوقي خوفا علي رتبته وليكن ذلك العهد بعد تامل
واحتياط واجتهاد في الاحتراز عن سماع كلامهم في حقي الا بعد التاني
والفكر في الاعراض قال الاسد علي كل ذلك وزيادة وسلم اليه
الاموال والخزاين وجعل منزلته اعلى المنازل وكان لحسن معاشرته
ولطف تانيه في قضاء الاشغال يزيد جاهه وحرمته كل يوم عند
الاسد حتى استغنى به عن كل من حواليه في المناصحة والمشاورة
والمسافرة والمسامرة فلما راى الاعوان ذلك اتفقوا على ان يرموه
بتالية الاثافي بان يسرقوا طعمة موضوعة في المطبخ بامر الاسد ليا كلها
من الغد وبعد السرقة خبوها في منزل ابن اوى عند غيبته عنهم
فلما عملوا ما اتفقوا عليه حضروا في خدمة الاسد عند احتياجه الى الطعمة
ولم يحضروها عنده حتى اثرت فيه حرارة نار الجوع ويحول دون الهجوع
وطلبها على خلاف العادة وفتشوا في المطبخ والخزانة ولم يجدوها واخبروه

بعدم

قال الاسد وهل يوجد في ملكي من يتجرا على اخذ طعمتي من حرزي
ثم قال احد اعوانه متناصحا لا يجوز للخدم اخفا ما يضر المخدوم او ينفعه
وان كان اظهاره يشق على احد بلغني ان امين الملك ابن اوى هو الذي ذهب
بالطعمة الى منزله قال اخر ما يقبل ذلك خاطري مع عفته
تفحصوا فان معرفة الخاين في غاية الاشكال وما كذب المثل لا تمدحن
امة عام اشتراها ولا حرة عام نكاحها قال اخر لا يمكن الاطلاع
على الاسرار ان وجدت الطعمة في منزله صح ما اشتهر من خيانته ٥
قال اخر لا يغرنك انسان بمكره فان الغدار لا يخلص سالما
ولا عيني الخيانة اصلا وراسا ويا بينك بالاخبار من لم تزود قال اخر

هنا امين يوصل الي منه مثل ذلك واقبح منه والان صدقته صدق
من قال اخبر نقله قال اخر ما اختفي علي مكره وخديعته في وقت من
الاوقات وعند الرويه الاولي عرفت نهايه عمله واشهدت فلان ان هذا
الزاهد العابد يفتضح في اخر امره بظهور ذنوب فاحشة عليه قال
اخر ما هذا الاجري علي الملك كافر بنعمته وقال اخر ان صح ما
قيل عنه فلا ينبغي ان يعفي عنه فانه اعظم الذنوب عند الملوك قال
اخر يجب قطع الاقاويل المختلفه بان يبعث الملك الي بيته امينا
يفتش تلك الطعمة ليتبين الحق عن الباطل فقال اخر ان عزم
الملك علي هذا الاحتياط فليستعمل في امره فان جواسيس ذلك المكار
يحدقون بنا اذ لا موضع خاليا عنهم وقال اخر لا فايدة في هذا التفتيش فان
ذلك المحتال يحسن حيله يغطي علي راي الملك قبح ذنوبه وقال واحد
بعد واحد من هذا النمط الي ان اغتاظ الاسد وامر بحضور ابن اوى
وساله عن الطعمة وقال سلمتها الي فلان الطباخ فسال من ذلك الطباخ
بعد حضاره وهو من المكرة ايضا فقال ما اعرف ما يقول ثم بعث الملك
طايفة الي منزله للتفتيش فراحوا وفتشوا ووجدوا وجاوا بها الي حضرة
الملك فتقدم الذيب حينيذ وما كان قد تكلم الي تلك الساعة وكان
مشهورا بالعداله وبصداقة ابن اوى فقال للاسد لا توخر امر السياسة
في حقه اذ في تاخيره سبب تجرى اهل الذنوب علي الذنوب ويفضي ذلك
الي فساد المملكة فامر الاسد باخراج ابن اوي من عنده والترسيم
عليه ثم قال واحد من الحاضرين العجب من هذا الملك كيف غفل عن هذا
الغدار الي هذه الغاية وباي معني اخر امره وارسل بعضهم عن لسان ابن
اوي الي الاسد رسالة فيها تهديد وتخويف فاشتد غضبه وتعالي
فامر بقتله ووصل الخبر في الحال الي ام الاسد وعرفت ان ابنها استعجل
في الامر بتحريض المكره الحسدة فبعثت من غير تاخير الي المامور بقتله
الا مر بتاخير اهلاكه ودخلت سريعا علي ابنها وقالت باي امر امرت

بعمل صوام زاهد صار معظمك اياه مشهورا بانه اكبر اعوانك واعقلهم
فاخبرها الاسد بالواقعة على سبيل التفصيل قالت لم الاسد سبحان من
خلقك مجبولا على التعجيل في الامور اما نعلم انا وانت بتجربته انه امين
صادق نبيه عاقل وهو لا ياكل اللحم ولا ما يعمل منه وان اعوان الملوك
مجبولون على الحسد والحط على من ارتفع عليهم والمكر في اهلاكه
ومن ها هنا علم ان اوجب ما على الملوك التاني والتثبت عند الغيظ
والتفحص عما يوجبه فان الشيطان يتسلط على الملوك عند الغيظ
قال عليه السلم اذا استشاط السلطان تسلط عليه الشيطان
ولا يعزب عن علمك ان حرمة المراة متعلقة بالزوج وعزة الولد
بالابوين وتعلم التلميذ بنصيحة الاستاذ؛ قوة الملوك بالجيش والاعوان
وشرف الناسك بالدين والصلاح وعزة العامة برعاية الملوك وسعادة
الملوك بالتقوى والعقل والعفو والتواضع مع اهل الصلاح وصدق
من قال ان العفو لا يزيد للرجل الا عزا وان التواضع لا يزيد له الا
رفعة ٥ وكان من الواجب ان يتفتش في امر ابن اوى وتفكر في
انه عالم ماهر خبير مكرم وكل من كان كذلك محسود وكل
من كان محسودا معرض للتهم والمكر والخديعة ليفني ويصل
الى درجته من هو اعلى درجة منه ولذلك قيل الدنيا جيفة يتقاتل
عليها الكلاب اولحم مع جلدة تنها وش عليها الطيور والظاهر ان ما
ظهر في منزله من اللحم كان من تودية حسدته الى ذلك المنزل
وحبسهم فيه فان اراد الملك ان يظهر هذا السر المستور فليطلبهم
ويسال من كل واحد منهم في غيبة الباقي كما يفعل القضاه عند اتا
بالشهود عند الريبة فلما سمع الاسد كلام امه عرف انه اخطا في
التعجيل وعدم التاني فامر باحضار ابن اوى وقال تحقق صدقك
وامانتك وكذب منافك ٥

من هو انزل منه درجة وبلغ منه

قال ابن آوي ايها الملك لم اخرج من عهدة التهمة الا بالايضاح على نعت
ما قالت ام الملك فجمع الاسد جميع من اتهموا ابن آوي وفرقهم وسال من
كل واحد منهم على سبيل التاكيد وامن من اوضح القضية ووعده
بامر سني فكشف احدهم القناع عن تلك القضية ثم وافقه الباقي
بالاعتراف ولما عرفت ام الاسد ان القضية انكشفت وبري ابن آوي عن
التهمة والشبهة وارتفع حجاب الريبة عن جمال الاخلاص دخلت على
الاسد وقالت قد امن الملك الغدار من المكارين ولا يليق بالملوك
الرجوع عن الامان مع ان العفو ليس له مجال في باب من حسد وقصد
اصل المملكة واعترف بذلك الجرم لكن العفو عند كمال الاستيلاء
ووفور الاستعلاء والقدرة من جملة حزم الملك وكمالاته فان العاقل

العاقل المذنب اذا عفى السيد عن ذنبه انقلبت عداوته محبته وانطاع له بظاهره وباطنه لما راي من السيد الاغماض والتجاوز عما يوجب اشد العقاب والملك قد اخذ من هذه الواقعة الغريبة زيادة فهم وحزم ليحترز عن استماع سعاية الكاذبين الخائنين في حق احد لئلا يغتر خاطره على المستعلى الابعد ان يجد برهانا قاطعا على ما ابدى الساعي والظهر وقد احترزنا الملوك عن صغاير السعاية لئلا يفضي الى الكبائر المشوشة وما كذب من قال وانما يهيج كبيرات الامور صغيرها فان كبائر البحار من صغاير الاعين والانهار والحشايش الضعيفة عند اجتماعها بالفتل تصير حبالا لا يقدر على قطعها الاسد والفيل ومن حسن السيرات الملك لا يندم على العفو عن زلة الاعوان ۞

شعر

اذا ما اتى من صاحب لك زلة ... فكن انت محتالا لزلته عذرا

ويجب الحذر من ثمانية ثمان انفس الاول من يستخف نعمة منعمه ويكفر نعمته الثاني من يغتاظ من غير سبب الثالث من يغتر بطول عمره ويجعل نفسه مستغنية عن رعاية الحقوق الرابع من يستسهل طريق الغدر والانقطاع عن الاصحاب الخامس ان يبني احكام نفسه على العداوة لا على السلامة والديانة السادس من يجعل ابواب الشهوة قبلة قلبه والهوى والهوس السابع من لا يعتقد في احد خيرا من غير سبب الثامن من يكون معروفا بقلة الحياء مشهورا بالبطر وكثرة الوقاحة ويجب الاقبال على ثمان الاول من يلازم شكر المنعم والاحسان الى الناس الثاني من يكون عقد عهده لا يبلى ولا يهن الثالث من يعظم وجوبا حقوق ارباب التربية والمكرمة الرابع من يحذر من الغدر والفجور الخامس من يكون قادرا على نفسه عند الغضب السادس من يتحامى الطمع السابع من يتمسك في الامور باذيال الحيا وصلاح

الندامة عن ما لا ينبغي الشأن من يحذر من مجالسة اهل الفجور والخطايا
ولما راي الاسد شفقة الام وتحقق شكر الله تعالي علي ذلك وفرح بخلاص
امينه عن التهمة وامر في الحال بحضور ابن آوى واكرامه وان يكون
علي الاشغال المعهودة وقال له لا تحزنك الواقعة التي تمت فانها
صارت سبب ارتفاعك ومزيد جاهك ٥

قال ابن آوى ما كنت اعلم ان الملك يتغير على امينه المجرب الي
ذلك الحد بقول من يعلم انه حاسد من غير احتياط بعد التزام العهد
والميثاق ومن لا عهد له ولا ميثاق كيف يجوز العود الي خدمته ومن
خان في العهد تارة لا يبعد له ان يخون فيه مرة بعد اخرى اذ لا
انقطاع للحسدة والمكرة من هذا العالم قال الاسد لا يهمك هذه

الخرافات

الخرافات فان الانسان محل الخطا والنسيان وكما لا تقصر في نصيحتك
لنا لا ريب في عنايتنا بك من تعظيمك وعدم الالتفات الى الساعي وسعايته
بعون الله تعالى وعنايته قال ابن اوى مع اضعاف ذلك من انعام
الملك واكرامه المامول ان يعذرني وياذن لي بان انفرد واجول في
البراري فارغ البال آمنا قبل ان تجد اهل البغي بدها بهم مدخلا ومن ينبغي
الملك يفخر قبول اقوال الحاسدين عن نظر عنايته قال الاسد انى قد
بلوت اخلاقك في السرا والضرا ووجربت يدك ولسانك في الامانة
والخيانة وعرفت وفاك وصدقك ووجدت امانتك وخصايلك منك لا
يوجد الا في الخلص من الابرار وتبين لي مكر الماكرين وحدها وهم
ولا يقاس احتراز العالم على احتراز الجاهل وليس من الراي لجانه
الكامل المكمل بان يدور متخليا من غيران ينتفع به ونحن قد
عدنا الى الثقة بك ومنزلتك منزلة الشيخ السالك المسلك عازمين
التوبة على يدك والسلوك في نظرك فعد انت ايضا الى الثقة بنا
والرغبة في نصيحتنا وتكميلنا بما يرى رايك من الوسايل فقبل
ابن اوى الرجوع الى الاسد رغبة في تسليكه لا في ماله ومع ذلك
قبل الارض على سبيل التادب وقال انا اقل واحقر خدم
الملك فما رسم لي من الخدمة يجب على القبول من غيرتا ويل اذ يجب على
شكر الملك بسبب عواطفه علي وعفوه ورحمته اللهم ارحمنا رحمة
تبلغنا بها رضوانك وتحلنا بها في دار امانك واعف عن زللنا يا
عفو يا رحيم ۝ فصــــــل في بعض حكم الباب اعلم
ايها الملك جعلك الله من الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ان
الباب اشارة الى وجوب رجوع الملوك عن اغتياظهم على اعوانهم
بسبب صدور ذنوب توجب اشد العقوبات والى تحتم العفو عن تلك
الذنوب لما فيه من مصالح الدنيا والعقبى قال تعالى والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال عليه السلام

من كظم غيظا وهو قادر على امضايه ملأ الله قلبه امنا وايمانا ن ويجب على العاقل المحافظة على ما يمنع صدور الغيظ كالتقي والمحافظة على الحقوق قال عليه السلام ليس الشديد منكم بالصرعة انما الشديد من ملك نفسه عند الغضب ولذلك يجب عند الحكماء رعاية الوسايل ويحرم اهمالها ومما يدفع الغيظ دوام الود ومعرفة الحق ن شعر

دم للخليل بوده فالود خير ما يدوم

واعرف لجارك حقه والحق يعرفه الكريم

ومضمون الباب ايضا اشارة الى تحتم بناء الاشتغال على الرفق واللطف فان المدارات معتبرة في جميع الابواب وصدق من قال الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل اذ الانسان محل للسهو والغفلة والجرم والزلة ولذلك من لوازم العالم الحاكم بصلده شان الملوك العادلة العفو عن زلات حواشيهم واعوانهم ومن الفرايض ان يتبعوا نوابهم واتباعهم ويتفحصوا عن اعمالهم واشغالهم بحيث يحصل لهم الاطلاع على افعالهم واقوالهم نقيرا وقطميرا حتى يحترزوا عما لا ينبغي او يلزموهم بالاحتراز ان لم يحترزوا بانفسهم ويعفون عما فرط منهم ان كان جايز العفو شرعا ويساعدوا المخلصين بالترغيب والمعاونة بكل ما يتوقف عليه الاخلاص وينبهوا الخاينين بالتخويف ليلا يتجرا المفسدون ولا يتهاونون المخلصون ولا يشتبه على العاقل البصير ولا يشكل ان الغرض من تتبع الحكايات والمراد من بيان الامثال التنبيه على ما يتضمنه من الحكم وكل من تخصص بتاييد واجب الوجود وسعد بسعادات اسرار الملكوت صرف همته الى فهم اشارات الحكما واحضر همه في استكشاف رموز العلما والله الهادي الى سواء السبيل والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث عشر

في اللبوة والصياد

قال الملك الهندي للحكيم البرهمي سمعت ما ذكرت وفهمت

حكمة

حكمته وتوقع الآن من فضل حكمك ان تضرب لي مثل من ردع عن
ايذاء الغير بالكلية بسبب تنبهه على فساد الايذاء صيانة لروحه عن
التكدر وخلاصا لنفسه من البرازخ قال الحكيم البرهمي لا يقدم على
تعذيب الحيوان الا جاهل لا يفرق بين الخير والشر والنفع والضر
والجهل يكون فارغا عن عواقب الاعمال لضعف بصره عن الوصول الى
خواتيمها من جهة ان ادراك اصحاب الضلالة قاصر عن العلم بالمصالح
على الاطلاق اذ حجاب جهله مانع من السعادة والعاقل كل ما لا
يستحسن لنفسه لا يستحسن لغيره ويعلم ان كل ما يفعله من الخير
والشر لابد له من الجزا قال عليه السلام الناس مجزيون باعمالهم
ان خيرا فخير وان شرا فشر ولا يغتر بتاخير الجزا فان ما لابد من
وصوله قريب وان كان مدة بعيدا ومن يبتلى بافعاله الرديه ولا
يتعظ بالمواعظ لا يرجع ولا يتعظ الا بظهور ثمرات افعاله المذمومة
عليه كقضية اللبوة والصياد وتلك القصة ان لبوة ذات جروين
توطنت في مرج خضر بهج فخرجت يوما عن المرج طالبا للصيد وفي
عقبها تعرض صياد لولديها فقتلهما بنشابين وسلخهما ولما رجعت
اللبوة ورات ولديها على تلك الصفة اضطربت وضجت ضجيج الارامل
لاولادها القتلى وكان من جيرانها ابن آوى ولما سمع ضجيجها خرج
اليها ٥

بياض

صحيح

فقال لها ما بك ايتها الجارة وما ازعجك عن عقلك وقرارك فقصت اللبوة
القصة الواقعة عليها قال ابن آوى اعلمي ان كل ابتدا له انتها واذا
انتهت مدة الاجل لا يمكن تاخيرها لحظة قال تعالى فاذا جا اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ○ وقد بني العالم على ان يكون
في عقب كل حزن فرح وفي عقب كل فرح حزن ا يجب الرضا على كل
قضا وقد رمن عبر جزع وانصفي من نفسك فانما اصابك من السيئة فمن
نفسك قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك ○ واصبري على ابتلا الغير كما صبر الغير على ابتلائك
صدق من قال كما تدين تدان وما تزرع تحصد قالت اللبوة
زدني ايضاحا عشت ونعشت قال ابن آوى ايتها الكريمة كم عمرك

قالت

قالت مائة سنة قال ابن آوي وما كان قوتك في تلك المدة الطويلة
قالت لحم الوحوش والناس من صيدي قال ابن اوي اليس لتلك الحيوانات ت
آبا وامهات قالت بلى قال ابن آوي ما بالنا لا نسمع لتلك الابا ء
والامهات صراخا وجزعا كما نسمع منك وما نزل بك ما نزل الا من
سو نظرك في العواقب وعلم فكرك في وجوب الجزا علي وفق ما يفعل
فاذا لم تحترزي من اذاقة الدما ولديك ثانيا فلما سمعت اللبوة حقيقة
كلام ابن آوي عرفت ان سبب ما جري عليها الظلم والجور والايذا
السابقة عليه الصادرة منه فتاسفت وحزنت وتابت عن اكل اللحم
وانصرفت عنه الي اكل الثمار ٥

والنسك والعبادة ٥ شعـــــــر ٥

ذو الجهل يفعل ما ذو العقل يفعله في النائبات ولكن بعد ما افتضحا ۞
فلما رأى لورشان الذي هو صاحب تلك الغيضة قال لما من تاب عن
الحرام رجع الى الحلال وهذا رزقنا وما رزق لك الا اللحم ولما سمعت اللبوة
كلام الورشان تركت الفواكه واقبلت على العبادة والبكاء واكل
الحشايش بمقدار سد الرمق الى ان صارت من عالم ربيعة البدوية
سلوكا وتسليكا جعلنا الله من السالكين المسلكين برحمته وهو
ارحم الراحمين ۞ فصــــل فيما ضرب له المثل اعلم ايها
الملك طلعك الله على سر وجوب الانكشاف عن تبعات ايذاء
الحيوانات ان مضمون الباب يدل على ان من اذى غيره فقد آذى نفسه
ضرورة المجازاة والمكافاة قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اسأتم فلها ويدل ايضا على وجوب فهم الاشارات ودراية حكمها
وجعلها اماما في طلب بقاء الدين والدنيا بان يعلم ان كل ما لا
يستحسن لنفسه وذريته لا يجوز لغيره ليكون فواتح اعماله وخواتم
اشغاله ممدوحة محمودة بالاذكار المتحلية والمدائح المزينة ويحصل
في الدنيا والعقبى الامن من التبعات المؤذية والامان من العقوبات
المولمة المفضحة الموبقة قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن
اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اللهم استعملنا فيما يرضيك عنا
واجعلنا ممن اعطى واتقى وصدق بالحسنى ۞ ۞

البــــاب الرابع عشــــر
في الناسك والضيف

قال الملك الهندي للحكيم البرهمي سمعت ذلك المثل المشحون
بالحكم فاخبرني الان عن مثل من ترك شغله الماهر هو فيه وانصرف
الى ما ليس هو من عالمه ليتعلم وما امكنه ان يتعلمه ونسي ما كان
ماهرا فيه وبقي حيران اسفا قال البرهمي لا يمكن ان يتعلم كل احد
الا ما هو من عالمه واليه اشار الصادق الحكيم بقوله لكل عمل رجال

فلو

فلو ترك ولحد ما هو ما هو فيه من الاشغال واشتغل بما لم يوضع له
نسي الحاصل ولم يدرك المطلوب كما اتفق لضيف وناسك وحكايتهما
انه كان بارض كرج ناسك زاهد متعبد متعفف واوقاته معمورة
مرتبة بالعبادات الليلية والنهارية واتفق ان واردا ورد عليه ففرح
به واهتز اهتزاز المتبشر بالمبشر

وقال له من اين والى اين قال الضيف من الحق الى الحق فان العاشق
الصادق مبدأوه حق ومعاده حق وكل من اقدم على طريق العشق
فانه لا يلبث في ميادين عالم العشق وجعل المقامات المتفاوتة ظهرية
ولا يلتفت الى السعادة ولا يحترز عن الشقاوة نظرا الى ان المعشوق
شمل جميع الموجودات ولما فرغ من المفاوضة في الكلام استحضر الناسك قدرا

الاكل ما احلي قال الضيف في اثنا
التمر لكونه عزيزا عند اهل الكرج من
وخامته وان لم يكن هو في ارضنا فيها ما هو خير منه من
التمر مع ثقله
الفواكه اللذيذة الخفيفة ففتح الناسك باب في ابطال التمر وفصاحة لغة
العبرانية وقال الملك سعيد حيث قنعت بما تجد وزهدت فيما لا تجد
وصرفت نفسك عما بعد او عدم ورضيت بما حصل ووجد وطول قوله
في الرقايق الحان استغرق من محبة لغته فقال الضيف بعدا فاقة
الناسك اريد ان تعلمني لغتك العبرانية الفصيحة وليس من شان
مثلك التحمل لتعليم قال الناسك التحمل وخيم ولا يختاره الا اللئيم
ولكن اخاف عليك ان تكون من قبيل الغراب ومن حكايته انه كان
في غابر الزمان غراب وقع نظره علي بختر حجلة فعشق بختر ها واراد
ان يتعلمه فشرع في تعلمه مع عدم استعداده لذلك حتى نسي مشيته

فلما ايس من التعلم رجع الى مشيه المعهود وقد فقد لنسيانه اياه فتحير
واسف ولم يفده الاسف وانما ضربت لك هذا المثل لتحترز عن نسيان
لغتك ولم يقدر لك في الازل لغة عبرانية فتفتضح عند الرجوع الى قومك
ومع حصر ببالك من ان امتناع تعليمي اياك تلك اللغة من جهة
عدم البنان على امرك فهو السبب الاكثري لما فسد به من نظام العالم
فان اكثر اهل العالم على الانتقال والتبدد مما يليق به الى ما لا يليق به من الحرف
والصنايع والعلوم بل على عدم اتقان امر ما منها على وفق ما وضع وضع
اللهم ثبت قلوبنا على دينك الحق المحمدي يا اكرم الاكرمين ٥

فصل في تخزيات مثل من انتقل عما اتقنه ويليق به الى ما

لم يقدر له ازلا ورجع الى ما انتقل منه بعد نسيانه عن تعلم ما لم يخلق له
وهو اشارة ايها الملك الطالب كمالات سنية الى ان العاقل ينبغي ان
يكون قدمه ثابتا على عرصة عمله وباعتبار كل شهوة لا يتمسك
بغصن غضيض ولا يغتر بطراوة كالازهر ويثق بحلاوة ما خلق
له ويمكث فيه قال عليه السلام من بورك له في شيء فليلزمه ٥ ولا يطمع
في تحصيل ما لم يخلق له ولم يقدر له ازلا ولو بجهله واجتهاد لاستحالة حصوله
قال عليه السلام كل ميسر لما خلق له ٥ اللهم دبرنا باحسن
التدبير ويسر علينا ما نخاف عسرة من العسير ٥

الباب الخامس عشر

في ايلاذ وبلاذ

قال الملك الهندي للحكيم البرهمي انما حقيق للملوك ان يعاملوا
باعوانهم لحفظ الملك عند التهمة بقتلهم او اكرامهم باحد الامور من الحلم
والمروءة والشجاعة والجود قال البرهمي ان احسن ما يحفظ به الملك نفسه
ومملكته وجاهه وعرضه الحلم لانه ملاك الامور ومدارك المصالح
ومنه حسن الخلق قال عليه السلام من سعادة المرء حسن الخلق ٥
قال عليه السلام من سعادة المرء وهو ما ينتفع به صاحبه دايما

وكل من بصاحبه وسائر الخصائل كالشجاعة ينتفع به شخص دون
شخص وفي وقت دون وقت والملك بحلمه يقتدر على مراعاة اعوانه المرتبط
بهم نظام مملكته فان لم يكن للملك فضيلة الحلم ولوازمه والوزير مجبل
على تلك الفضيلة بحيث يكون حليما خبيرا ذا تجربة ودهاء يحفظ
الملك من ان يقع في ورطة الهلاك وان يحتاط عند تعجيل الملك بما يخالفه
في ما اختار بجواز ان يكون شيء في ترك امتثاله مصلحة الملك كما في قصة
ايلار وبلار وحكايتهما انه كان في الزمان الماضي رجل مدبر نبيه بصير
خبير وزير لملك يدعى الملك بايلار والوزير ببلار واتفق ان الملك راى
في ليلة سبع منامات هائلة اقشعر من هولها ولما اصبح امر باحضار حكما
البراهمة وكان قد قتل الملك منهم اثني عشر الف رجل وسالهم عن
تعبير المنامات الهائلة ۝

فغمز بعضهم بعضا وقالوا هذه منامات هايلة عظيمة. ايها الملك فنحتاج
في تفسيرها الى مراجعة الكتب لنفسرها بعد التامل فامهلنا لنستنتج
الافكار قال الملك مهلتكم وبالله التوفيق فلما خرجوا من عند الملك
قالوا المصلحة ان نعظم ونهول اكثر ما في خاطره ثم نشير الى قتل
من يتقوى به من الاعوان ونجعل ذلك القتل وسيلة الى دفع الوبال
ملك المنامات واذا قتلهم استمرنا عليه واغتنموا الفرص فانها تمر مر
السحاب ثم رجعوا اليه وقالوا ايها الملك وبال هذه المنامات الهايلة
لا يكون اعظم ولا اخوف منه كفوات الروح ومقاساة الشدايد التي تدك
الجبال منها دكا ولا دوا لدفعه الا ما لا نستجري ان نقوله الا بعد
اعطا خاتم الامان قال الملك من شان الحكيم الا ينقص من النصيحة
شيا ولا يفكر الا في مصلحة مخدومه قالوا ايها الملك ما يندفع ذلك
البلا المقدر عليك الا بان تكسر السيف وتقتل ابنك وامه ايراندخت
وبلار الوزير وكاك الكاتب والفيل الابيض والفيلين العظيمين والفرس
الذي تركبه والبختي الذي يقطع اقليما في ليلة وابزون الفقيه وتجمع
دماهم في اجانة وتقعد الملك فيها ثم انا معشر البراهمة نغسلك ونرقيك
ونمسح عنك الدم وندهنك بدهن البلسان وما الفرات والملح والاجاج
ثم تقوم الى مجلسك البهي وندفع عنك ما تخاف منه من البلا العظيم
واندفاع ذلك البلا انما هو بالصبر على هذا البلا قال الملك الموت
دون ما اسمع اذا قتلت من هو اعز من روحي فما لي وروحي ولا طيب
لعيش بعد الاحبة ولا فايدة في حياة بعد موت الاقران مع انهم
طايفة يتعلق بحياة كل منهم حياة اهل افاق ۞ شعر

نعا وهم عصمة الدنيا وعزهم سجف على بيضة الافاق منسدل ۞

قالت البراهمة صديقك من صدقك لا من صدقك ۞

شعر ۞

الحق خير علا مر مذاقته لكن آخره احلى من العسل ۞

اما تعلم ايها الملك ان الاشيا كلها دون نفسك والانسان انما يحب الحياة
والاماسي لنفسه فاحفظ نفسك ودع ما سواها واغتنم فرصة المملكة
والامر والنهي والعظمة وقد وجد قبلك من الملوك من قبل نفسه
واعوانه لبقا النفس والملك لعلمهم بان بدل وليك وعوضهم ممكن
وبدل النفس لا امكان له ولما سمع الملك هذا الفصل من البراهمة مع
حرابهم مرض واشتغل الى بيت الاحزان ووضع وجهه على التراب وقال
وقال باكيا كيف افارق جماعة يحرم امور الدولة بفقدهم اما
السيف ولان مفارقته توجب ضعف القلب والامتناع عن المبارزة
واما الابن فانه ولي عهدي وفلذة كبدي وتلالا من وجهه وجبينه
انوار الملكة والسعادة واما ايران دخت فكيف يمكن مفارقته جمال
وجهها الذي جمال الشمس والقمر شعبة منه ووجهها كايام الدولة توجب
الافراح واصداغها توجب الظلم كليالي الفراق مجالستها تخطف القلوب
ومجاورتها تزين المجالس حركاتها متناسبه واخلاقها مهذبه واطرافها
منعمه واما بلار الوزير ففتح البلاد انما هو بحسن رايه وعلم الفراسة جزو
من فضايله وضبط الممالك انما هو بنتيجة فكره وذكايه وعلى
ذلك كل واحد من الباقي يتعلق به ركن من اركان الملك وينتظم
به امر من امور السياسة ولا عمر انغص من عمري بعد فقدهم ولو ابقيت
هاولا لجررت الاجل الى صوبي جرا وذبحت نفسي بيدي ذبحا ومن هذا
النمط كان يكرر ويبكي بجزع فاحدس بلار بان البراهمة القوا
في خاطره امرا شوشه على نفسه وعلى غيره وكان من عادة بلار ان
لا يدخل على السلطان الا بعد الطلب وعرف بنور ذكايه ان ذلك الامر
المبهم لا تكشفه الا ايران دخت فانطلق الى خدمتها وسلم عليها سلام
المنادبين وقال لها ايتها السيدة الفاخرة انهضي الى الملك واستفسري
عما بدا له واعلميني به فانه يوذيه ويوذينا فقالت ايران دخت قد
حصل بيني وبينه صورة منذ ليال فما دخلت اليه في هذه الايام ولا كلمته

فال

قال بلار الوزير ايها السيدة لا اشك ان البراهمة اوهموه بامر منكر فانه
في هذه الايام كان يخلو بهم ويشيرهم ولا تؤخري الاستكشاف عنه
فانه سبب فساد الملك وعلة اهلاك اهله وقد سمعت منه مرارا منحى
كنت عزونا ضيق الصدر ونظرت في وجه ايران دخت زال عني جميع
الهموم والكرب فقامت ودخلت على الملك وسلمت عليه وقعدت عند
راسه ورفعت راسه ووضعت على حضنها ٥

وقالت ايها الملك المحمود ما بدا لك وما قبال لك حتى اثر فيك هذا التاثير
قال الملك ما لك حاجة إلى ما يحزنك وانا اختار حزني على حزنك قالت
ايران دخت مشاركة اعوان الملك مع الملك واجبة في السراء
واشتقاق لفظ الاعوان يدل على ذلك الوجوب فان كانت البراهمة

الاعدا او هموك بقول موحش فليج به الملك فان ذلك لايخلوا عن خديعة
قال الملك لو قيل ما قالته البراهمة للحبل لذاب من غير مرا قالت
ايراندخت ما يكون كذلك يوجب المشاركة لبعل ما تبره في واجد
قال الملك لقد ابصرت سبع منامات كذا وكذا في الليلة
الفلانية وعرضتها على البراهمة وقالوا لي ان لم تقتل سبعك وابنك وايراندخت
وبلاد وفلان وفلان يصيبك بلاء يهلكك ويوقعك في مشاق هايله
فاسترت ايراندخت الخوف وقالت منبشة متبسمة ارواح اعوان
الملك فداه وللملك ستة عشر الف امراة لكل واحدة لها دار وحشم فما
مست حاجة الملك الي لكن لي اليك حاجة ايها الملك اوصيك بها قال
الملك وما تلك الحاجة قالت المراة الصالحة هي لا تستشير هذه البراهمة
ولا تقبل نصحتهم والعاقل كيف يقبل نصيحة قوم قتل منهم اثني عشر
الف رجل وانت ما تعرف انهم يستغفرونك لاخذ ثارهم فانك اذا قتلت
هاولاء من اعوانك لم يبق لك احد ذو هيبة يحفظك عن باسهم ولا يجوز
لك ان تنسب العلم اليهم فانهم جهلة ومصداق هذا القول انما هو
شرح كبار ايرون الحكيم تلك المنامات فان اراد الملك ان يعلم جهلهم
فليعرض المنامات عليه فان كلما يقول عن علم وفضل وتجربة وحلم
وهو اكبر البراهمة فضلا وحلما وسنا فلما سمع قول ايراندخت سري
عنه بعض ما كان به من الهم وامر باسراج فرسه وركب وساق سريعا الى
كبار ايرون فلما وصل اليه نزل من فرسه وسجد له وحياه ن

وقال

وقال الحكيم الفاضل ما هذه الحالة التي وجبت مجيئك الينا ايها الملك
المدبر ومالي اراك مكتيبا حزينا متغير الوجه مكشوف الراس من التاج
والاكليل قال الملك سمعت في النوم على ظهر الابواب سبعة اصوات
من الارض وفي عقبها رايت سبعة احلام هائلة بحيث استفقت عقيب
كل منام وحسبني برجف وقصصتها على البراهمة وفسروها بانها دالة على
ان يصيبني امر عظيم كالقتل والنهب والاستيلاء وقالوا لا يندفع ذلك
الامر الا بقتل جماعة لا ينتظم امر الدولة ولا بقاء الروح الا بهم قال
الحكيم الفاضل ابشر ايها الملك فانها دلايل السعادات ومخايل
البشارات اما السمكتان الحمراوان القايمتان على ذنبيهما فقيلان

فايمان قدام ايوان الملك عليهما اربعمايه رطل من الياقوت تجي بهما رسول من
سلطان هميون والاورتان اللتان طارتا من فوق ظهر الملك وقعتا بين
يديه فرسان فايمان بين يدي الملك تجي بهما من ملك بلخ رسول ولا
نظير للفرسين على وجه الارض واما الحية التي كانت تعدو على رجل الملك
فسيف ياتي به رسول من ملك صحبين وهو يمضي في الحديد واصلب
منه ويلمع منه شعله نار عند الضرب واما الدم الذي يمسح به الملك جسمه
فثوب مكلل بانواع الجواهر يصل من كازرون الى خزانة الملك واما
الجمل الابيض الذي كان راكبه الملك ففيل ابيض يجيك من كيد ريون
واما ما تلالا على راس الملك شبيها بالنار فاكليل من ذهب مكلل
بالدر والياقوت واما الطاير الذي ينقر راسك المبارك فدليل على
اعراض الملك عن بعض محبيه واما سبعة اصوات فدليل على ان الهدايا
والتحف بعد سبعة ايام تجيك هذه تباشير رويا ك ايها الملك خذ ها
بالاعتقاد واجتنب صحبة الارذال والاشرار واغتنم معاشرة الابرار
والعقال لتدوم في بقا وعز وكمال فلما سمع الملك ذلك الباب من التفسير
زال عنه الكرب والاحزان وسجد للشكر واثنى على الحكيم البرهمي
ورجع فرحان جذلان الى منزله وانتظر وعد الحكيم البرهمي فلما انتهى
سبعة ايام اقبلت الرسل بالهدايا والتحف على وفق ما اخبر الحكيم
البرهمي عنها ففرح الملك ومدح فضايل الحكيم المحق المتقن وقال
كنت مخطيا في عرض الحلم والمنامات على الاعداء وهو اسقط الاراء
ثم احضر جميع الخواص وقال لولا اللطف الالهي منضما الى راي ايران دخت
لاهلكت وهلكت وعليكم بملازمة التقوي والموعظة والعلم والحلم
واياكم ومعاشرة الاحداث والجهال يا اولي الالباب وينبغي لكل احد
ان يسمع من الاخلاء وذوي الموده والنصيحة ويقتدي باراهم ثم قال
لانه جوير لا ينبغي ان يدخل داري شي من هذه الهدايا والتحف بل يجب
ان يفرق عليكم وعلى الحكيم الهندي المهدي شكرا لخلاصي وخلاصكم

عن مكر الماكرين ونزعة الشياطين قال بلار لنا ان نفرح بخلاص الملك
اذ كان هلاكنا بسبب خلاص الملك فان اعوان الملك جعلت فداء له فمن لا يطيب
نفسه بالموت فداء المخدوم فليس بعون له ولا فايدة للعمر الا جعله فدا
للاخلا وشرط الاخلاص بذل الارواح عند الفتوة ۵ شعر
نسبي هذا وكل لا لفدا بل اري جعل الشعير وقاية الكافور
فما لنا معشر العبيد ان ناخذ من هذا المال شيا فرحنا بخلاصنا واما جوير
فيجوز له الاخذ لانه الولد ولا يقاس الولد على الغير ولا الغير على الولد قال
الملك لا تحتشمن يا بلار وخذ نصيبك قال بلار لا مخالفة لنا للملك فليخير
الملك السعيد ما يختارا ولا فاخذ الفيل الابيض واعطي جوير ابنه احد
الفرسين واعطى بلار السيف الخالص الماضي والفرس لكاك الكاتب وبعث
الى الحكيم الخالص المخلص ما يليق به من الثياب والجواهر واعطى بعدهم كل
احد ما يليق به وبقي الاكليل والثوب المرصع فقال لبلار خذهما واتبعني
الى مجلس النسا فلما حضر مجلسهن دعا الملك ايران دخت وحور فتاة
واجابتا بالمجي وجلستا بين يديه فقال لبلار ضع الثوب والاكليل
بين يدي ايران دخت لتختار ايهما شاءت ۵

بياض

صحيح

فلما وضع بين يديها اعجبها كلاهما فنظرت الى بلار ليريها الخير والاحسن فغمزها
اشارة الى ان الثوب احسن وعرفت ان الملك ادرك ايماه اليها فخافت
العاقلة على بلار وعلى نفسها من القتل واخذت الاكليل دون الثوب
المرصع لئلا يظن الملك بالسوء وعاش بلار بعد ذلك اربعين سنة كلما دخل على
الملك كسر عينه ايهاما انه خلقة ولولا كمال عقلهما لما خلصا من الاهلاك
وكان الملك من سنته ان يكون ليلة يبيت عند ايران دخت وليلة
عند غيرها ومن عادته ان من يبيت عند ايران دخت هو عندها
يهيء له ارزا حلاوة فتطعمه اياه من يدها فاتى الملك ايران دخت في ليلتها
وقد صنعت له الارز فدخلت على الملك وهو في صحفة من ذهب في يدها

وعلى راسها الاكليل وحيت الملك ودعت له بخير المسآ ووقفت عنده
وهو يتناول من الصحفة ويتامل في صورة المليحة الجميلة الستيرة تامل الموحد
في الوحدانية ويثني على حسنها ويستزيد نور عينيه بجمالها قال عليه السلام
النظر الى المراة الحسنا يزيد في البصر الى ان استغرق في بهايها
وجمالها وترك تناول الماكول وعزم على ما هو عليه منه وفي تلك الحاله
حور فتاه عرضت على الملك جمالها في الكسوة المرصعة واضاآت الكسوة
البيت بجواهرها وتجلت فيها صاحبتها تجلي البدر التام فانقلب شوق الملك
بعد التردد وقال لايران دخت كيف اخترت باستيرة الاكليل على
الكسوة وليس في خزاينيا مثلها فادركت ايران دخت شرك الملك
وانقلاب الميل وادهشتها غلبة الغيرة فضربت بصحفة الارز راس
الملك فسال الارز على راسه ولحيته ۞

وقالت هذه عقوبة من عقوبات الشرك فلما راى افتضاحه وهتك حرمته
غضب غضب الاسد عند الانجراح وطلب بلار وقال له انظر الى حال
من انقاد للمراة واغترها وامن من الشهوة ووبالها ثم امره بالانطلاق بها
وضرب رقبتها قال بلار هذه القصة تكملة صدق تفسير الحكيم
منام الملك وخرج بايران دخت وقال في نفسه هذه ملكة كاملة العقل
والراي والجمال معشوقة الملك وحليلته وولدها قرة عينه ولا بعهد على
غضب الملوك وميلهم والملك لا يصبر عنها لعلمه بكمالها في كل ما يطلب
في الانسان وبانها سبب خلاصه وخلاص خواصه وما امن من ان يقول لي
اما من شرط راي الوزرا التاني والاحتياط في الامور من المراجعة والفكر
في العاقبة فالمصلحة التاني فانه رحماني وترك العجلة فانها شيطانية فسلم
بلار ايران دخت الى نسا ثقات معروفات عند الملك وامرهن باخفائها
ومراعاتها وتعظيمها تعظيم الملكات ثم خضب سيفه بالدم ورجع الى الملك
حزينا كئيبا ٥

قال الملك وقد سكن غضبه ما عملت لها الوزير قال مثلت مرسوم الملك فلما سمع الملك هذا الكلام وكان قد اشتاق اليها شوقا عظيما جعل يقول في نفسه ما اظن بلار يفعل ذلك الامر الخطر الا بعد المراجعة لما علم من جمالها وعقلها ورايها وبحبي لها ويحترق قلبه عند هذا الكلام ندامه ويستحيى ان يظهر ذلك وعلم بلار بعلم الفراسة ذلك من وجهه وشاهد ما شاهد من امر العاقبه وقال لا ينبغي للملك ان يحزن على ما فات لامتناع رده والحزن على مثله لا يورث الا نحول الجسد والاعضا وفرح الحسود والاعدا ويدل على ضعف راي الملك وعلم وقاره وثباته وحزن الملك على ما فرط واضطرابه على ما امتنع عوده يشبه حزن الحمام على الحمامة واضطرابه على درافها وحكايتهما ان زوج حمام ذكر وانثى اتفقا على جمع الحنطة والشعير في بيت لها قبل وقوع الجرذ خبرة وكانت في الحبوب رطوبة بعد

قال الذكر المصلحة ان نقنع بما في الصحراء من الحبوب ليبقى ما جمعناه كله
الى الشتاء، قالت الانثى مرحبا بهذا الراي وسافر الذكر وما اتفق رجوعه
الا بعد يبس الحبوب ونقصانها عما كانت واعتقد ان النقصان بسبب اكل
الانثى منها واعترض عليها اعتراضا مولما وقال ويحك اما اتفقنا على الادخار
الى الشتا قالت نعم قال فما حملك على الاكل منها قالت ما اكلت منها شيا قط
وسبب النقصان الموهم اليبوسة وما صدقها وجعل ينقرها الى ان ماتت فلما
رجعت الحبوب الى حالها في الشتاء بسبب النداوة من الامطار اضطرب
جزعا وندامة وقال لا عيش اطلب بعدك بالمليحة المظلومة المشفقة
وانقطع عن الطعام والشراب الى ان لحق بها والحكيم لا ينبغي ان يستعجل
في اموره ولا يقدم على امر الا بعد الاطلاع على فواتحه وخواتمه ومن جمع
ادوات كل واقعة من الوقايع ولا يستعملها الا عند الوقوع والاحتياج فلا
ينتفع له من تلك الادوات ولا يلتفت الى الفايت القليل من الحاصل الكثير
ولا يبالغ في طلبه حذرا من فوات الكثير وعدم الظفر بالقليل كما تم على
قرد من جهة العدس وحكايته ان رجلا كان على ظهره كارة عدس
فدخل بين اشجار للاستراحة وفي اثناء استراحته نزل قرد من شجرة واخذ
من تلك الكارة حفنة وعلا الشجرة وسقطت من تلك الحفنة حبة فنزل عن
الشجرة وطلبها الى ان انتثرت الحفنة كلها ولم يجد الحبة ٥

وانت

وانت ايضا ايها الملك تدع سته عشر الف مرأة ان يلهوا بهن وتطلب
من امديع الوصول اليها ولما سمع الملك هذا الفصل فزع على ايران دخت
من هـ[illegible]كها وقال يا بلار كيف تعلقت بكلمة واحدة سقطت مني عند
الغضب ولم تتثبت في اراقة دم من لا عليه ذنب يوجب القتل مع علمك
بوجوب الاحتراز عن اراقة الدما على الاطلاق وقال في اثنا كلامه
بغير اختياره لقد اشتد حزني على ايران دخت قال بلار المحازن اثنان
من يعمل الاثم في كل يوم ومن لا يعمل الخير قط قال الملك لو علمت ان
ان ايران دخت في الحياة لما حزنت على شي قط قال بلار ليس للانسان ان
يحزن الا من يجتهد في الشر والخير دايما ومن لم يأثم قط قال الملك الا انظر
الى ايران دخت بعد تلك النظرة الغضبية قال بلار من لا ينظر ابدا

اسان الاعمى بالنسبة الى جميع الجوانب ومن لا عقل له بالنسبة الى العالم قال
الملك اشد فرحي لو رايت جمال ابران دخت قال بلار من راى كل شي
اسان البصير بالنسبة الى نور العالم وما فيه من الزيادة والنقصان والبعد
والقرب والعالم بالنسبة الى الاحكام الشرعية والعملية قال
الملك ما شبعت قط من دوية ايران دخت قال بلار اثنان لا شبعان
ابدا من لا هم له الا جمع المال ومن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد قال الملك
الحذر من ملك وكجب قال بلار الحذر من الاسير واجب من يستوي بين
الخير والشر وشكر الثواب والعقاب ومن لا يمتنع عن نظر الحرام وسماع
الفحش والغيبة والحرص والحسد والايذا قال الملك صرب صفر
اليد من ايران دخت قال بلار الاصفار ثلثة نهر ليس فيه ما وبلاد
ليس فيها ملك وامراة ليس لها بعل قال الملك ما انت الا حاضر الجواب
قال بلار الذي يتصف به ثلثة الملك الذي يعطي ويقسم من خزانته
والمراة التي تهيات لغشيان الزوج والعالم المزين بالعلوم والاعمال بها
قال الملك انى ليحزنني فراق الملكة ايران دخت قال بلار الثلثة
ان حزنوا من فرسه سمين حسن المنظر سيي المخبر ومن يكثر الخرج
على الطعام ولا يستطيعه والاشوه صورة ونسبا وتزوج بالمراة الحسنا
ولا يقدر على اكرامها قال الملك اهلكت الملكة يا بلار بسعي ضايع
من غير حق قال بلار هم ثلثة الحداد الذي يلبس الثياب الفاخرة
عند ملابسة النار والكير والقصار الذي يلبس الخف لقايق في الماء
والتاجر المتزوج بالمراة الشابة الحسنا ولا يزال غايبا عنها قال
الملك تستحق المبالغة في العذاب الاليم يا بلار قال بلار لا يستحق ذلك
الا اثنان من يامر بعقوبة من لا يستحق العذاب ومن يعاتب في السوال
ويبالغ ولا يسمع ولا يتعظ بالوعظ الناصح قال الملك تحقق فيك
صفة السفاهة وقل على قدك ثوب الوقاحة قال بلار اطال الله
بقاك وادام عزك ايها الملك العزيز وزادك علما وحلما وكرما لا مثلك

لك ملكة في الحلم والصبر والرافة والرحمة فانك صبور على سوا دي وانطلاق
لساني مع نقصان امري وحقارة شاني وان كان الملك يامر بعقوبتي
فانا مستحق لذلك واعظم بسبب ما صدر مني من مخالفة امر الملك ومن
هيبة ذلك المقام لا قرار لقلبي نهارا ولا ليلا قال الملك وما تلك المخالفة
يا بلار قال بلار ابقا الملكة الكاملة ايران دخت على احسن حال
نظرا الى مراعاة قلبك بالرجوع الى حق المحبة لان محبتك اياها حقيقية
لازمة لا تقبل الزوال وان قبلت الغلط مع انها سبب نجاتنا من الاهلاك
ولكن الحجة البالغة والسلطنة القاهرة على عقوبتي وعفوي
ولما سمع الملك كلامه وعلم ان ايران دخت باقية اشتد فرحه وغلب
عليه النشاط بحيث ان دلايل الفرح والابتهاج ظهرت في وجهه المبارك
وقال شعر

من بعد ما كان ليلي لا صباح له كان اول يوم الحشر آخره

وكان مانع السخط وحايل السياسة بيني وبينك اعتمادي على حسن
نظرك في العواقب فان سهو ايران دخت وان كان عظيما ولكن لا الى
ذلك الحد وقد علمت ان غرضك من تلك المفاوضات تبصري وتيقظي
وتمكني في احوالي وكل ما قلت وعملت من محاسن اخلاق الفلاسفة
والحكما ومثلك ينبغي ان يكون على باب الملوك ليعتمد عليه اعتمادا كليا
فبادر بلار الى خدمة الملكة واوصل منها اليه تحية وسلاما ومهد
العذر على ما تعرف من حسن الاخلاق وقال لها قد حان وقت التبختر من ضيق
الفراق الى فضاء الوصال ومن حبس المفارقة الى حجرة المواصلة قال بلار
هذا هو الصواب وليس التردد في ذلك لايقا عند ذوي الالباب وانطلق اليها
وبشرها بانعام الملك عليها ودعوتها من مجلس الوحشة الى خلوة الفرحة
فنهضت الدرة المصونة والملكة المستورة في الحال بعد شكر الله
تعالى وحمده وخرجت مع بلار الى خدمة الملك ولما اقبلت عليه
قال الروح على الجسد قبلت الارض ومثلت بين يديه ٥

وقالت شكر هذا الانعام والتفضل والموهبة بعد استحقاق ازهاق الروح
لا تسعه السنة اصحاب العقول ولولا كمال علم بلار وحلمه وحسن تدبيره في
المصالح والعواقب وتامله وتانيه لما رجعت السعادة بعدما الشقاوة قال
الملك يا بلار لك منن سابقة وهذه المنة تعادل الكل وزاد وثوقي بك
وبرايك وعقلك فكن قوي القلب فقد اطلقت يدك في ملكي ومملكتي ولا ارد
لا استصوابك في الحل والعقد والدخل والخرج وهذا اثر من آثر مصالح مخدومه
واتقن عبوديته معبوده قال بلار ابد الله دولة الملك على العبيد ليعبدوا
على اوفق اوامر المعبودين ونواهيهم وان لا يخرجوا عن مصالحهم ولا يدخلوا في مكارههم
ولو عشت الف سنة واستغرق كلها في عبوديتك لما وفيت بجزء من
نعمك علي ولا الطلب حاجة من الملك الا ان يتانى بعد في اموره ولا يستعجل في

احكامه لئلا يشوب صفا حسن مسرات العواقب بكدورة قبح ندامات الاواخر
قال فللملك هذه النصيحة اصغينا اليها بسمع القبول وفي المستقبل ان شا الله
لا نسبل على امر الا بعد التامل والمشاورة والتدبر والاستخارة ثم انعم على
ملار وايران دخت من النعم الجزيلة ما لا يمكن ضبطه بالاقلام والبنان عند
البيان وامر بضرب رقاب البراهمة الذين خانوا في تفسير الاحلام بتساوي
سائر البراهمة بمقتضى شرعهم وجعل الحكيم المفسر بالحوز اسه كافية
لكل من اشتغل بعدد علمه ونفيض على غيرهم ثم قال يا ملار اصرف الاعوان
وانصرفوا الى محال الراحات لنتمتع نحن بجمال ايران دخت بعد وحشة الفراق
فانصرفوا كلهم الى مواطنهم وحمد الله تعالى وشكر للحكيم الصادق في
تفسيره وتمسك بيد صاحبة الجمال والحسن والكمال ملكة النسا بها وعقلا
ورا انا الى خلوة الانس والتانيس والحمد لواهب الانس بعد الفوات والمفيض
الدولة بعد الاياس ٥ فصل اعلم ايها الملك جعلك الله
متكملا بكمال اهل العلم ان الغرض من الباب بيان فضائل الاخلاق
وان افضلها الحلم لا سيما في حق من يفتقر الى الحشم والاعوان والجيش
والرعية كالملوك فان اجتماع الاناسي على احد انما هو باستجلاب قلوبهم
واحق ما يستجلب به القلوب الحلم لتنفير الفظاظة الناس عن الرغبة عن
من اتصف بها قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله
يحب المتوكلين ٥ ولان الحلم شي يمكن للعاقل ان يعيش به مع كل احد
ومن لم يكن مترينا بزينة الحلم اهدم عالما من العوالم بفظاظته وكل من
جعل الحلم قبلة لقلبه وكعبة لروحه انتصر على الاعدا وظفر بالمراد واصله
المشاورة مع اهل العقل والدين والحكمة والاخلاص والمجالسة معهم
قال تعالى وشاورهم في الامر وقال عليه السلام مثل الجليس
الصالح مثل المسك الذكي ان لم يحذك من عطره عبقك من ريحه ومثل
الجليس السو مثل الكير ان لم يحرقك من شراره ناره علقك من نتنه

ولوكان ملك مزين بكرمه عالم وبكثر بشجاعته جيوشا ولم يكن متحليا على الحلم لهدم الكل بعربدة واحدة ولوكان في كرمه وشجاعته قصور وفي الحلم كامل جعل العالم منقادا مطاعا له وثمرة الحلم موقوفة على ثباته في الدين اذ هو مع المهلك لا يثمر ثمرا طايلا وان كان لا يخلو من فايدة قال عليه السلم لا يكون الحليم لقاما وكل ملك لا يتبع الهوى عند الحلم والعفو في وقت الغضب والعقوبة لا يطيع الشيطان ويبن اوامره ونواهيه على التامل والمشاورة يكون مصونا عن استيلاء الاعدا وسالما من تسلط الخصوم واذا كان وزيره متصفا بالحلم والحكمة المشتملة على العلوم السياسية يكون في كل شغل مظفرا منصورا وفي كل توجه مقبلا فياحا بصيرا والعاقل يجعل الامثال امام المصالح اماما له ومرآة العواقب اللهم اجعلنا من المتحلين بالكمالات القدسية السرمدية ٥

الباب السادس عشر

في السايح والصايغ

قال الملك الهندي للحكيم البرهمي سمعت مثل الحلم وتفضيله على ساير الخلق فاضرب لي مثل من تصنع معه المعروف ويوثق به ويرجى عونه ومعاونته قال الحكيم البرهمي ينبغي ان يكون وضع المعروف موضعه فايلاوه يكون لمن عنده شكر وتحمله صغيرا كان او كبيرا شريفا كان او حقيرا خاملا كان او نبيها وجيها فلا يعطي الا بعد المعرفة علما او ظنا كما ان الطبيب لا يعالج المريض الا بعد معرفة مرضه ولا ينبغي لذي العقل ان يحتقر صغيرا فلا يعطيه او يعظم كبيرا فيوليه فان الحقير والصغير قد ينفع والشريف الكبير قد يضر كحكاية السايح والصايغ وتلك الحكاية ان جماعة من الصيادين في برية حفروا ابيرا للصيد السباع فوقع فيه رجل صايغ وببر وقرد وحية فاشتغل بعضهم عن ايذا بعض لما بهم من ضيق الصدر لضيق الحبس الى الى ان مر بهم رجل سايح ورأى ان يخلص الرجل من بين الاعدا

من

فدلى حبلاً في الجب ليخلصه فتعلق به القرد لرشاقة حركته وطلع ثم
الحية ثم النمر وقالوا للسايح بعد ان سجدوا له وشكروه شكراً كثيراً
لا تخلص الرجل من الجب فانه كفور بالنعم وما شهدنا . الا بما علمنا بتجربة ثم
قال القرد ايها المنعم الكريم انا وطني في جبل قريب من مدينة براجون
وقال النمر وانا في غابة قريبة منه وقالت الحية وانا في سور تلك المدينة
نتوقع من انعامك ان تمر علينا لنحظى برؤيتك ونكافيك ببعض ما انعمت علينا
من الخلاص من شدة الحبس ثم قبلوا يده وساروا فلم يلتفت السايح الى
نصحهم وخلص الصايغ ايضا فسجد له وشكر شكراً كثيراً وقال
متمنيا عليه من بعد ان يكافيك بذرة مما انعمت واحسنت ومع ذلك انا
من اكبر صاغ براجون واطلب من حسن كرمك ان تتفضل علي

بالزيارة ان مررت بتلك المدينة لتتبرك منزلي بقدمك وتسر نظري
بمشاهدتك ثم تودعا وتفرقا فاتفق مرور السايح بعد مدة مديدة على
مرور ملك الديار فوصل الى جبل القرد والتقاه في الطريق فوقع على
رجله وقبلها واكتحل بترابها وقال شرفت ديارنا وجملتها المطلوب
من انعامك ان تقعد هاهنا الى رجوعي الى خدمتك فقعد امتثالا له
الى ان رجع بفواكه طرية طيبة وحطها بين يديه وقال ايها السايح
الفاضل انت تعلم ان ما في ايدينا جنس الا من هذا القبيل فاكل منها وتودعا
وسار الى ان وصل الى غابة النمر فراه في الطريق طالبا للصيد ففزع منه
فزعا عظيما وما عرف انه الصديق القديم وعرفه النمر بانه المنعم عليه بالخلاص
فخر له ساجدا وقال اهلا بالمنعم المتفضل الميمون الطلعة اتوقع من رعايتك
الا تبرح هنيهة من هذا المحل لاتشرف وافتخر بك فقعد في ذلك المحل
وغاب النمر وعدا الى بنت ملك في بستان وقتلها واخذ ما عليها من الحلى الذهب
المرصع بالجواهر النفيسة وجابها الى السايح وقبلها ووضعها بين يديه معتذرا
قايلا هذه على حسب البركة تقبلها ولساننا لتقصير قصير فاخذها
السايح متواضعا له وانطلق وقال يا بشراي بالصايغ اذا كانت هولاء
مع عدم عقلهم جازوني بما جازوا فالرجل العاقل الرئيس اولى بحسن المجازاة
وان كان فقيرا فيبيع لي هذا الحلى بحسن بصارته وخبرته ولما دخل المدينة
اسرع في الانطلاق سايلا عن الصايغ الى ان وصل اليه فترحب به الصايغ
وقال يا فرحتي وسروري بملاقاتك وانزله في بيته فلما ابصر الحلي
معه عرفه لانه كان قد صاغه ورصعه للملك قال في نفسه يا بهجتي
وسروري بجاه اعيش به انا وذريتي الى انقراض العمر وما لي وللسايح
التايه ثم قال له اطمئن الى ان اتيك بما يلايمك من الاطعمة الفاخرة
من السوق فاني ما ارضى لك بما تهيا في البيت فانطلق انطلاق الجواد
في المضمار الى باب الملك وارسل اليه رسولا بان الصايغ الفلاني قد
ظفر بمن قتل بنتك ومعه حليها بكماله وهو في بيتي فلما سمع الملك ذلك

الرسالة امر الحذم باحضاره في الحال ولما احضروا الساج ووجد معه
الحلي امر الملك في الحال بتعذيبه وتدويره في المدينة اولاثم صلبه
ثانيا على موضع عال يعتبر به الخاص والعام فجعل يبكي في الطواف

ويقول لو سمعت من القرد والببر والحية الوصية لما اصابني هذا البلا
فسمعت الحية مقالته وعرفت الحال وقالت بلغة لم يعرفها غير السايح
ايها المغرورا ما قلنا لك انه لئيم الاصل والجوهر ومن كان كذلك
يسعى للعاقل في اهلاكه لا في خلاصه لكن كم آمر بالرشد غير مطاع
ومع ذلك ابشر فان دوا فرجك عندي قال السايح وما ذلك الدوا
ايها الناصح قالت الحية اعلم اني قد لدغت ابن الملك منذ العام وقد عجز
اهل المدينة في مداواته فخذ هذه الحشيشة فاذا طلبك غدا الملك اسق

ابنه ما هذه الحشيشة فانه يبرا به ويصير سببا لخلاصكما فاخذ السايح ملك الحشيشة وقال اعذريني يا ناصح فيما اخطيت من جعلي غير المجرب كالمجرب قالت الحية تجاوز عن هذه المعذرة فان مكارم اخلاقك سابقة راجحة وطلعت قصر الملك وقالت بحيث سمع كل من كان في القصر لا علاج للملسوع الاماني بدل لساج المحبوس فطلب في الصباح وساله الملك عن الدوا وقال دواوه في هذه الحشيشة فقال الملك شرفنا بهذا العلاج ن

فسقي الابن ما تلك الحشيشه فبري في الحال ومشي ففرح الملك واهل الدار وامر بتزيين المدينة وقال للسايح تمن واطلب ما شيت قال السايح مطلوبي ان تسمع قصتي قال الملك وما قصتك يا سايح فقص

عليه قصة من اولها الى اخرها فامر الملك في الحال باعطاء نفائس الخزانة للسائح وبصلب الصايغ وكان في شرعهم ان جزاء الافتراء الصلب وعلم من هاهنا ان الاحسان لا يضيع ولو كان الى ارذل الحيوانات اللهم اعصمنا من البلا باحسانك الشامل الدائم امين يا كريم يا محسن

فصل اعلم ايها الملك المحكم الله العلم بالاستحقاق ان الباب اشارة الى ان الواجب على الملك ان يعلم استحقاق من يحسن اليه ومن يسي اليه ليكون افعاله واقواله على نهج العدل والانصاف فيجب ان لا يامر باحدهما الا بعد الاجتهاد للمعرفة بنفسه ان امكن او بالاستفسار عنه ممن يعتمد عليه في الاجتهاد ليامن من الوقوع في الظلم والعدوان فان الدولة لا تستقر وتستمر الا بمعاونة ابناء جنسه من الامرا والاجناد والخواص ولا تزول الا باعراضهم عنهم وعدم معاونتهم لهم فلا بد من رغبتهم ورهبتهم للانتظام وهما لا يحصلان الا بوضع الاحسان موضعه وايقاع الاساءة موقعها واحق ما يستحق به الانسان الاحسان التقى من مخالفة امر الحق واولي الامر والرغبة في امتثاله قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال عليه السلام كلكم بنوا ادم ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى ولا ينبغي للملك ان يتهاون في مادون الاعلى من رعاية ما يجب عليه رعايته اذا لم يكن قادرا على الاعلى قال تعالى والذين اوتوا العلم درجات وقال عليه السلم واذا امرتكم بامر فاتوا به ما استطعتم قال بعض الحكما لا يهمل العاقل رغبة الملك واختياره فان الشريف المختار هو من رفعه سلطان زمانه واختاره على بني جنسه ومن هاهنا قال بعض الملوك نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع ولا يهمل كلام الحكيم والملك فانه اشارة الى السلطان العادل المنصف وهو لا يرفع ولا يختار الا من يستحق الارتفاع والاختيار ولا يضع ولا يحط الا من يليق بالوضع والحط فلا يهمل كلامهما بارتفاع الاراذل والجهال في بعض

الزمان وما نحطاط الاكابر والعلما في بعض الدهور ومن علامات خمول النبيه ساهة الخامل ٥ شعر

متى ارت الدنيا نباهة خامل فلا ترتقب الا خمول نبيه

واعلم ان حكاية السايح والصايغ اشارة الى ان الخير والاحسان لا يضيع، وان كان المحسن اليه يقصد الاساه الى المحسن انقلب الامر وانعكس الدست عليه ٥ شعر

الخير يبقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما ابقيت من زاد

فالعاقل يسعى ويحذر من الظلم والاذا ويجعل العدل والصلاح زاد الاخرة اللهم احفظنا وسلمنا ما نحط به وزعنا في ما ترضى به لنرتع في امور الدنيا والاخرة ياحافظ يا ناصر يا معين ٥

الباب السابع عشر

في ابن الملك واصحابه

قال الملك الهندى للحكيم البرهمي اضرب لى من انوار فضايلك مثل تفضيل القضا والقدر على الجمال والتدبير بالعمل والاجتهاد في العمل قال الحكيم البرهمي الروية والبصيرة والسماع والعلم وان لم يكن الا بالعين والقلب والاذن والعقل غير ان القضا والقدر اغلب كما في حكاية ابن الملك واصحابه وتلك الحكاية ان اربعة اصطحبوا في الطريق احدهم ابن ملك علامات الاقبال والدولة والنجابة ظاهرة في جبهته وافعاله واقواله الثاني ابن شريف ذو عذاره وحسن الملاح والحسان شعبة من حسنه ٥

شعر

كان احضرارًا في مسيل عذاره دبيب نمال في العبير توحلوا

الثالث ابن تاجر يصلح ان يكون وزيرًا لحسن تدبيره وارايه الرابع ابن فلاح كامل ماهر في شغله ولم يملك كل واحد منهم الا ما عليه من الكسوة فلما دنوا مدينة نسطور جلسوا وتكلموا فيما ينوط به الدنيا

قال

قال ابن الملك هو القضا والقدر وقال ابن الشريف هو الحسن والجمال
وقال ابن التاجر هو العقل والتدبير وقال ابن الاكار هو الشغل
والاجتهاد ثم قالوا لابن الاكار انطلق الى هذه المدينة وحصل بشغلك
واجتهادك لنا ما نقوم به اودنا اليوم قال سمعا وطاعة وانطلق الى باب
المدينة وسال عن شغل يحصل به في ذلك اليوم طعام اربعة ليوم واحد
فقيل له ما ثم اوفق من الحطب والجبل الذي يحتطب منه قريب فانطلق
الى الجبل وجا منه بما باعه بدرهم واشترى به كفاية يوم لاربعة ۝

٥٥

. كسب على باب المدينة شغل يوم كفاية اربعة ورجع اليهم وانفقوا ذلك عليهم
ثم قالوا لابن الشريف انهض الى المدينة وحصل بجمالك ما نقتات به يوما
فانهض منطلقا الى ان وصل الى باب المدينة وافكر في نفسه وقال انا
ما احسن عملا فدخولي المدينة لا معنى له واستحى ان يرجع الى اصحابه على هذه
الصفة فاستند الى شجرة متفكرا فخرجت امراة محتشمة فوقع نظرها
عليه واعجبها جماله فبعثت جاريتها اليه طلبا له اليها فجات الجارية اليه
فطلبته على لسان ستها فاجاب الى ما طلبته ٥

وظل معها يوما طيبا في الاكل والشرب والبعال فلما رجع من عندها
اعطته خمسمائة دينار ورجع الى اصحابه وتمتعوا بتلك الدنانير فالموا
لابن التاجر انهض واكتسب ما نتمتع به هذا اليوم اعتمادا على عملك وتدبيرك
فنهض الى حافة البحر قريبة من المدينة وقد وصل اليها سفينة عظيمة
ارست الى الشط وهي مشحونة بامتعة نفيسة وتجار المدينة
بينها ونون في شرى الامتعة كثيرا لها البشر وها رخيصة وكانوا
قد انصرفوا على ذلك التقدير فتقدم ابن التاجر واشترى
الامتعة كلها بمائة الف دينار نسيئة ن

واخذتها واكتب على باب المدينة اجرة
كل يوم واحد خمسمائة دينار

وطماع في التجار بذلك احوجهم المشتري الى ان اشتروها منه بمائتي الف
دينار نقدا فاعطى اصحاب الامتعة الثمن واخذ مائة الف دينار وكتب على
باب المدينة اجرة تدبير يوم واحد مائة الف دينار ثم رجع بها الى اصحابه
وتمتعوا بها فلما جاهم اليوم الرابع قالوا لابن الملك تعينت ان تكتسب لنا
اليوم بالقضاء والقدر ما نتمتع به حق التمتع فنهض نهضة متوكل
صادق متوجها الى المدينة وكان قد قضى الله تعالى وقدر موت
ملك تلك المدينة وليس له وارث يقوم مقامه ولما وصل ابن الملك الى
قريب من دار الملك وقف ناظرا الى دار الملك متفرجا في القضاء
والقدر من غير هم ولا حزن واهل المدينة باجمعهم في الحزن والعزاء
والعويل وفي اثناء ذلك وقع نظر البواب عليه فطرده مهانا وعند

رجوع

رجوع اهل المدينة من دفن الملك رآه البواب على ما كان عليه من تحديق
النظر الى دار الملك فانكر عليه ومسكه وحبسه الى ان اجتمع الخواص
في الخلوة وضربوا المشورة في اختيار من يجعلوه ملكا قال البواب
ايها الامرا والخواص لا ترفعوا اصواتكم فان عليكم عينا كذا وكذا
محبوسا ههنا منكم فامروه باحضاره ولما حضر حضور ارباب الملك
والمملكة ما تملا منهم تامل ملك قديم في الاعوان سالوه عن حاله
وسبب دخوله المدينة فقال متادبا انا فلان ابن ملك مدينة صبحين
هربت من اخي فلان خوفا منه على نفسي حين ما قام مقام ابي بعد مماته
فقال اكثر الامرا صدق ما قال نعرف اباه كان ملكا عادلا رؤوفا
رحيما بالرعية والاعوان وقد توفي وقام مقامه ابنه الفلاني وهرب
منه اخوه فاجمعوا ان يجعلوه ملكا لذلك الاقليم فعرضوا عليه منصب
المملكة فقبله معتمدا على الله عازما على العدل والانصاف فركبوه فيلا
ابيض ودوروه في المدينة على عادتهم ٥

بياض

صح

الى ان يصل الى الباب الذي كتب اصحابه عليه ما كتبوا فرسم ان
يكتبوا فوق الكل جميع ذلك وما حصل لي ويحصل لغيري
الى الابد بقضاء الله وقدره ولما تم الطواف وقعد على سرير
المملكة متمكنا مطاعا في قصر الملوك ○

٢٣٤

طلب اصحابه وسالهم عن القضاء والقدر فقالوا آمنا بهما وسلمنا فجعل
الملك من قال بالتدبير شريكا للوزرا لعدم خبرته بالبلاد ومن
قال بالاجتهاد والعمل رئيسا على كل من يعمل عمله في جميع مملكته
واعطى اصاحب الجمال نعمة عظيمة وامره بالسفر عن تلك المدينة
لئلا يفسد ويفسد به نسا المدينة ثم قال ايها الامرا والاكابر

اما كان فيكم اقوى مني قوة وشوكة قالوا نعم فقال متضرعا سبحان من
اعطاني ما اعطاني من الملك والسلطنة بقضائه وقدره مع ضعفي في غربتي
وكربتي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قام سياح من بين الحاضرين
وقال متكرا ونعمه على اهل الاقليم بجعلك ملكا وسلطانا عليهم
بقضائه وقدره وليس لنا حول ولا قوة ثم قام احد وقال ارزاق
الحيوانات في البر والبحر والسهل والجبل والاشجار والاحجار والاحناش
مع ضعف اكثرهم وعدم قدرتهم على تحصيل الارزاق اقوى دليلا على
حصة القضاء والقدر ومنه حكاية الهدهدين وهي اني كنت
في حدمة رجل صالح مختف عن الشهرة والصيت فلما سلكني الى ما اوصلني
اليه من الدرجات المغنية عن التسليك اختار الاعتزال مني واخترت
الاعتزال منه برب الارباب ومسبب الاسباب فدخلت السوق ومعي
ديناران وينادي على هدهدين في قفص بالاعتاق

فطلب في نفسي مانع اتوب من عتق رقبة فاقدمت على ان اشتريهما بدينار واسق
دينارا فقال صاحبهما ما ابيع كلا منهما الا بدينار واليك التفرقه فقلت
في نفسي جار ان يكون بينهما زوجية وبالف فيبالمان بالتفرقه فاعتمدت
على الرزاق ذي القوة المتين واشتريتهما بالدينارين واخذتهما الى تحت
الاشجار البعيدة عن الناس فعتقتهما بالطيران في الفضاء فلما طارا وقعدا
على شجرة الى ان سترا من كرب الضيق والحبس وقالا ان الله لا يضيع
اجر المحسنين ٥

ايها المحسن ما في يدينا ما نكافيك به لكن عسى ما نهيا حالا اكشف تحت
لسجرة الفلانيه فان فيه كنزا محتويا على التبر الخالص والجواهر النفيسه

وانفقه علي حاجتك ولا تخلينا من خاطرك فقلت سبحان الله كيف تعلمان ما
تحت الارض من الكنز ولا تعلمان شبكة الصياد وحيله فاجابا
سريعا وقالا اعلم ايها المجنس ان القضا اذا نزل بعاقل بصير خبير
ذي تجربة وذهاسلب منه العقل وخطف منه البصر وصدق من
قال حقا اذا جا القضا عمي البصر فكشفت تحت الشجرة وسمعت صدقهما
فلير سم الملك العادل نقل الكنز الي خزانته وما رآه ان يتصدق منه
علي اهل الخدم فليتصدق به عليه وليصرف الباقي علي مصالح الملك والمملكه
قال الملك بذرت ايها الناسك بذر الخير والاحسان واغتنمت ريعه
وبحمد الله تعالي ما لنا حاجة الي المضايقة والمشاركة ولا يورث في
الشرك واعلم ان القدر لا يعارضه شي ولا استطاعة لاحد ان يتجاوزه
وانه غطا للاعين عن كل معقود وسداد البصائر عن كل مقصود
ولما فرغ الحكيم البرهمي من هذا الفصل سكت منتظرا سوال الملك
الهندي ولم يسال بعد ذلك عن شي لحصول غرضه الديني والدنيوي
بما اجاب الحكيم عن سوالاته فراقب الحكيم هنيهة ثم رفع راسه
ومد يده الي قبلة الدعا وقال اللهم اجعل الملك مهديا مسعفا
بمقاصده المسئول عنها وعمره الف سنة مالكا للاقاليم السبعة
منتصرا علي الاعدا المتمردة العاصية راعيا حق الرعية والخدم مساعدا
من القضا والقدر انك علي كل شي قدير وبالاجابة جدير

فصل ن اعلم ايها الملك اسعدك الله تعالي بالقضاء
والقدر ان الغرض من الباب ان قضا الله وقدره هما المدبران للعالم
وهو اشارة الي حقية مذهب الجبر وكيف لا وقد قال عليه السلام
الجبر حق وقال تعالي قل كل من عند الله فان قيل لك ايها
الملك فالثواب والعقاب حينئذ انما يكونان حينئذ علي فعل الله
تعالي لا علي فعل العبد قل ايها الملك ارشدك الله الي النجاة
هذه المسئله مبنية علي قاعدة التحسين والتقبيح وهي باطلة عند



اهل

٢٣٨

اهل السنة والجماعة فانه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون وايضا لو كان الترقي في المراتب والدول
للعقل والعلم والحلم والتنازل فيهما للجهل والجهل والخفة لما
شقي وابتلي اهل العقل والحلم والعلم بالبلاء المبرم ولا سعد وحكم
اللئيم الغافل الابله على النسيب الفاضل النبيه الكامل فعلم من
هذه الملازمة وانتفاء اللازم ان ما ورا العقل والفضل والحلم
واضدادها قضاء فاعل مختار لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض
ولا في السماء يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير

تم كتاب سير الملوك
في نصف شهر شعبان المبارك
سنه سبعة وعشرين
وسبعمايه

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

بلغت مقابلته بحسب الطاقة

